منشورات وزارة الثقافة
الجمهورية العربية السورية

سلسلة
الدارسات
التاريخية

إعداد وتحقيق
دعد الحكيم



رسائل عبد الرحمن الشهبندر

١٨٧٩ - ١٩٤٠

تاريخ أمة في حياة رجل

رسائل عبد الرحمن الشهبندر

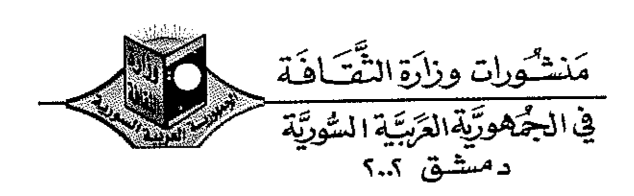
١٨٧٩ - ١٩٤٠

تاريخ أمة في حياة رجل

إعداد وتحقيق

دعد الحكيم

مديرة مركز الوثائق التاريخية



مَنشُورات وزارَة الثَّقافَة

في الجُمهوريَّة العَربيَّة السُّوريَّة

دمشق ٢٠٠٢



المقدمة

بين يدي الكتاب

إنه ليُسعدني أن أقدّم لأبناء الوطن العربي الكبير هذه الرسائل التاريخية التي تعدُّ موجعًا أصيلاً في تاريخ الوطن العربي المعاصر، والتي كتبها علم من أعلام الجهاد: الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الذي أخذ على عاتقه مع إخوانه، مهمَّة تحرير الوطن من الغاصب المحتل حتى تأخذ الأمة العربية مكانها الطبيعي بين الأمم.

وهذه الرسائل فيها تفصيلاتٌ دقيقة لأهم القضايا الوطنية في سورية والأردن وفلسطين والعراق ومصر خلال فترة تمتد أكثر من خمسة عشر عامًا بين ١٩٢٥ و١٩٤٠م، وهي تعكس طبيعة العمل الوطني في تلك الفترة، وتُعبّر عن تاريخ الوطن بحلوه ومُرّه.

وقد نظمنا هذه الرسائل بحسب تسلسلها الزمني، لمعرفة الحوادث بوضوح، وشرحنا مافيها من غموض، وعرَّفنا بأهم الأعلام، وأضفنا إليها مجموعة كبيرة من الصور التاريخية النادرة لتساعد في فهم الأحداث، وتُبين للأجيال الحاضرة صوراً من تاريخها القريب تستفيد منها في حاضرها ومستقبلها.

إن نشر المذكرات والرسائل والأوراق يُعدُّ واجبًا وطنيًا، وحقًا علينا تجاه الذين صنعوا لنا هذا الاستقلال، لأن غالبية هؤلاء تكاد تكون مجهُولة، ولايذكرها

الناس إلا لأن شارعًا سُمّي باسم هذا، وساحة سميت باسم ذاك ومدرسة سميت باسم الثالث.

لقد كان الشهبندر عدوًا مبينًا للاستعمار الفرنسي والبريطاني والصهيوني ولكل استعمار آخر، وكان الشعب يعلّق عليه آماله، فحُكم عليه بالإعدام أكثر من مرة، ونُفي وشُرِّد واضطهد من الأصدقاء قبل الأعداء..

وعندما عاد إلى وطنه في أيار ١٩٣٧م ليتابع كفاحه، لم يكن يخطر بباله أنه سيلقى مصرعه بأيدي من كان يدافع عنهم ويكافح من أجلهم.

وهكذا توقف هذا القلب الكبير ظهر يوم السبت السادس من تموز ١٩٤٠م وهو يؤدي عمله الوطني والإنساني، وارتفعت روحه إلى السماء لتشكو إلى خالقها ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، ورقد جثمانه بجوار صلاح الدين الأيوبي، وياسين الهاشمي، والناس يمرّون من أمام قبره ولا يدرون من هو الشهبندر.

فعسى أن نكون بهذا العمل قد وفَّينا الشهيد وإخوانه المجاهدين بعض حقوقهم وعرَّفنا الناس بسيرة الرجل الذي كان في يوم من الأيام مالئ الدنيا وشاغل الناس.

وكما قال «عمر أبو ريشة»:

فإذا شيبةُ الجهادِ خُضِّبت ... تحت أقدامها، فيا للعار

فمن المبكيات أن تقتل الأ ... حرار في غير ملعب الأحرار

بنت قاسيون أنتِ أنتِ ... ستبقين على الدهر قبلة الأنظارِ

لن تموتي. فكاهل الأرض لا ... يقوى على حمل نعشِك الجبَّار

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر الجزيل للسيدة الدكتورة:

نجوة قصّاب حسن

التي بذلت كل جُهدٍ في إخراج هذا الكتاب إلى النور والشكر أيضاً للسيد عامر بدر حسّون الذي أفدتُ من كتابه الموسوم بـ «كتاب سورية» عدداً من الصور التاريخية.

كما لاأنسى الأستاذ أكرم حسن العلبي الذي ساهم في مراجعة الكتاب، وتدقيقه ووضع العناوين له.

دعدُ الحكيم

دمشق ١٥ أيلول ٢٠٠٢م



(١) الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في سطور
١٨٧٩م - ١٩٤٠م

هو ابن المرحوم السيد صالح الشهبندر، وعائلة الشهبندر عائلة عريقة منتشرة في سورية والعراق.

- النشأة

ولد - تغمّده الله بواسع رحمته- في دمشق في ٢٢ ذي القعدة ١٢٩٦هـ، و٦ تشرين الثاني ١٨٧٩م. وتلقّى علومه الابتدائية في مدارس الحكومة فيها.

ثم دخل الجامعة الأمريكية في بيروت، ونال عام ١٩٠١ شهادتها العلمية. وكان الخطيب السنوي للجمعية العلمية العربية. فألقى في قاعة المدرسة خطاباً في (التقليد الاجتماعي والديني) حمل فيه على الجمود بأنواعه حملة شعواء. وعاد إلى دمشق فانضم عضواً عاملاً إلى الحلقة الإصلاحية التي كان على رأسها العلامة الكبير المرحوم الشيخ طاهر الجزائري. وبناء على حدوث حوادث وتطورات علمية واجتماعية وسياسية آنئذٍ في البلاد اقتيد المرحوم على أثرها إلى المحاكم بتهمة أنه أحد الذين اشتركوا في تأليف رسالة موضوعها (الفقه والتصوُّف)، وبأنه أحد الذين كتبوا في المقطّم في موضوع (خلافة السلطان عبد الحميد الثاني). ولكن صغر سنه أنقذه يومئذ من السجن وربما من الموت.

- الجامعة الأمريكية

وفي عام ١٩٠٢ عاد إلى الجامعة الأمريكية، وعكف على دراسة الطب مدة

أربع سنوات، كان الأول في صفه في كل منها. وفي ختام هذه المدة، أي في عام ١٩٠٦ نال شهادة ممتازة في الطب لم ينلها أحد قبله. وكان خطيب السنة أيضاً، فألقى خطاباً علمياً صرفاً موضوعه (التساهل)، حمل فيه على التعصُّب حملة مماثلة لحملته على (التقليد)، حتى إن الشهيدين الكريمين عبد الوهاب الإنكليزي وشكري العسلي[1] سافرا خصيصاً إلى بيروت لسماع هذه الخطبة. وقد اغرورقت أعينهما بالدموع لتأثرهما بها وللامتيازات التي نالها المرحوم من الجامعة. وقد عينته الجامعة آنئذٍ أستاذاً وطبيباً لتلاميذها.

الاتحاديون

وفي عام ١٩٠٨ عاد إلى دمشق، واتصل بالمرحوم الشيخ عبد الحميد الزهراوي[2] وبأحرار الترك إثر حدوث الانقلاب العثماني في تموز تلك السنة. وكان عاملاً كبيراً في تأسيس الجمعيات العربية الحرة في دمشق. ولكن ما إن تبيَّن له أن في برنامج الاتحاديين محاولة لتتريك العناصر حتى هبَّ مع من هبَّ من أحرار العرب بالذبِّ عن حقوق العرب القومية. وكان لسان حال هؤلاء الأحرار المرحوم شكري العسلي، صاحب المواقف الممتازة في مجلس النواب العثماني عام ١٩١١.

- الهروب من دمشق

ولما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى أراد العرب تناسي الماضي والتعاون مع الترك. ولكن الاتحاديين لم يقدروا لهم هذا الموقف النبيل، فعمدوا إلى سياسة البطش والتنكيل بأحرارهم. وكادت تعلَّق مشنقة المرحوم لولا فراره من دمشق إلى العراق، ومنه إلى الهند فمصر.

عهد السبعة في القاهرة

وفي مصر أدَّى رحمه الله للقضية العربية خدمات تجلُّ عن الوصف،

---

(١) من شهداء ٦ أيّار ١٩١٦م.

(٢) عبد الحميد بن محمَّد ١٨٥٥ - ١٩١٦م، من شهداء أيّار

وحارب تصرفات جمال باشا السفّاح[1]، وزير البحرية وقائد الجيش العثماني الرابع، محاربةً شديدة. وبنتيجة مساعيه مع ستة من إخوانه السوريين قطعت بريطانيا لهم - بعدما قطعت للحسين بن علي من عهود- عهداً أطلق عليه (عهد السبعة)، وهو يقضي بأن كل بلاد عربية يفتحها الجيش العربي تبقى عربية مستقلة. وقد نشر الكولونيل لورنس المشهور هذا العهد في جريدة (التيمس) اللندنية عقب دخول الجيش العربي سورية.

وثق المرحوم وإخوانه، كما وثق جميع العرب، بتلك العهود ظنًا منهم بأنها صادرة عن أمة تحترم كلامها. فهبوا جميعًا لمساعدتها وتسهيل مهمتها. ولم يُدر في خلدهم أن الإنكليز سيعتبرون هذه العهود قصاصة ورق، وأنها خدعة لكسب الأنصار فقط[2].

الحكومة العربيّة

عاد المرحوم في نيسان عام ١٩١٩ إلى دمشق، وهيّأ مع إخوانه في مختلف الأحزاب الحملة الكافية لإظهار البلاد أمام اللجنة الاستفتائية الأمريكية[3] بالمظهر الذي تنشده من حرية صحيحة واستقلال تام. ومنذ ذلك الحين انعقدت أواصر الصداقة بينه وبين المستر كراين، رئيس اللجنة المذكورة.

وعندما تألفت في شهر أيار (مايو) سنة ١٩٢٠ وزارة السيد هاشم الأتاسي التي سميت بـ(وزارة الدفاع) عهد إلى المرحوم بوزارة الخارجية فيها. ولكن بعد

---

(١) أحمد جمال باشا الداغستاني ١٨٧٢م - ١٩٢١م، اغتاله أحد الأرمن في تفليس، وهو أشهر من أن يُعرَّف.

(٢) كانت جرائم بريطانيا ماثلة للعيان في مصر والسودان وعدن والخليج العربي والهند والعالم ولم يكن الأمر يحتاج إلى أدنى درجات الذكاء للبعد عنها، ولاسيّما بعد كشف معاهدة سايكس بيكو الاستعمارية وإذاعتها من قبل حكومة الثورة البلشفية في روسيا، والغريب أنه حتى هذه الأيام نجد من يثق ببريطانيا على الرغم من جرائمها الجديدة في فلسطين والعراق.

(٣) لجنة كينغ- كراين، ولم تكن أمريكا في ذلك الوقت قد دخلت في عداد الدول الاستعمارية كما هو حالها اليوم.

معركة ميسلون[1] التي أعقبت إنذار الجنرال غورو اضطر إلى مغادرة البلاد إلى القاهرة.

- حادثة مستر كراين

وعندما عاد إلى دمشق في تموز ١٩٢١ أخذ في تنظيم الأعمال السياسية لمقاومة الاحتلال الفرنسي. ثم انتهز فرصة زيارة المستر كراين لدمشق في أول نيسان عام ١٩٢٢، فأحدث بالاتفاق مع صديقيه الحميمين حسن الحكيم وسعيد حيدر وغيرهما من كرام الوطنيين الحادثة المعروفة باسم (حادثة المستر كراين أو أول صرخة دوت في البلاد ضدّ المستعمر الغاصب)[2]، والتي انتهت بالحكم عليهم وعلى بعض إخوانهم بالاعتقال مدداً تتراوح بين الخمس سنوات والعشرين سنة.

وكانت العشرين من نصيب الدكتور بالطبع، وإلى نفيهم بعد صدور الحكم إلى بيت الدين، ثم إلى جزيرة أرواد، حيث قضوا فيهما وفي دمشق نحو تسعة عشر شهراً. ولما أعيدت حريتهم إليهم في ١٢ تشرين الأول ١٩٢٣ شدّ المرحوم الرحال إلى أوربا وأمريكا، حيث قام بما يتوجّب عليه من الدعاية في سبيل بلاده. وقد أتيح له في هذه الرحلة مالم يتح لغيره من محادثة كبار الرجال في القضية العربية، وهم الذين لايعترفون بزعيم غيره لسورية. حتى إن حزب المحافظين في لندن دعاه إلى حفلة في الوست منستر ضمّت كبار وزراء الإنكليز. وهناك ألقى خطاباً كان له أثره الطيّب وصداه البعيد. وقد نشرته الصحف الإنكليزية في حينه. وكيف لايكون لخطابه مثل هذا الأثر وهو سيد خطباء الشرق.

حزب الشعب

وفي تموز سنة ١٩٢٤ عاد المرحوم إلى دمشق، حيث ألف حزب الشعب وتولى تنظيم البلاد سياسياً. وما إن علم بما يعاني جبل الدروز من أعمال حاكمه

---

(١) في ٢٤ تموز ١٩٢٠م.

(٢) عن هذه الحوادث المهمّة وعن اعتقال الشهبندر ومحاكمته، انظر: تاريخ الثورة السورية- محي الدين السفرجلاني ص٨٤ حتى ص ١٠٠.

الكابتن كاربييه حتى رأى في ذلك فرصة للقيام بثورة ضد العدوّ الغاصب. فاتفق في منزله سراً وبمعزل عن الأحزاب الرسمية وغيرها مع ذوي الحلّ والعقد من زعماء الجبل وقادته على التعاون في العمل لإنقاذ البلاد وتحريرها.

وقد انصرف هؤلاء الزعماء إلى إعداد معدات الثورة، كما انصرف الدكتور إلى تهيئة أسبابها بالتعاون مع صديقيه المذكورين وسائر إخوانه، دون أن يحيط أحداً علماً بتحالفه مع زعماء الجبل، خشية تسرُّب ذلك إلى الفرنسويين.

- الثورة

وما إن اندلعت نار الثورة في الحادي والعشرين من شهر تموز ١٩٢٥ في الجبل حتى لبَّى وصديقاهُ نداء الوطن والتحقوا بها. وقد بقي المرحوم ملازماً لحركات الثورة في الجبل والغوطة إلى أن أرغمت قوات العدو الكبيرة المجاهدين على الخروج منهما والالتجاء إلى المعاقل المنيعة في الأزرق والصفا واللجاة. وذلك بعد معارك حامية ووقائع تشيب لها الولدان. ، تكبّد فيها العدوُّ أفدح الخسائر.

الاستقرار في مصر

ولما لم يبقَ مجال للحركات في الجبل والغوطة غادر المرحوم مع سلطان باشا الأطرش، قائد الثورة العام، وبعض المجاهدين الجبل في أوائل شهر تشرين الأول ١٩٢٦ إلى الأزرق. وفي تشرين الثاني ١٩٢٦ ذهب إلى العراق، وبعد مدة قصد إلى مصر، واستقرَّ فيها يعمل للقضية العربية[1] بالتعاون مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفسطيني ما استطاع للعمل سبيلاً.

وبما أنَّ السُّلطة الفرنسوية كانت حكمت عليه وعلى صديقيه وغيرهم من الوطنيين بالإعدام بسبب اشتراكهم في الثورة، فقد بقي وإياهم بعيدين عن الوطن مدة اثني عشر عاماً. وعندما أعيدت إليهم حريتهم وعادوا إلى البلاد يوم ١٤ أيار

---

(١) ذكرت أسمهان أن الدكتور الشهبندر كان يتردَّد على منزلهم في القاهرة، وأنها ذهبت إليه مرَّةً لطلب المساعدة المالية. انظر: أسمهان بقلم محمد التابعي ص٤٣.

(مايو) ١٩٣٧ زحفت دمشق شيباً وشباناً، نساء وأطفالاً، لاستقباله مع إخوانه، ذلك الاستقبال الرائع الذي قلَّ أن شهدت البلاد مثله، وأقامت له الزينات في كل حي من أحيائها، تقديراً لجهاده وتضحياته في سبيل أمته وبلاده.

الاغتيال

وهناك ثابر المرحوم على خدمة وطنه بما عرف عنه من همة ونشاط، إلى أن امتدت إليه في ٦ تموز ١٩٤٠ تلك اليد الغادرة الأثيمة بالاغتيال وهو يقوم في عيادته بعمله الإنساني المعتاد. وبذلك خسرت البلاد تلك الشخصية الفذة التي امتازت بعلمها ووطنيتها وجهادها وسياستها.

سارَّة العظم

وهنا نرى من الإنصاف أن نشير إلى أنه كان يلقى- رحمه الله- في جميع حركاته تعضيداً ومشاركة من حرمه المصون السيدة سارَّة العظم[1]، التي تحمَّلت معه كل ماتحمل من ضروب الأذى والاضطهاد، والتي كنا ولانزال ننعتها بأم السوريين - مدَّ الله في عمرها ومتَّعها بموفور الصحة والسعادة والهناء.

آثاره

ومن آثاره رحمه الله تلك المقالات القيّمة في القومية العربية والأدب والاجتماع، التي كان ينشرها في الصحف والمجلات المصرية، وتلك الخطب الوطنية العديدة الرائعة التي كان يلقيها في الاجتماعات والاحتفالات، بالإضافة إلى مؤلفه القيِّم «القضايا الاجتماعية الكبرى»، و«سلسلة السجون» الذي ترجمه في معتقله في أرواد. والكتاب الأول مجموعة مقالات كتبها الزعيم في مجلَّة المقتطف تناول فيها بعض القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي كالمدنية، والمرأة والرجل، ومصير الأسرة الشرقية، والدولة والحكومة والرعية، و بناء الدولة، وأصلح أنواع الحكم في العالم العربي، والدين والنهضة الأخلاقية الحديثة. . . وغير ذلك من القضايا الهامة.

---

(١) سارَّة بنت تقي الدين العظم، أُخت نزيه مؤيد العظم، كانت تُلَقب بأم السوريين، قياساً على أم المصريين السيدة صفية زغلول ١٨٧٨ - ١٩٤٦م حرم سعد باشا زغلول.

والثاني في السياسة الدولية لمؤلفه د. لزل بورنس. وقد نقله الزعيم إلى العربية عندما كان في حجيرة في سجن أرواد، أي في سجنٍ داخل السجن، حُجز فيه بسبب هتافه للحرية. وأسماه: سلسلة السجون (حلقة الزنزان). وكان بوده- رحمه الله- أن يكمل هذه السلسلة بحلقات أخرى، هي حلقات الإبعاد والاضطهاد والاستعباد والإرهاب والإذلال.

هذا غيض من فيض من حياة الزعيم الخالد المغفور له الدكتور شهبندر أما ما كان يتحلّى به من علم واسع وعبقرية فذة ورجولة كاملة وغير ذلك من الصفات الممتازة التي يتحلّى بها عادةً عظماء الرجال فقد أشار إليها صديقه الحميم حسن الحكيم في المقالات الخمس التي نشرتها له جريدة «الأيام» الغراء بمناسبة ذكراه السنوية.

أغدق الله على الفقيد الغالي شآبيب رحمته، وأسكنه فسيح جنانه، وجزاه عن أمته وبلاده خير الجزاء[1].

---

(١) وضعَ الأستاذُ حسن الحكيم أوسع دراسة عن صديق عمره الشهبندر، ونشرتها الدار المتحدة للنشر في بيروت سنة ١٩٨٥م. وهذه النبذةُ عن حياته نشرها الحكيمُ في أوّل الكتاب ص١٧ ومابعد.

(٢) عبد الرحمن الشهبندر
صفحات مجهولة من سيرته

جبل العرب- تشرين الأوَّل ١٩٢٥م

ضربُ دمشق بالقنابل

في منتصف شهر تشرين الأول من عام ١٩٢٥ طلب مني تلفونياً صديقي عباس باشا- حاكم قضاء بني كنانة، أن أحضر سريعاً إلى قرية أم قيس المطلة على منطقة الحمّة. وهناك وجدتُ الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وابن عمه[1] المجاهد الكبير نزيه مؤيد العظم.

ذهبنا - بإشارة عباس باشا- إلى قرية سحم الكفارات، ونزلنا في ضيافة الوجيه الدمشقي عز الدين بدرخان باشا رحمه الله، وانزوينا في داره نرقب تطور الثورة السورية، لنرسم خطة السير: ترى إلى الجبل أم إلى الغوطة؟.

وفي اليوم التاسع عشر من ذلك الشهر عاد بعض فلاحي القرية في محطة المقارن الواقعة على خط درعا- الحمة وضفاف نهر اليرموك الخالد، ينادون بالويل والثبور وعظائم الأمور ونوازل الدهور، وكان الخبر، بل كانت الفاجعة هي أن

(١) يقصدُ عمّه والد زوجته سارة.

الفرنسيين دمّروا مدينة دمشق وأحرقوها[1]، وأن مدافعهم تصبُّ قذائفها على السكان منذ ٢٤ ساعة، وأن النار تضطرم وتنتشر في الشوارع والأحياء. لقد عرفوا هذا من ركّاب القطار الدمشقي الذين فروا من دمشق إلى حيفا.

مغادرة نزيه مؤيد العظم

وجمنا للمصيبة، وثارت ثائرة نزيه بك، الذي أراد الركوب حالاً إلى منطقة الثورة للانتقام. ولكن الدكتور الشهبندر- ولم يكن بأقلَّ منه حماسة وتألّمًا- قال له بالحرف الواحد: لقد خرجتُ إلى الثورة بالاتفاق مع جميل مردم بك، وهو اليوم في حيفا. ومن الوفاء أن لاأتركه، لذلك علينا أن ننتظره لنعود كلنا إلى الجبل، إلا إذا شاء البقاء في حيفا. ولكن نزيه بك رفض الانتظار. واحتَّدت المناقشة بينهما. فقلت لهما: أنا ذاهب الآن إلى حيفا، وسأعود في المساء مع جميل بك. وهكذا كان الرأي!.

ركبتُ خيلاً إلى أم قيس، فمحطة سمخ الفلسطينية. ومن هناك أخذت القطار إلى حيفا. وفي فندق فيكتوريا قابلت القاضي البيروتي الوطني المبعد الشيخ مصطفى الذي أخبرني أن الفرنسيين استلموا جميل بك نهار أمس. وسرد لي تفصيلات الحادث.

رجعتُ إلى سحم الكفارات، فوجدت نزيه بك قد غادر القرية إلى منطقة الثورة، لأنه لم يستطع الانتظار.

(*) مذكرات الشهبندر- الوثيقة ١٥/ ١٥.

(١) ابتدأ القصف الهمجي لدمشق بعد عصر الأحد ١٨ تشرين الأول بالطائرات وبالمدفعية من القلعة والمزّة واستمرّ ثلاثة أيام بلياليها ونجم عنه تدمير مايعرف اليوم بالحريقة والعمارة والقيمرية والشاغور والسويقة والميدان. ولاتزال آثار التدمير ماثلة حتى اليوم، والغريب أنَّ الفرنسيين لم يتأثروا لهذا التدمير الذي أتى على عشرات الأماكن الأثرية في دمشق!!! انظر تاريخ الثورة السورية للسفرجلاني ص٢١٧.

في الطريق إلى الجبل

في اليوم الثاني توجهنا نحو أول قرية أردنية على الحدود السورية- قرية شجرة الشبول- وبقينا فيها نحن الثلاثة: الدكتور شهبندر وأنا والدليل الشيخ محمد الداعلي، حتى حلَّ الظلام. وعندما كان المؤذن ينادي لصلاة العشاء كنا نقرأ باسم الله مجريها ومرسيها. ودخلنا منطقة حوران.

كانت الخطة أن نسير شمالاً باتجاه دمشق، مبتعدين عن القرى. حتى إذا حاذينا تل عرار انعطفنا إلى جهة الشرق لنقطع في جنح الدجى غرب حوران. وإذا كان الفجر كنا في حدود جبل الدروز، إذا كتب الله لنا السلامة.

الدليل يضلّ الطريق

الجو رائق والقمر ساطع والبرد مقبول، وسرنا في طريقنا غرب قرية داعل، وأخذنا نسير إلى الشمال. مضت الساعات ومازلنا نمشي نحو الشمال، مع أنه كان من الواجب أن نتجه إلى الشرق منذ زمن، ولكنني أدركت أننا تائهون. فلفتُّ نظر الدكتور إلى ذلك. ولما قال الشهبندر للدليل: أظننا ضائعون يامحمد. أجابه لو كنت في دمشق وجاءني شخص بحفنة من التراب لسَّميتُ له اسم القرية التي جاء بالتراب منها، وقال الدكتور: ماقولك أنت؟ أجبتُهُ: نحن ضائعون ولاشك، ثم سرنا إلى الشمال، باتجاه دمشق.

قبل أن يبزغ الفجر وصلنا إلى التل، كان تل نامر[1] وليس تل عرار. لقد انقضى الليل إلا أقله. ومن مئذنة جامع في قرية نامر تعالى أذان الصبح.

أدرك الدليل خطأه العظيم، وأخذ يعتذر لنا قائلاً: هذا قضاء الله وقدره. إن دمي ودمكم واحد. وإن روحي وروحكم واحدة بيد الله!.

كان بين تل عرار وتل نامر فرق عظيم. ولقد صرفنا أربع ساعات تعادل عمراً من الحياة، ومعنى ذلك أنه سيطلع علينا النهار وتشرق الشمس ونحن مانزال في

---

(١) نامر: قرية في حوران على مقربة من شيخ مسكين.

قلب حوران. وسنواجه خطر دوريات الدرك ومفارز الجنود الافرنسية، بينما كان يقتضي أن يبزغ الفجر ونحن في حدود جبل الدروز أي في منطقة الثورة.

هذه الساعات التي أضعناها بالاتجاه إلى الشمال هي ساعات العمر، ساعات الخطر، ساعات الموت المحقق. وعلى كل فقد اتجهنا إلى جهة الشرق صوب الجبل.

انقضى على ركوبنا نحو عشرين ساعة. لم ننم ولم نسترح خلالها أبداً. وبتأثير البرد والتعب أخذتنا سنة خفيفة من الكرى ونحنُ على ظهور الخيل.

خطر الأسر

وإذا بصوت عظيم ودوي هائل في الفضاء، كان الصوت من المدفع الافرنسي الذي يبعث قذائف الفجر من قرية بُصْر الحرير[1] الحورانية، ليصبَّ حممه على قرية نجران[2] الدرزية.

ليس الخطر هنا، بل الخطر كان في أن خيلنا كانت تسير مباشرة إلى المعسكر الافرنسي الكبير في قرية ازرع. الحمد لله أولاً، والشكر للمدفع الافرنسي الذي نبهنا إلى الخطر دون أن يقصد، ابتعدنا عن معسكر ازرع مسافات.

وما كان أحلاه من صباح للإفرنسيين حين يجدوننا أمامهم، ويلقون القبض على زعيم الثورة السياسي الدكتور شهبندر، وعليَّ، وكنتُ محكوماً بعشرين سنة سجن في قلعة محصنة بقرار الديوان الحربي العرفي الافرنسي في عام ١٩٢٢.

ولَّتْ مؤخرة الدجى أمام طلائع النهار. وأطلَّت الغزالة تبعث أشعتها الذهبية على سهول حوران الخضراء. وانتشر الفلاحون في السهول وتفرقوا في الحقول، ليس من جبل نعتصم فيه، وليس من غابة نلجأ إليها، وليس لنا إلا الاستسلام إلى عناية الله.

---

(١) جنوب شرق إزرع بـ ٨ كيلو متر.

(٢) شمال بلدة السّجن بـ ٧ كيلومتر.

كل ما علينا من ثياب وسلاح يدلُّ على أننا من رجال الثورة، ومصيرنا متوقف على مرور دورية أو مفرزة إفرنسية لتتصادم معها، وهناك إما الموت، وإما الأسر والإعدام.

وصلنا إلى قرية ناحتة[1] الحورانية، وكان الطريق يخترقها شرقًا إلى قرية حتما أولى قرى جبل الدروز. لم نبتعد عن القرية أكثر من مئة متر حتى أحاط بنا الفلاحون قائلين: «أنتم ذاهبون إلى الثورة ياأعداء فرنسا».

الوقوع في الفخّ

قال لي الدكتور: ماقولك؟ فأجبته: إن كان في القرية جنود فالموت محقق ولانستسلم. وإن كان الجنود يبعدون ولو ربع ساعة فهنالك واحد بالمئة من الأمل في الحياة.

التفتُّ إلى الفلاحين وقلت لهم: هيا بنا إلى الافرنسية، أليس رئيسها السرجان ماط، فهو من خيرة أصدقائي. وماكنت أعرف ماطًا ولاغيره، ولكن الله أنطقني بهذا.

قال الفلاحون: كان هنا وركب إلى بصر. فقلت لهم: هذا أحسن فإن الليوتنان كيميه صديقي الحميم. وقلت للدكتور: لقد أطل شعاع الأمل في الحياة.

قبل ٢٤ ساعة، وعندما ودَّعنا صديقنا عز الدين بك بدرخان باشا في سحم الكفارات الأردنية، قدمتُ له محفظة أوراقي راجيًا منه أن يعطيها، إلى أهلي إذا سمع أنني استشهدت.

وأخرج الدكتور أيضًا محفظة أوراقه وأعطاها إلى عز الدين بك مسترحمًا تقديمها إلى أولاده تذكارًا لهم عند استشهاده، ولكنه أخرج منها عددًا من بطاقات الزيارة (كارت فيزيت) وأبقاها في جيبه، لعلها تلزم في الجبل.

---

(١) إلى الشمال من بلدة الحراك في منطقة إزرع.

جواسيس فرنسة

وبينما كنتُ أتجادل مع الفلاحين، وكان الدليل يتخاصم معهم لأجل بندقية، كان الدكتور قد ذهب إلى ناحية منفردة وأخذ يمزق تلك البطاقات التي تدل على هويته وشخصيته.

كانت البطاقة مكتوبة بالخط الديواني. وبينما كان الدكتور يمزقها وإذا بفلاح يخطفها من يده ويبدأ بقراءتها فاستعْصتْ عليه. قرأ عبد الرحمـ... فأسرع الدكتور بقوله: عبد الرحيم... وقرأ: شهـ... فبادر الدكتور بقوله: شهيم. فقال له الفلاح: يوجد هنا: در. فقال الدكتور: شهيمدر.

وهكذا حول الدكتور الاسم من عبد الرحمن شهبندر إلى عبد الرحيم شهيمدر.

سألني الفلاحون: من أنتم؟ وماهي قصتكم؟ فقلت لهم: نحن تجار من أهل دمشق التي أحرقها الفرنسيون وخربوها بالمدافع ٢٤ ساعة، وقد احترقت بيوتنا وماتت تحت الردم عائلاتنا، واحترقت. ونحن منذ يومين ضائعون لانعلم أين نذهب. وأخذت أبالغ بالوصف لأثير حماستهم الوطنية وشعورهم الديني، وأحرك شفقتهم علينا.

وكان مُعظم الفلاحين قد انصرف عنا إلى عمله وحقله، وبقيت قلةٌ منهم استطعنا أن نفتح الطريق بمفتاح من الذهب فتركونا نسير نحو قرية حما الدرزية ونحن ننفض عن أكتافنا غبار الموت الأكيد.

كانت المسافة قصيرة بين قرية ناحتة الحورانية وقرية حما الدرزية. ولما كان الكثير من سكان حما هم من أبناء الطائفة المسيحية، فقد كان الدرب لايخلو من الفلاحين المسيحيّين النازحين من الجبل إلى حوران.

ونحو العصر وصلنا إلى برّ السَّلامة قرية حما، فلم نجد بها أحداً سوى بيت

زعيمها من آل هنيدي من بني معروف، ظننت أننا وصلنا إلى بر السلامة وشاطئ الأمان. أقول هذا وهو في الواقع منطقة الثورة وساحة الموت، الموت الشريف في سبيل الأوطان، لا الموت شنقاً بدمشق أو الإعدام في إزرع، أو الهلاك في ناحية.. ناحتة.

الغلطة القاتلة

وهنا ارتكبت جريمة كبرى. فقد جرت العادة في الريف أن يقول المضيف: حيَّا الله الضيف. فيجيبه القادم: حيانا بك، ثم يذكر اسمه.

وظنّاً بأننا وصلنا إلى منطقة الثورة قلت متفاخراً وباثّاً في القرية بشارة الفرح: هذا زعيم سورية السياسي الوزير الخطير الدكتور شهبندر. وأنا الضابط المجاهد صبري فريد البديوي.

ثم ذهبنا تواً إلى المضافة- وليس بها سوانا. وفي دقائق قليلة كنا نسبح في بحر الكرى العميق الذي حرمنا منه منذ ٣٦ ساعة، ناهيك بما أصابنا خلالها من الجوع والتعب والظمأ والعذاب والأخطار.

صحوت من نومي على انفجار شديد، ودوى محرك طائرة فوق القرية فرأيت عموداً من الدخان والغبار يرتفع إلى الجو من جوار القرية.

سألت الفلاحين: أين رمت الطائرة قذائفها؟ فقالوا في السجن: أي القرية التي تبعد عن حما دقائق قليلة، فقلت لهم: لقد كان الانفجار شديداً حتى ظننت أنه في حما. فأجابوا: ويالهول ما أجابوا: إن الطائرة لاترمي هذه القرية بقذائفها لأنها مستسلمة إلى الفرنسيين، والجند يأتيها متى أراد.

أدركتُ فداحة الخطب: ففي إزرع نبهتنا المدافع إلى الخطر، فنجونا. وفي ناحتة استطعنا خداع الفلاحين. أما هنا وفي هذه القرية. فقد عرف المستسلمون حقيقتنا. ولعلهم يعرفون بأن الفرنسيين وضعوا جائزةً كبرى من الليرات الذهبية لمن يأتيهم برأس الدكتور شهبندر.

من يدري؟ هل يعلمون بذلك؟ وهل يعيد التاريخ قصة صديقي الشهيد أدهم بك خنجر[١]، فليس بعد الاستسلام ذنب. قلت للفلاحين: معكم الحق، ونحن ذاهبون إلى سلطان باشا بمهمة نرجو الله فيها أن يحقن الدماء.

أي إنني جعلتُ نفسي والدكتور رسلاً من الإفرنسيين لانهاء الثورة أي خونة في نظرهم.

ثم أتيتُ الدكتور أوقظه بشدة وعنف. ولما أبى الاستيقاظ قلت له: قم قبل أن تذبح على هذا الفراش فالقرية مستسلمة.

الوصول إلى برّ الأمان

وبسرعة فائقة غادرنا القرية، وبعد دقائق كنا في قرية السجن[٢] تستقبلنا جموع المجاهدين بالترحيب والأهازيج. ثم ساروا بركابنا إلى قرية دامة[٣] لنحضر اجتماعها الكبير الذي ضم عشرات بكوات وزعماء الجبل ودمشق، يرأس الاجتماع عطوفة القائد العام سلطان باشا الأطرش.

وفي صباح ذلك اليوم ودّعتُ الدكتور شهبندر، ومشيتُ مع الحملة الكبرى التي كان يرأسها زيد بك شقيق سلطان، وفيها العدد الكثير من زعماء جبل الدروز، أمثال الأمير حسن وصيّاح وفضل الله وسلمان وأسد الأطرش وسلمان هنيدي وحمزة الدرويش وجاد الله سلام وغيرهم، وهي الحملة الكبرى التي خاضت معارك وادي التّيم والإقليم وحاصبيّاً وراشيّاً الشهيرة.

صبري فريد البديوي

---

(١) ثائر من جبل عامل بلبنان كان من المقرّبين للملك فيصل. اتُّهم بمحاولة اغتيال الجنرال غورو في ٢٢ تموز ١٩٢١م، لجأ إلى سلطان الأطرش في القريَّة، فلم يجده، فاعتقله الفرنسيون في الحال، ورفضوا إطلاق سراحه، ثم نُقل بالطائرة إلى دمشق وأعدمه الفرنسيون في الحال، في تموز ١٩٢٢م، وكان سبباً في اشتعال ثورة جبل العرب الأولى.

انظر: الثورة السورية، سلامة عبيد ص٩٢.

(٢) شمال السُّويداء بـ ١٢ كيلو متر.

(٣) دامة أو داما: من قرى جبل العرب، شمال بلدة عريقة بـ ٩ كيلومتر، وفيها اجتمع يوم ٨ آب ١٩٢٥م، الثوّارُ وانتخبوا سلطان الأطرش قائداً عامّاً للثورة.

(٣) أخبارُ الجبل وحملة المسميَّة

ذيبين[1] في ١٢ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٦

حضرة الأخ الفاضل حسن بك الحكيم[2]، لاعدمتك!.

أهديك أزكى سلامي وأوفر تحياتي وأشواقي وبعد: فقد وصلْنا أمسِ الظهر إلى ذيبين بعدما قطعنا نحو ٢١٥ كيلو متراً على طريق سهلة في الأول، وعرة في الآخر. وكان السبب في سلوكنا الوعر أن السواقين والدليل الذي أخذناه لم يعرفوا الطريق. ولو لم نجتمع ببدويٍ آخر وجدناه على الطريق لتعذر أيضاً وصولنا إلى هدفنا.

إنني كتبتُ هذه الكلمات لتكونوا في المستقبل على بيّنةٍ من أمر الذين يغادرون المشرق العربي بغير طريق الرصيفة والزرقاء.

واليوم صباحاً حدث أمر جديد، وهو أن السائق الذي ركبنا معه انسلَّ في الصباح بالتواطؤ مع رفيقه، فركبا السيارة بحجة تدوير المحرك، ثم انهزما لايلويان على شيء، وتركانا مع أغراضنا وأحمالنا في ذيبين، من غير أن يوصلانا إلى

★ مذكرات عبر الرحمن الشهبندر - وثيقة رقم ٢٠/ ٤. وهذه أولى رسائل الشهبندر هنا.

(١) بلدة في جبل العرب تتبعُ منطقة صلخد.

(٢) حسن الحكيم ١٨٨٦ - ١٩٨٢ وطني بارز وسياسي حكيم، كان من حزب الشهبندر ومن أصدقائه.. مات بدمشق فقيراً معدماً منسيّاً..

السويداء. وهذا عمل شرّير يدلّ على خبث طويّةٍ. وقد استاء له جميع الدروز. وإنني لم أدفع لهما الأجرة التي أخبرتموني عنها، وهي عشر ليرات عثمانية. والظاهر أنهما ظنَّا أن صاحب السيَّارة قبضها. لذلك أرجو أن تعاملوهما معاملة قاسية يستحقّانها، ولاتؤدُّوا الأجرة إلا بعد مايتبيَّن صاحبها أن عمله شرير فاسد. وكذلك لابد من حسم أجرة عن المسافة بين ذيبين والسويداء، وهي مسافة خمس ساعات على الراكب. إنَّ هذا الحسم ضروري لتأديب أمثالهم. وقد خدعانا بإهمالهما ذكر الأجرة بتاتاً، وإلا كنا اتخذنا الاحتياطات ووضعنا المراقبة اللازمة.

لم نطّلع بعد على شيء جديد من أحوال الجبل تدلُّ على معنوياته، لأن ذيبين التي وصلنا إليها هي بهمَّة أبي مرعي حاطوم وإخوانه، بلدة وطنية تكره الخونة. لكننا استطعنا أن نجمع الأخبار الآتية، وهي تنفيذ مقررات (شقة)[1] تنفيذاً صارماً، ودعوة ربع المحاربين من كل قرية لأجل الهجوم على المسمية[2] والوقوف في وجه القطار، وتأديب العُصاة من عرب السلوط على الوقعة التي أشار إليها الفرنسويون في بلاغاتهم. وغالوا فيها غلواً عظيماً، لأن جميع القتلى من الدروز هم واحد فقط لاغير. ثم تقرّر أيضاً قطع يد رَجُلَيْنِ جاسوسين، أُمسكا ومعهما مراسلات للأعداء. أحدهما حوراني، والآخر درزي شوفاني من بيت القزّاز. وربما نُفِّذ القرار هذا الصباح، وسيجري اليوم بعد الظهر اجتماع في السويداء لتدارك الأمور المتعلقة بحملة المسمية.

وأمسِ مساءً أطلعني أحد الذيبيين المعروفين على خبر من حوران من بيت عبدي. يقول المُخبر: إنه تقرر أن يكون فارس الأطرش الخائن المعروف حاكماً على

---

(١) شقة أو شقا قرية شمال شهبا في جبل العرب.

(٢) المسمية: قرية في حوران بجوار الصنمين.

الجبل، وإنه سيأتي بحملة فرنسوية بعد نحو أسبوعين ليستقر معها في ذيبين، حيث يريد بثَّ الدعوة ونشر الأخبار التي تروِّج سياسته وسياسة أسياده[1].

إنني أشكُّ في صحة هذا الخبر الأخير، وإن كان تعيين فارس حاكماً أمراً مرجَّحاً. وسبب شكّي هو الاعتذار عن إرسال ربع المحاربين إلى جهة المسمية على ماأظن.

أزكى سلامي واحترامي للوالدة وسائر أفراد الأسرة الكريمة، وللإخوان المحترمين: سعيد بك، وعبد الستار بك، وراشد بك، ، وأبي صلاح. وبلّغوا السيد منير أن الخبر في مكتوبه السري كان له وقع عظيم في الجبل. وهو يطابق برقية «المقطَّم» الأخيرة. ودمت لأخيك . . .

عبد الرحمن الشهبندر

---

(١) قضت محكمة الثورة السورية في جبل العرب بهدم بيت فارس الأطرش في ذيبين لتعاونه مع الفرنسيين، كما قضت بقطع اليد اليسرى للخائنين:

- شفيق القزاز.
- وسالم صويص، وتمّ ذلك في مشفى السويداء.

جبل العرب. حسن البعيني ص٣٦١.

(٤) مُشكلات الثورة في الجبل

ساله ٧ مايو (أيار) سنة ١٩٢٦

- المتاعب

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمته!.

تعتب عليَّ لقلة رسائلي إليك، وأنت أدرى الناس بحرصي على مراسلتك، لولا الأعمال المتراكمة على عاتقي والتي لاأدري كيف أستطيع إنجازها أو القيام بها. إنك أخ حميم فلا أستحي أن أذكر لك هذه المتاعب لأن ذكرها ليس من باب التبجُّح[(١)]. وكنت أودُّ منك ومن الأخ سعيد بك أن تكتفيا برسائل الأخ نديم أفندي وتعتبراها لكما، وهذا يسهِّل عليَّ أمري ويريح بالي.

إنني أقيم في سالة الآن مؤقتاً وهي أقرب القرى في المقرن الشرقي إلى السُّويداء لأكون على اتصال تام بالحوادث والمجريات. ولكن بقائي فيها هو اسميّ، فكل يوم لابدَّ لي من رحلة قد يحتاج الذهاب والإياب فيها إلى ثماني ساعات، كما جرى معي أول أمس إذ كنت في حاجة إلى زيارة القيادة العامة، فاضطررت إلى الوصول إلى قرب الرحى.

★ مذكرات عبد الرحمن الشهبندر - الوثيقة رقم ٢٠/ ٤ مكرر.

(١) في الثالث من أيار ١٩٢٦م نشر حاكم دمشق العسكري الجنرال ڤاليير على سكان غوطة دمشق بلاغاً، كان مما جاء فيه: «إن الشهبندر لم يكتف بتحريض سكان الجبل، بل جاء إلى غوطتكم الجميلة للعمل على القضاء على رخائها!!! فإذا لم يسلم السكان الشهبندر وعصابته اعتُبروا مسؤولين معه...» تاريخ الثورة السورية للسفرجلاني ص ٤١١.

جَبَهةٌ جديدةٌ في الجولان

الأخ السيد خليل بسط لكم الموقف، فلا حاجة إلى الإعادة. وأبناء معروف ينوون الثبات إلى النهاية، وإن عزائمهم تتشدد من يوم إلى آخر، خصوصاً بعدما تيقّنوا أن الحملة الفرنسوية ليست ممن يقدر على إرغام أنوفهم، وسترتاح كثيراً متى علمتَ أن الأخ أحمد مريود[1] هيَّأ حملة للإقليم، وغادر الجبل أوّل أمس لفتح جبهة جديدة على الخصوم. وأرى أن تُنوِّهوا بذكرها. والأخ المذكور اطّلع على الحوادث عن كثب وعرف النواقص التي نحن بحاجة إلى إصلاحها وإصلاح أصحابها، والذي تبادرَ إلى الذهن أن موقفه هذا ليس حديثاً بل يرجع إلى زمن بعيد. وقد سافر معه الأمير عادل أرسلان، وسيكون القائد في هذه الحملة هو الأخ أحمد لأنه ابن الإقليم والرجل النافذ فيه. ويرجى كثيراً أن تهبَّ لوجوده القرى الإسلامية في تلك الأنحاء، وهذه ذات شأن كبير. أما الذين سافروا معه فهم دروز الإقليم الذين غادروا منطقتهم عندما هاجمها الفرنسويون ومن والاهم من العصابات النصرانية، ومع دروز الإقليم نحو خمسين درزياً من الشوف في لبنان.

وقد كتبت مع الأخ مريود رسالة إلى مصطفى بك وصفي، قائد الغوطة العام، وإلى زعماء العصابات معه أن يُصحبوه بعصابة من أهل السُنّة لإثارة المسلمين في الإقليم.

لابدَّ من دعم الثورة في الغوطة

سيقصُّ عليكم السيد خليل خبراً يتعلق ببرقيةٍ إلى الولايات المتحدة، أرجو الالتفات إلى ذلك وإيجاد طريقة تأتي بالنتيجة المطلوبة، ثم إنني لاأكتم عليكم أن

---

(١) أحمد مريود ١٨٨٦ - ١٩٢٦م من كبار الثوار الوطنيين الأشدَّاء، استشهد يوم ٣٠ أيار ١٩٢٦ - أي بعد ثلاثة أسابيع من هذه الرسالة - في معركة جبَّاتا الخشب قريته المشهورة في الجولان.

وقد عرض الفرنسيون المتوحّشون الحاقدون جثّته في ساحة المرجة بدمشق طوال يوم ٣١ أيار أمام دار البريد، ثم دُفن في مقبرة الدقاق في قبر عاتكة بدمشق.

سكوتكم هذا أمام الذين يحاولون جعل كل شيء في أيديهم من غير نظر إلى توزيع العدل على مستحقيه أمر لم أستطع تعليله. ولعل لكم نظرة حكيمة أوقفتكم هذا الموقف حتى اليوم. بيد أن الحالة تتطلب نشاطاً في هذه الآونة حتماً. وأرى أن تعيروا اقتراحي اهتمامكم أنتم والأخ سعيد بك بحيث يضمن توزيع العدل ضماناً لاريب فيه. وأما هذيان أبطال المقاهي في القاهرة فهو شنشنة أعرفها من أحزم وأُحيلهم عليكم لتعطوهم الدواء الناجع الذي يعيدهم إلى الصواب.

إنني لم أطلب توزيع العدل إلا لأن الشمال- الغوطة- وما والاها تتوقع منكم التّمْر بفارغ الصبر. ونحن لانفرّق ولن نفرق بين حَمَلَة البنادق من السوريين القائمين في وجه العدو المغتصب. بيد أننا لابد لنا من النظر إلى مواضع الحاجة لسدّها. والحاجة هناك إلى مثل هذه البضائع الثمينة قطعيّة. أفهموا هذه الملاحظة الذين تهمهم الحزبية أكثر مما يهمهم الوطن أو تظهر لهم الحزبية الحقائق بهذا الشكل فيقنعون بما يظهر لهم. أتُرى يُضمَن النجاح وموقف الغوطة من حيث التمر هو كما ذكرت؟ وهل بقي أحد في المشارق والمغارب لايعلم أن مركز الثقل في هذه الثورة هو دمشق وأرباضها؟ اعلموا واعملوا بجد لمنع الأثرة، واعذروني على ملاحظاتي هذه.

لابدَّ من كشف الحقائق

على السيد نديم واجب مُتحتّم وهو إفهام أخيه السيد بديع بعض ما يتحتّم فهمه بصورة خاصّة تضمن لنا من الآن فصاعداً أن نكون على بيِّنة مما يجري باسمنا طيَّ الخفاء. ولاإخالكم تضنُّون باسداء النصائح اللازمة كأنْ يطلب إمضاء الوصولات من الثلاثة المعروفين الذين تُرسَل الإعانات باسمهم وغير ذلك.

لايزال نزيه بك منحرف الصحة، والملاريا تنقطع عنه يوماً لتعاوده في الثاني. ومتى ملك صحته فَسَيَعودُ إلى الجهاد المقدس، وإن وجوده في الغوطة ضمان قوي لمنع التعدّي والوقوف في وجه الأعداء وقوف الجبال الراسيات.

وقد أثر فيه كثيراً فقده رفيقه الشجاع الذي كان مفتاح أم خبيب، واسمه أبو تركي كما تتذكرون. وهذا الشهيد مع نزيه بك وأربعة آخرين أوقفوا حملة فرنسوية بكاملها لاأعرف مقدارها. ومتى جاء وقت تدوين الحوادث فسنسمع من أخبار أبطال دمشق مالا تفوقه بطولة، وهذا مدعاة لفخر السوريين جميعاً.

أكتب إليكم هذه الرسالة وقت المساء، والمدافع من السويداء تملأ الفضاء، وأبناء معروف يكابسون العدو، وفي النية مهاجمته قريباً مهاجمة تفتُّ في عضده وتعيده إلى صوابه. على أنني لاأنكر عليك أن مهاجمة الجنود النظامية وراء متاريسها أمر محفوف بالأخطار. وأرجو أن تكون العواقب منشطة كثيراً ولم أدَّخر وُسعًا لدى القيادة العامة في وجوب التأنّي والانتباه الشديد، والتذكير بحادثة المسيفرة التي انتصر المجاهدون فيها انتصاراً باهراً، ولكنهم بالنظر إلى خسارتهم ١٨٠ قتيلاً لم يقدّروا انتصارهم قدره[1].

يصعب عليَّ تتبُّع الصحف، فرجائي إن أمكن أن تؤشر لي على المقالات المهمة والأخبار التي تتعلق بنا، وأن تجمل لي أنت والأخ سعيد بك خلاصةً تفيد في بيان الموقف العام.

نحنُ والأمريكان

يدَّعي الرجل الأمريكي الذي زارنا أنه موفد نفسه، ولكن الحديث معه لم يدلّ على ذلك. وقد أخذ الاستعلامات عن بعضنا من بعض المراجع الرسمية

---

(١) حدثت هذه المعركة يومي ١٦ و١٧ من شهر أيلول ٩٢٥م، وكانت من المعارك الهائلة، خسر فيها المجاهدون ٢٥٠ شهيدًا و٥٥٠ جريحًا و١٢ راية أخذها الفرنسيون لعرضها في باريس، وقد أجهز الفرنسيون على من وجدوه من الجرحى.
أمّاخسائر الفرنسيين فكانت حوالي ألف قتيل وجريح على اختلاف كبير بين المؤرخين في ذلك. انظر: الثورات السورية للجندي ص١٩٨، والثورة السورية للسفرجلاني ص١٦٥. والثورة السورية لسلامة عبيد ١٤٠- ١٦٤.

الأمريكية، وسيخاطب وزارة الخارجية الأمريكية وعصبة الأمم وسفير الولايات المتحدة، في باريز بشأن الطيارات وأعمالها الفظيعة المخالفة للقوانين الدولية. وسيعيد للحكومة الفرنسوية النياشين التي أهدته إياها في غضون الحرب العامة. ولما عاد إلى فلسطين راجع قنصله في القدس، واجتمع باللورد بلومر، المندوب البريطاني، وغيرهما. فأشاروا عليه أن يؤخر احتجاجاته إلى مابعد خروجه من فلسطين كيلا يتّهم الفرنسويون الإنكليز بأنهم أرسلوه إلى جبل الدروز ليقيم عليهم ضجة في الكائنات. وربما باشر عمله في القاهرة، وسيذهب إلى باريز في القريب العاجل. والذي ظهر لي بصورة خاصة أنه صديق صاحبنا أو يعرفه عن بُعد معرفة تامة كما يعرف السناتور بورا الذي هيّأ الحملة الكبرى على الفرنسويين في مجلس الشيوخ.

ودمت لأخيك..

عبد الرحمن شهبندر

(٥) تـراجُـعُ الثَّـورة والمنشّطات المطلوبَـة

ساله ١٧ مايس سنة ١٩٢٦م

أخي الفاضل السيد الحكيم!

هذه رسالة خاصَّة لايجوز أن تُطْلِعوا عليها أحداً سوى أبي سعيد وأبي هاني.

- **الدروز والحالة النفسيَّة**

موقفنا دقيق جداً، فلا بدَّ لي من وصفه لتساعدوني مساعدة جدّية على إيصال سفينتنا إلى شاطئ السلامة.

لإخواننا الدروز حالة نفسية لايستطيع المرء الحكم عليها حكماً ثابتاً. فانتقالها من التشاؤم المفرط إلى التفاؤل المفرط هين وسريع لايشبهه إلا انتقالها بصورة معكوسة عما تقدَّم.

إن التفاؤل الذي كان مستحوذاً على القلوب فأفعمها حبوراً انتقل بسرعة البرق إلى التشاؤم، حينما تمكن الخصم من دخول الشهباء عنوة، بحيث أصبح الناس في وجل واضطراب، وأخذوا يفكرون في ملجأ يلجؤون إليه، مع أن وصف معارك الشهباء عند التدقيق وإنعام النظر تدلُّ على انتصار باهر. وهاكها مختصرة:

(★) مذكرات الشهبندر ٣/١٩

(١) في ١٦ أيار ١٩٢٦م احتل الفرنسيون الشهباء بعدما قتل منهم ١٢٠٠ قتيل. الثورات السورية ص ٢٢١.

حاول العدوُّ الخروج من السويداء يوم الجمعة الماضي، فلاقاه الدروز ملاقاة الأبطال، ومازالوا يضربونه ضرباً موجعاً حتى هزموه وأرغموه على الرجوع إلى السويداء. ولكن عدد القتلى والجرحى بين أفراده مجهول، ولا يُستطاع الحكم عليه لأنهم لم يلاحقوهم بعد انهزامهم، ولم يستولوا على شيء من عتادهم وسلاحهم. غير أن الكسرة كانت شنيعة على التحقيق وأحدثت انتعاشاً في الوطنيين.

- **دخول الفرنسيين شهبا**

قضى العدوُّ ليلة في (سليم) على أحر من الجمر يضمد الجرحى ويدفن القتلى ويستعد للقاء بني معروف بقلب يخفق من هزات اليوم الماضي. ولكن سرعان ما انقلب خوفه إلى اطمئنان إذ سار في اليوم الثاني - أي أمس - من سليم إلى الشهباء بدون مقاومة تقريباً، فقطع الوعر الممتد من قرية مردك إلى الشهباء من غير أن يسمع طلقة واحدة، مع أنَّ هذا الوعر مشهور بصعوبة مسلكه.

إن دخول الفرنسويين الشهباء أحدث ذعراً في القلوب، وأقلق بعض الحلقات التي يهمنا سكونها. وإنني على مثل اليقين لو أن أهل المقرن الشمالي قابلوهم بالسلاح الماضي لما قدّر لهم هذا الدخول. ولكن التواني من جهة، والدعوة التي يبثّها الخونة من جهة أخرى أتت بهذه النتيجة المؤلمة.

سيسطّر التاريخ خيانة طلال عامر[1]، شيخ الشهباء، ونجيب عامر ابن عمه بأحرف من عار، على قرطاس من شنار. ويرجع السبب الأكبر في هذه الخيانة إلى حزازات قديمة بين هذين الخائنين وبين الطرشان. وربما كان للتوظف والوظائف الشأن الأكبر. وقد عرفتُ ذلك من حديث دار بيني وبينهما يوم زيارتي الشهباء.

هل تداعى بنياننا إلى الانهيار، فيقتضي الخروج منه قبل أن يسحبنا الأحباب

---

(١) كان طلال عامر يطلب الاستعمار الفرنسي الكامل للجبل ولكل سورية بكل وقاحة، وقد عدَّه الدروز خائناً هو ومن يقول برأيه من أمثال سليم الأطرش رئيس دولة الدروز التي أقامتها فرنسة بين ١٩٢١ و١٩٤٣م، ومن هؤلاء أيضاً فارس الأطرش وآخرون.

الثورة السورية- سلامة عبيد ص ٩٠.

من تحت أنقاضه، أم أن ذهنية أبناء معروف السريعة التنقُّل لايجوز الاسترشاد بها في هذا الموقف الخطير؟

إنني مؤمن بأنَّ بنياننا متين لاخوف عليه، ولكنني أشدُّ إيمانًا بوجوب التعاون الآن وقيام كلٍّ منا بالوظيفة التي تتسنّى له لإرجاع الثقة إلى القلوب، وتهيئة النفوس المضطربة.

الاجتماع بالمشايخ

وأوّل عملٍ قرَّرته أنني عزمتُ هذا الصباح على الذهاب إلى قرية الشبكة لعقد اجتماع مع مشايخ العُقَّل وعبد الغفار باشا[1]. فما خرجتُ من قرية سالة أنا والإخوان عادل بك النكدي ومصطفى بك العظم وأبو علي المطيط وابن أختي رفعة البيلاني إلا والمشايخ قادمُون لسالة لعقد الجلسة عندي. فاجتمعنا اجتماعين خطيرين هذا النهار قبل الظهر وبعده. وممن حضره الشيخ أحمد الهجري وعبد الغفار باشا الأطرش وسليمان بك نصّار وعلي بك عبيد والشيخ أبو علي هاني وعادل بك نكد ونزيه بك المؤيد وغيرهم من الزعماء والأعيان. ففردنا القضية من زواياها الأربع وبحثنا فيها بحثًا مستفيضًا، فرأيت التشاؤم مستوليًا، وزعماء الدروز مجمعون على أن إيقاظ الهمم متعذر إن لم يكن مستحيلاً، وعندهم بالإجماع أيضًا أن السبيل الوحيد لتصبير الدروز والخروج من المأزق الحاضر هو عرض الانتداب على إنكلترة!!!.

طلب الانتداب البريطاني!!!

مفاجأة مستغربة وخطة ما كنت لأتصورها لو لم يتسرَّب لي من بعض المطلعين منذ حين أن شفيق بك القاضي يضع في عمان تلك الأسس الواهية.

أما تطبيق هذه الخطة فعندهم أن يتوسل إليها بإرسال وفد من مشايخ العُقَّل

---

(١) الأطرش، وهو من زعماء الثورة في جبل العرب، توفي في آذار ١٩٤٢م.

على الفور مؤلف من الشيخ حسن جربوع والشيخ أحمد الهجري والشيخ علي الحناوي وغيرهم. ولكنني توفّقت إلى حل بصورة ستنتهي بالتسويف حتماً، وخلاصتها كما يأتي:

إن طرح المشايخ الكرام أنفسهم على أحضان الإنكليز من غير أن يستمزجوهم لايدلُّ على الحصافة خشية أن يردهم الإنكليز فيعودوا بالفشل ويكتسبوا إثم خدمة الأجنبي من غير أي مقابل. فالعقل يقتضي إرسال من يسبر غورهم أوّلاً، فإذا وَجَد الباب مفتوحًا يؤلّفُ الوفد المذكور، وإلا فإنه يكون قد صان حرمة الوطن بهذا التأني. فقبُل اقتراحي. ولما جئنا إلى انتخاب من يذهب إلى عمان لسبر غور الإنكليز قُبل اقتراحي بتسمية عادل بك النكدي[1] وأبي نايف علي بك عبيد[2]، وكلاهما من الرجال المخلصين للوطن المعروفين بالنزعة الاستقلالية التي لاتشوبها شائبة. وسيسافران غداً صباحاً ومعهما الأخ السيد خليل الحموي، وهما لايتكلمان حتماً بغير الاستقلال وإنقاذ الأوطان من وصمة الانتداب على أنواعه.

إن هذا التدبير مؤقت ولايدوم أكثر من أسبوع أو أسبوعين. فإذا لم تعمل المشجعات في هذه الأثناء نضطر إلى التوسل بوسائل أخرى قد تأتي متأخرة جداً أو تكون عقيمة. فالبدار البدار إلى مساعدتي في تنفيذ ما اقترحته أيضاً من الخطط الأخرى التي وافقوا عليها بالاجماع وهي:

- تأليف طابور عسكري دائم

أولاً- تأليف طابور من الجند، نصفه خيالة ونصفه مشاة، ومجموع أفراده

---

(١) عادل بن جميل النكدي ١٨٩٣- ١٩٢٦م، من رجال الثورة البواسل، استشهد في قرية بَبيلا ودُفن فيها يوم ٣١ تموز ١٩٢٦، ونقل رفاته يوم ٨ أيلول ١٩٤٦م إلى مسقط رأسه في قرية عبيه في لبنان.
الثورات السوريّة - الجندي ص٥٣٦.

(٢) من شعراء الجبل المشهورين ١٨٨٠- ١٩٥٩م له ديوان شعر باسم "ربابة الثورة".

ألف، وأن تكون مشاهرة الخيال منه ثمانية أمداد طحيناً، والماشي ستة. وأن يباشَر بتأليفه حالاً. ويضمن وصول الطحين إلى الأفراد بواسطة لجنة تؤلف في قرية أمتان غداً، وهي تتسلّمه ولايجوز لغيرها مسُّه. ويكون التوزيع بناء على قائمة ممهُورة من قبل اللجنة الرسمية المؤلفة منا ومن إخواننا كما تعلمون. ولايغرب عن بالكم أن توزيع الطحين على الطريقة التي جرى عليها حتى الآن كان مدعاة إلى القيل والقال، ولم يصل إلى الأيدي التي تستحقه بل يُوزعه بعض الناس بصورة تقرب من السلب والنهب. فيا إخواني ساعدوني حالاً على الاحتفاظ بالبقية من الطحين والإصرار على تسليمها إلى لجنة أسمِّيها لكم في كتاب خاص، وأنا أسافر غداً إلى جهات صرخد للاجتماع بسلطان باشا والاتفاق على إقرار هذه اللجنة. أما وظيفة هذا الجند فهي الحرب ليس إلا، ولايحقُّ لأي فرد منه أن يترك ميدان الشرف للحصاد أو للحرث أو لغير ذلك من الأعمال الخاصة. فهذا العدد مع «الفزعات» التي تأتي من القرى القريبة يكفي لصدِّ العدو حتماً، خصوصاً متى أضيف إلى الطحين التمر الذي ننتظره هنا، وينتظره إخواننا في الغوطة بفارغ الصبر. وإن للبرقية التي أرسلتها لكم باسم السيد بديع دخلاً في هذا الأمر، إذ نرجو أن نستعين بجزء من مالها على تحقيق هذه الغاية.

الشكوى لعصبة الأمم

ثانياً- الإصرار على وجوب إرسال وفد إلى عصبة الأمم لدعوتها إلى التدخل في الأمر ووضع حدٍّ لهذه المجزرة الوحشية التي لم يُسمع بمثلها في الأعصر المتأخرة حتى ولا المتقدمة. وإن أعمال التيمور وأخباره في «عجائب المقدور»[1] لتقصر دونها. والعصبة- كما لايخفى عليكم- ستجتمع في حزيران المقبل، وقد أتتني رسالة من الحاج أديب خير لمّا شرف عمان تذكر موعد اجتماعها، وتدعوني إلى

(١) عجائب المقدور في نوائب تيمُور، لابن عربشاه وهو يحكي مجازر تيمورلنك في العالم الإسلامي. وهو مطبوع في مؤسسة الرسالة بدمشق.

البحث مع الزعماء للاتفاق على أفراد وفدٍ يرسل لطلب تدخلها، فأتت رسالة الأخ الكريم الموما إليه في وقتها. وفوَّضني الزعماء بانتخاب الأسماء التي أستنسبُها لهذه الغاية.

الوفد المقترح إرساله

إنني أرى أن يسافر أحدكم فوراً إلى مصر ليطلع الحاج أديب خير ونجيب بك شقير وميشيل بك لطف الله(١) على رسالتي هذه، ويقرر معهم إرسال الوفد حالاً، وأن يكون في هذا الوفد ميشيل بك ونجيب بك شقير بطبيعة الحال. وأحدكم سعيد بك حيدر من الوجهة الحقوقية ومحمد بك إسماعيل من الوجهة العسكرية، ونسيم أفندي صيبعة وغيرهم ممن تقرونهم بالاشتراك والزعماء يقبلونهم حتماً.

أما أنا فقد وقفتُ في تلبية اقتراح الحاج أديب متردداً لضرورة وجودي هنا من جهة، ولاحتمال الاستفادة من أصدقائي الأمريكيين والإنكليز من الجهة الثانية. وأظنهم في العصبة يرتاحون إلى لقاء رجل مثلي قادم من لبِّ الثورة بعدما حضرها منذ أسابيعها الأُوَل. إنني أترك لكم البتَّ في هذا الأمر، وأذكّركم دائماً أنني تحت تصرُّف إخواني، فما ترونه حسناً هو حسنٌ عندي أيضاً.

إن هذا الوفد لايأتي بالثمرة المطلوبة من حيث التأثير على معنويات الدروز وإرجاع الثقة إلى نفوسهم مع النشاط إلا إذا تم تأليفه سريعاً ونُظِّمَ بصورة جدية تجبرهم على اعتباره مشروعاً جديداً يختلف عن المشروعات القديمة. وبهذا المعنى تكون دعوتي إلى الانضمام إليه بعد بقائي بينهم كل هذه المدة واطمئنانهم إليَّ مدعاة إلى لفت نظرهم.

أسرعوا في الاجتماع بالإخوان الموما إليهم لتأليف هذا الوفد حالاً، كما

---

(١) ميشيل بن حبيب لطف الله، سياسيٌ من طرابلس بلبنان. منحهُ الشَّريف حُسين لقب أمير، وكان ثريًا، أقام في القاهرة في أحد قصورها وأنشأ فيها لجنة للدفاع عن سورية وكان للسوريين آراء متباينة فيه وفي أسرته. الأعلام.

اقترحتُ عليكم، لتتمكن من إثارة عواطف أبناء معروف وإفهامهم أن اقتطاف يانع الثمرات أصبح قاب قوسين أو أدنى. إنَّ بث الخبر بين الناس كافٍ لإشعال نار الحماسة في قلوبهم بعدما سعى الخصوم وأذنابهم لإخمادها بقولهم إن من يناطح فرانسه لايناطح غير الصخر، وإن باستطاعة هذه الدولة الكبرى أن تديم الحرب إلى ما لانهاية له.

- الدروز وابن سعود

ثالثًا- جرى بعض الزعماء هنا منذ أشهر على قاعدة في تحميس الدروز، كادت تأتي في هذه الأيام بالعكس من المقصود منها. هذه القاعدة هي إنهاضُ الهمم كلَّما خمدت بذكر ابن سعود وجيشه العرمرم في قرَّيات الملح[1]!!!

لايزال قسم من الناس يصدق هذا الخبر هنا حتى يومنا هذا. وإن بعض المتصلين بالفرنسويين، كالرجل الهولندي الذي زارنا، يعتقدون أن ابن سعود يعطف على القضية السورية كثيراً ويعدُّها جزءاً من القضية العربية التي أصبح سيدها المفوَّق. وقد اطَّلعتُ، أو بلغني من المصادر المطَّلعة، أنه حاول أو سعى لمساعدتها مساعدة مادية، وإن كنتُ لاأعرف أين ذهبتْ هذه المساعدة. ولعلَّ الحزبية التي يتمسَّك بها بعض الناس أخفت هذا الأمر علينا.

إن أبناء معروف يطلبون مني بصورة جدية مع شيء من الإصرار أن أبحث لهم عن إمكان مساعدة الجنوب لأهل الشمال من المنابع الأصلية، وأن أوضح لهم كل شيء ليكونوا على بينة من الأمر. فهل إذا سافر الأخ أبو سعيد إلى أوربا مع

---

(١) التجأ إليها قائد الثورة سلطان الأطرش أملاً في دعم ابن سعود لهم بعدما طردهم الأميرُ عبد الله من الأزرق، وكانت أيَّامهم في القرَّيات قاسية جداً، ولم تقدم لهم فيها مساعدات مادية أو معنويَّة من أي نوع، وكانت سنوات عجافاً، وقد قضى سلطان الأطرش وأهله وأنصاره وأعوانه فيها عشر سنوات من الصبر على البلاء والمكاره وشظف العيش ماهو فوق طاقة البشر. انظر: الثورات السورية للجندي، ص٢٣٤.

الوفد يمكن للأخ أبي هاني أن يسافر حالاً إلى مكة، ومع التفويض منا عمومًا من دروز وسنيين ليباحث المراجع الإيجابية في أمر المساعدة التي بقي الناس ينتظرونها منذ شهور؟

- بانتظار الترياق من العراق!!!

إنّ الذين سافروا قبل الآن لاأظنهم ينظرون إلى الثورة نظرتنا. وعندي إنَّ ابن سُعود متى رأى الاعتماد الذي سيُقدم إلى الأخ أبي هاني إذا اعتزم السفر سيفكر في المسألة المعروضة على بساط البحث تفكيراً آخر. وحسبنا من المملكة السعودية أن تمنَّ على الثوار بخمسة آلاف صندوق من الخرطوش المخزون في المدينة المنورة، وأن تستورد لنا إلى أحد الموانئ الحجازية من ألمانيا سلاحًا بقيمة عشرة آلاف ليرة، وأن تخبر وكيلها في قريات الملح أن يفتح الباب على مصراعيه مع الضيافة للاجئات واللاجئين من الشيوخ والأطفال ممن عضتّهُم الحرب بنابها وضيّقت عليهم سُبُل النجاة[1].

الشريف حسين كان سيُساعد الثورة

ليس في هذا الطلب شيء من الشطط إذا صحَّ أن السلطان يهتم للقضية العربية ويلتفت إلى الشؤون الإسلامية. والكل مجمعون هنا على أن هذه الثورة لو حدثت إبَّان سلطة الحسين بن علي لأغدق عليها من قوته المادية والمعنوية ما استطاع إليه سبيلاً. ولهم على اهتمامه بالقضية السورية شواهد وأمثال لاينكرها إلا الذين يقدمون الحزبية على الحقّ والحقيقة والتاريخ، وتلك الآلة الحساسة الدقيقة التي نسميّها وجدانًا.

إننا نريد تأييد هذه الثورة المباركة بجميع الطرق المشروعة الممكنة، سواء

(١) لم يرسل ابن سعود شيئًا من صناديق الذخيرة التي غنمها من الشريف علي بن الحسين، كما لم يُرسل السلاح لأن ذلك ممالايرضي بريطانيا، وإرضاؤها ضروري جداً عند ابن سُعود.

أكانت سياسية أم مادية، ونحن في أشد حاجة إلى إنهاض الهمم الخاملة وإنعاش النفوس التي خامرها الشكُّ وأتعبها الملل. وقد عرضتُ عليكم هذه الطرق الثلاث فساعدوني على تنفيذها حالاً وإن كلفتكم المتاعب والمشاق.

أما إذا كان سفركم فوراً إلى مصر متعذراً فاعملوا مايمكن تنفيذه وأنتم في عمَّان حالاً، وأرسلوا رسالتي هذه إلى الأخ الحاج أديب خير ليتذاكر مع إخوانه في تنفيذ مايتوقف عليهم في مصر.

الأخ عادل بك النكدي رجل مستقلٌّ في آرائه، ويمكنكم الاعتماد عليه لأنه حرٌّ ولايتكلم إلا عن قناعة، ولايريد أن يعمل تحت تأثير هذه القناعة. أما أبو نايف علي بك عبيد فهو من أفراد الرجال في هذا الجبل بحصافته وحسن سيرته العقلية والأدبية.

الأُسرة في صويلح

وبقيت لي كلمة في النهاية عن مسألة مجيء أسرتي إلى صويلح: لقد طال أمد مكثها في يافا، وطال أمر استئجار الدار لها وإصلاحها، وطالت هذه المسألة من أولها إلى آخرها. فخير ما أفعل أن أذهب بنفسي إلى يافا لأجل إحضارها، وهذا ماسيتم في بحر هذا الأسبوع. وقد صرت أخجل من ذكرى بقائها- أختي وزوجي وأولادي الستة والخادمة- في بيت صديق كريم من أصدقائي منذ احتراق الشام إلى اليوم. ولو كان بيني وبينه صك على إيوائها لانتهى هذا الصك. وفي كتابتها الأخيرة إليَّ أنها صارت تشتهي مجيء الليل حتى يحجب الظلام وجهها عن أهل الدار على أنهم في لطفهم ودماثة أخلاقهم وكرم وفادتهم فوق الوصف. ولكن إذا كان صديقك عسلاً فلا تأكلنَّهُ كله. وزاد في الطين بلةً أنني قدمت إليها حوالة على أحد المصارف الذي يعاملني منذ سنوات، فأنكر معرفتي. ولعل ذلك ناشئ من خطأ العنوان لأن دفاتري وأوراقي ليست معي حتى أعرف هذا العنوان

بالضبط . وقد كتبت لمصرف الإنجلوجبشن، وهو من المصارف التي تعاملني أن يتوسط في الأمر . وفي هذه الغضون أرجو أن يكون معها فضلة من المال كافية تمكنها من إدارة شؤونها إلى أن تُحَلَّ هذه الأزمة التي لازمتنا في المدة الأخيرة . وإنني بهذه المناسبة أشكر لكم صنيعكم بالمعاونة التي قمتم بها نحوها . وهذا بطبيعة الحال متوقع من حميتكم ومن الروابط المقدسة التي لايمكنكم إغفالها .

وأقدم لكم في الختام أزكى سلامي وتحياتي، وأرجو أن لاتتلكؤوا أبداً في مساعدتي على تنفيذ هذه الغايات الثلاث التي يتوقف عليها إنعاش المجاهدين في الجبل وإحلال الأمل في نفوسهم محل القنوط الذي أخذ يتسرَّب إلى قلوبهم من دعاية الفرنسويين وأذنابهم الخونة اللئام .

والسلام عليكم . أخوكم المحب المخلص

عبد الرحمن شهبندر

(٦) هموم الثورة في الداخل والخارج

٣٠ تموز سنة ١٩٢٦

- الثَّورةُ في الغُوطةِ

سعادة الأخ المفضال «الحاج» حسن بك المحترم!

أهنئك من صميم الفؤاد بعودتك من حجِّكَ المزدوج- الحج الديني والحج الوطني- وأرجو أن تكون أعمالك دائماً على هذا النمط من النجاح.

إن حوادث الغوطة الأخيرة أخذت وقت معظم إخوانك، وإنَّ همَّنا الوحيد الآن أن نلافي الحوادث كما تقع في تطوراتها الغريبة. كان النصر حليف المجاهدين حيناً فلم نُصَبْ بالغرور، والآن انقلبت الآية وذلك إلى حينٍ على ما أظن، ونحن لانُصاب بالقنوط، لأنَّ جميع هذه التطورات هي في نظري حلقات سلسلة واحدة نهايتها النجاة إلى ساحل السلامة- في القريب أو في البعيد.

- تراخي الجبل

منذ تراخى الجبل وأخذ «زعماؤه» المعهودون يستسلم الواحد منهم تلو الآخر، خُصوصاً بعدما وقف المقرن القِبلي وقفته الجامدة[1]، عرفنا أن همَّ الفرنسويين سينصرف حالاً إلى القضاء على الغُوطة. ولكن كيف الوصول إليها أو إيصال شيء من العتاد إلى زعمائها؟ لأن معظم من بقي من الثوار في القسم القبلي من الجبل رابط على حدود دير الكهف والعانات، أو انسحب إلى الأزرق وبقيت

★ مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٤٨/ ٣٢

(١) في عدم التصدّي للقوة الفرنسيّة الزاحفة على شهبا.

الحركة حيَّة في المقرن الشمالي قليلاً، حيث تمكن قسم من الأهلين من جمع الحبوب الكافية ولم يُطق صبراً على مطالب الفرنسويين المنفرة. وبقي الجنود إلى نحو أسبوع يخرجون من مآويهم في صرخد وينتشرون في أهم قرى هذا المقرن الجنوبي ويصلون إلى جانب دير الكهف نفسه، مما فتَّ في عضد المجاهدين وسوَّد بالشماتة وجوه الخونة الضاحكين.

بقيت الحال كذلك إلى أن أخذ الفرنسويون يطبقون خطتهم في خضد شوكة الغوطة، فسحبوا إليها من جيوش الجبل العدد الأعظم ولم يتركوا فيه غير نفر لايتجاوز المئين. هنا انتعش الدروز بعض النعشة، ودلَّت أخبار المقرن القبلي على أن جموده المشين قد يسيل في القريب العاجل. فـ «ملح» التي أصبحت مثلاً طروداً في استسلامها بعد البلاء الحسن الذي أبلته في أدوار الثورة المتنوعة عادت فاستقبلت لفيفاً من أبناء الغوطة قادمين إلى الأزرق خير استقبال. وغير نكير أن بعض القرى لاتزال ممعنة في الباطل متمسكة بأهداب الكُفْرِ كقرية أسعد مرشد - الكَفْر - مثلاً، فإن شيخها هذا شوَّه السمعة بمنكر أتاه سينال جزاءً عليه من رجال الوطن حتماً، إذ سلَّم الفرنسويين ضابطاً مغربياً لجأ إليه مع أحد الجنود، فأعدمتهما السلطة في السويداء في اليوم التالي بصورة شنيعة لامحلَّ لذكرها هنا.

- الثورة في الغوطة

لما كان الجبل في ذاك الجمود القبيح لم يستحسن أحد المخاطرة في عبوره إلى الغوطة ما لم تكن أفراد القافلة التي تدخله كثيرة، خصوصاً متى تذكرنا العتاد الذي يراد نقله، ومثل هذا العتاد لاينقل في الجبل حتى في أيام الإقبال كما جرى معنا مراراً. لذلك أخذنا نفكر في طريقة جديدة نفتحها ولو فيها شيء من الخطر، فهدانا الشيخ أبو علي إلى الطريق الشرقية من وراء جبال الصفا، فحضَّرنا في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الحاضر سيارتين ملأناهما بصفائح البنزين. وفي السادس والعشرين منه صباحاً ركبتُهما أنا والأخ سعيد بك العاص ونزيه بك المؤيد ومعنا رجل دليل خِرّيت[1] من المساعيد، فوصلنا الأزرق ومنه شرقاً إلى جهات

(١) ماهر.

«العمري»، ومنه إلى القرب من «قريّات الملح» فـ «مستودع البنزين» الذي نهبه الصخور[1] في العام الماضي، فقرُما فمحل يدعى «الشمسانة». هنا داهمنا خطر قلة الماء وعدم وثوق دليلنا من وجوده في المحطة التي أمامنا، مما اضطرّنا رغم أنوفنا إلى العودة. فتركنا أحمالنا من البنزين في هذا المحل مع مقدار من التمر كما كانت خطتنا، وعدنا من حيث أتينا لتجهيز السيارات بالمؤونة الكافية من العتاد في المرة القادمة بدلاً من البنزين الذي يكون جاهزاً أمامنا طبعاً.

شراء التمر للثوّار

وجدير بي أن أقول هنا إنّ إهمال شراء التمر للغوطة بلغ حدّاً لم يعد لأحد عليه احتمالٌ، فقد سعى الإصلاحي سعيَهُ الذي تعرفونه فلم يأتِ بطائل. وبعد اللتيّا والتي اشترى لنا من مالٍ لي عنده مقدار ثلاثة آلاف علبة، ثم نحو ألف وخمسمئة أخرى. ولكن ويا للأسف وجدنا هذا التمر بعد التجريب فاسداً لا يصلح للطعام، بل أكلته الأرضة ومواده الأساسية أصابتها الرطوبة وحلّت عليها التعفُّنات، مما تركنا في الانتظار نحو عشرين يوماً إلى أن تيسّر لنا شراء تمر آخر يفي بالمطلوب مؤقتاً، فجهّزنا حملة جديدة باسم «حملة الإنقاذ» على رأسها الإخوان نزيه بك وسعيد بك العاص والدكتور خالد بك، وانضمّ إليهم على الطريق أمس أبو قاسم الدرخباني ومن معه من الرجال، وسيغادرون الأزرق اليوم بعد الظهر، والدلائل كلها تدل على تضخُّم هذه الحملة كلما خطت إلى الأمام بانضمام من تجده من الرجال الشماليين إليها.

- تشفيَ الفرنسيِّين ووحشيَّتهم

وحالة الغوطة كما أخذت وصفها في الأزرق أمس وكما أثبتها مَن قَدِمَ أيضاً اليوم، ولاسيما من خرج يوم الاثنين منهم، مثل السيد رأفة الركابي والسيد صالح أبو سُلُو، تتلخص في أن الثوار تجنبوا مصادمة القوى الفرنسوية بتاتاً إلا في بعض

---

(١) بنو صخر.

مواقع كانت أشبه منها بالمناوشات. وهذه القوى الفرنسوية بدأت زحفها يوم الاثنين قبل الماضي، وما زالت تتزايد كل يوم حتى بلغت في آخر أيامها نحو عشرة آلاف. ومنها من جاء بطريق النبك وبطريق حلبون وبطريق براق، إلخ، فزحفت على القرى ولكنها لم ترتكز إلا في قريتين أو ثلاث قرى مثل حديثة التركمان وجرمانا. ومن هذه المراكز أخذت ترسل أفراداً من الجند لجمع البواريد وحرق بيادر القرى التي لم تقدم خضوعها أو ما فرض عليها. فحرقت أكثر هذه البيادر، حتى بقي لسان النار يندلع إلى السماء. وكلما صادفت في القرية رجلاً غريباً، دمشقياً كان أو درزياً أردته حالاً.

ومعظم الثوار إلا المحاربين الذين تعرفونهم انهزموا من وجهها. وبعضهم خرج من الغوطة والمرج بتاتاً، كما فعل الدرخباني، ومن قبله أبو عبده سكَّر.

أما أبو عبده ديب الشيخ فمصابٌ بالملاريا، وهو في يافا منذ نحو عشرين يوماً، وكذلك السيد نسيب البكري، ومعه الدروبي قدما للجبل «للتفزيع». وأما الأشمر[1] ومصطفى بك وصفي والحلبي وغيرهم فهم حتى الأخبار الأخيرة في نفس الغوطة. وقد يكون القاوقجي ذهب شمالاً.

- سيطرة روح الهلع والفزع واليأس

والخلاصة هنالك بإجماع الكلمة هزيمة وليس إبادة. إذن فما دام الثوار في حيّز الوجود يتمتّعون بحرية الذهاب والإياب فهنالك ثورة. ولا أنكر عليك بتاتاً أنني والإخوان نزيه بك وسعيد بك والدكتور خالد أصابنا شيء من الامتعاض عندما رأينا شباباً من أهل الشاغور في الأزرق انهزموا وأحزمتهم مملوءة بالخرطوش، وصدورهم تلمع من انعكاس النور على الأمشاط المدلاة من العرى، وأبدانهم مملوءة بالصحة وتكاد تتفجّر وجوههم من الدماء. أما سبب انهزامهم

---

(١) الشيخ محمد الأشمر.

(١) غادر مصطفى وصفي وعدد من رجاله الغوطة بعد خلافه مع قادة الجبهة الشمالية، وتوجه إلى جبل العرب يوم ٢٧ آب ١٩٢٦م. تاريخ الثورات السورية أدهم الجندي ص٤٣٧.

فالفزع الذي دبَّ في قلوبهم. ولابدَّ من معرفة الأفواه التي استؤجرت لنشر أخبار السوء وبث الدعاية الكاذبة. وعلى كل حال فالموقف يتطلّب العناية ولايدعو إلى القنوط مطلقاً. وإذا دام الجبل على هذا النشاط الذي استجدَّ فيه أخيراً منذ انسحاب الجيش منه إلى الغوطة، فإن المعنويات في الشمال تعود إلى مجراها الطبيعي والوجوه التي تعودت أن تطلَّ على دمشق كل يوم لمناوشة الفرنسويين فيها ترجع إلى أعمالها قريباً.

- معركة كفر بطنا

فقد الأخ المجاهد مصطفى بك وصفي أخاه الضابط الباسل المرحوم السيد محمود حمدي[1] في حصار المعصرة في كفر بطنا بعدما أظهر شجاعة نادرة وتقدم إلى قيد أمتارمن المحصورين الفرنسويين في هذه المعصرة وأخذ يصطادهم من الزغاليل التي عملوها في الجدران إلى أن أصابته رصاصة في عينه خرجت من قذاله، فواراه أخوه التراب بعدما بكاه المجاهدون بكاء الثكلى لما اتصف به من الرجولة.

يظهر لي أن بعض المغاربة ذهبوا في حريق الجامع والمئذنة في هذه القرية، مما فتح مجالاً للفرنسويين أن يطنطنوا بقسوة الثوار وتوحُّشهم، وكان الأولى أن نستمر في هذه الثورة المباركة من غير اقتداء بالمستعمرين الأوباش، وهذا خطأ لابدَّ أن أحقق عنه بنفسي.

ذكرت لي في رسالتك خبر نجاحك الباهر في الشق الواحد من مهمتك، وهذا ما لمسناه وتحققناه. وقد حَمَلَت الحملةُ حصَّة الغوطة منه ستمئة، وأرسل إلى الجبل خمسمئة وغير ذلك من أشياء اشَترَيتْ ستطّلع عليها بطبيعة الحال.

ولكنك مررت على الشق الثاني وهو الأهم مرور الكرام وعلّقتَ معرفته على

---

(١) محمود حمدي السبّان، استُشهد عصر يوم الأربعاء ٢١ تموز ١٩٢٥م

(٢) تحصَّن في مئذنة الجامع عدد من الفرنسيين وصاروا يطلقون النار على الناس من المئذنة فاضطر الثوار إلى اضرام النار في باب المئذنة، فهرب الفرنسيون منها وأبادهم الثوار. المصدر السابق ٤٢١.

المواجهة الشفوية، وإن كان إطنابك في الأول قد أضعف الثاني، وهذا ماينطبق على الخطة التي اختطّها «حزبُ الشعب» من عقد الآمال العملية على الأمة نفسها وهي خطة حكيمة برهنت الأيام على سداد رأي أصحابها، غير أن ذلك لاينفي الاستعانة بكل شيء يمكن الحصول عليه حتى من الرجلين المتخاصمين في آنٍ واحد.

لا أمل في ابن سُعود

وغير نكير أنّ المتربع في «أمّ القرى»[1] اليوم أظهر حنكة سياسية وميزةً شخصيّةً، ولكن ذلك كله ضمن دائرةٍ لاتتعدى دائرة نجد والحجاز وقسم من الجزيرة جنوباً. أما مقارعة الأمم ذات الحديد والبأس فهو خارج عن النطاق، ويستطيع هذا المحنّك أن يعلل به أهل الأحلام إلى أن تدور الأيام وتتلاشى الأوهام. والسؤال المهم الذي أريد الجواب عليه: هل يكون موقف سلفه الهاشمي[2] لو قدّر له البقاء إلى اليوم مثل موقفه الحيادي الودي الحاضر؟ أم يكون أقلّ وداً أو أكثر اندفاعاً؟ واهتمام الهاشمي للحوادث السابقة التي مرت على سورية أو إهماله لها- وهي حوادث ضئيلة بالنسبة لما يمرُّ اليوم أو مقدمة لها- فيه الجواب الشافي.

المجد لسورية

وقصارى القول لم تنجح سورية إلا لما شمّرت عن ساعد الجدّ ولم تخرج من منطقة النظر إلى منطقة العمل إلا لما باشر تنظيمها أناس قالوا بقول الشاعر الحكيم:

ماحَكَّ جلدكَ مثل ظِفْرك   فتولَّ أنت جميعَ أمرِكْ

وبعد النجاح المنتظر سيخطب ودّ هذه البلاد الناهضة الكثيرون لا العرب من أهل الجزيرة فقط بل العجم أيضاً لأنها باب بث الدعاية ورجالها يعرفون كيف يتصرفون في الأمور ذات التأثيرات المعنويّة.

---

(١) عبد العزيز آل سُعود

(٢) يعني الشريف حُسين وابنه عليّ، ومن الأمور الواضحة أن ابن سعود وقف من الثورة السورية موقف المتفرّج ووجّه سلاحه لإبادة أعدائه في الداخل.

سلامي واحترامي للإخوان جميعاً. أخصُّ بالذكر منهم نجيب بك ونسيم أفندي وسعيد بك والسيد منير وسائر رجال تلك الحلقة المباركة.

الإجماع على البرنامج الوزاري المعدّل المعلوم يدلُّ على اتخاذ العقل مرشداً بدلاً من العاطفة العاصفة. وأما من شذَّ فغايتُه الشذوذ ليس إلا، ولو في ذلك «خراب البصرة». ومتى اطلع عليه رجال الوفد في أوربا فسيقبلونه ويطالبون به.

لاحياة مع اليأس

قد أسافر سريعاً إلى الغوطة إذا استدعت الأحوال وجودي بين إخواني، وأنا أنتظر إشارتهم كما تم الاتفاق بيننا، لكنني قرأت خبراً لأحد إخواني في أوربا يقول فيه أن أكون جاهزاً على حَضَر لوقت الطلب. فأنا أجيب الجميع بأنني تحت تصرُّف المصلحة إنْ في الشرق أو في الغرب.

ثق كل الثقة أن عنايتك المشكورة بالغوطة لاتعني أبداً إهمال غيرك لشأنها لأنها ستكون في تطوراتها القادمة المحور الذي يدور عليه تقدم سورية كلها، ولكن ماذا نعمل مع الدعاية الكاذبة التي تتخذ كل يوم شكلاً جديداً. وعلى كل حال فإن هذه العناية الخاصة ستدوم وتتطور، ولاتكون مقتصرة على أيام الثورة بل تشتد أيضاً في إبّان التنظيم الذي لابد منه.

أرجو قراءة هذه الرسالة للأخ سعيد بك، لأن السيَّارة تسافر الآن ولم أستطع كتابة رسالة خاصة له.

عندما أتممتُ هذه الرسالة أخذت خبراً بحدوث وقعة عظيمة بين السويداء والشهباء قتل فيها من الجيش الفرنسوي خلقٌ عظيم، والمعنويات تعود تدريجياً إلى حالتها في الأسابيع الأولى من الثورة.

أخوك[1]

أبو صلاح الرباعي

---

(١) استخدم الشهبندر هذا الاسم المستعار في عدة رسائل، خوفاً من وقوع الرسالة في يد الفرنسيين.

(٧) محاولات لإنقاذ الثورة

١٧ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٦

سَعادة الأخ الفاضل حسن بك الحكيم، لاعدمتُه!

تحيةً وسلامًا وبعد، فإننا ننتظر بشوق زائد أخباركم وبيانًا صافيًا عن المفاوضات والوضعية الخارجية. وقد كانت الأخبار التي تناولناها مقتضبة ولاتدعو إلى الطمأنينة بوجهٍ من الوجوه. لذلك يحسن كثيرًا أن يجيئنا إلى هنا الأخ سعيد بك كما أشرتم في السابق لإيضاح الحال. وبناءً على ذلك كلّفنا الإخوان أول أمس أن يبرقوا لكم في ذلك، وعسى أن يكون الأخ الموما إليه قادمًا على الطريق.

- الخلاف بين الغوطة والجبل

لاتدلُّ هذه العلائم على إمكان الاتفاق ما لم يكن وراء ذلك أمور تحقق الغايات الجوهرية من الثورة. فإذا صحَّ هذا التخمين اقتضى علينا التوسُّل بالوسائل المؤثرة لإنعاش هذه الثورة الوطنية المباركة وإدخالها في طورٍ من التنظيم لا مجال للاحتكار الفردي أو الحزبي فيه، واليوم تناولت رسالة من الشام تدلُّ على اختلافات في الغوطة لاتقل شأنًا عن الاختلافات في الجبل، ومصدر ذلك كلّه أن أوامر القيادة غير نافذة. ومالم يجمع زعماء العصابات أمرهم ويوحّدوا مساعيهم ويسلموا باختيارهم أمرهم كل في منطقته إلى اليد التي تستطيع إدارتهم فلاكبير

(★) مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٤٧٧/ ٣.

رجاء في جمع الكلمة. وقد أرسلت «حملة الإنقاذ» توطئة لجمع الكلمة في الغوطة فجاء الجواب بضرورة سفري بنفسي إلى تلك الجهات. وأنا لاأريد أن أسافر ما لم أكن على بينة من أمر الذين يعملون للمصلحة خارج سورية، وهل في مقدورهم أن يوحدوا مساعيهم لتأييد العمل المشترك؟ لولا المئات الست أو السبع التي أتت بواسطتكم من الحجاز، ولولا ماقدَّمتُهُ من الإعانات الفردية والعمومية من أصل ما تسلمتُهُ، لما نالت الغوطة وسائر المناطق الشمالية فلساً واحداً من جميع الإعانات التي وردت على هذه الثورة، حتى إن علب التمر التي ذهبت إلى الغوطة مع «حملة الإنقاذ» هي من المال الذي جلبتموه لا من غيره.

- **توحيد المساعي**

إذا كان توحيد المساعي ممكناً فلنعمل له، وإلا فنحن مضطرون بطبيعة الحال إلى البحث عن مصدر جديد لإعاشة هذه الثورة على الطريقة التي سلكتموها في الحجاز ولكن بعيار أوسع يتناول الأقطار الإسلامية المعروفة بغيرتها.

إننا نريد البحث معكم ومع الإخوان في هذا الموضوع، وهذا لابدَّ منه إذا فشلت المفاوضات، وكان الاستمرار على الثورة أمراً لامناص منه ولاغنى عن التوسُّل به لإرغام الخصم على التسليم بالغايات الوطنية الجوهرية.

- **لا أمل في الجبل**

مهما قيل عن الجبل فإن أحواله لاتدعو إلى الطمأنينة بوجه من الوجوه، وقد أشرتُ إلى ذلك في رسائلي السابقة، ولم أكن في جميع ماكتبته إلا مدوناً للحوادث كما وقعت لتكونوا على بصيرة، فما يكتب للجرائد لايكتب لكم وما يبثُّ بين الخصوم لايجوز اعتباره بين أصحاب القضية الواحدة.

إن المعركة الأخيرة عند قرية بكة بين سلطان باشا وخصومه كانت بين الدروز الثائرين من جهة وبين الدروز المأجورين - «الأنصار» - من جهة أخرى. ولولا بشاشتُه مع الثائرين لكان الخطر محدقاً بسلطان باشا نفسه. والمقرن القِبلي لايزال

على حاله من الوقوف بجانب المستعمرين، حتى إن قرية «عرمان» المعروفة بشدّتها وبأسها هي على رأس القرى المقاومة للثورة. وكل ما قيل عن انتظار أهالي هذا المقرن لجمع محصولاتهم لم يتحقق منه حرف واحد، بل على العكس هنالك تشدُّد في الخيانة. مما اضطر سلطان باشا أول أمس إلى إرسال عدد من الرسائل إلى بعض شيوخ الصخور وغيرهم يحثهم فيها على «فرش» قرى المقرن القبلي وهذا عمل ولاشك يدلُّ على اليأس. ولاأدري ماذا تكون مغبة ذلك على الثورة، فدعوة شيوخ من العربان السنّيين لاكتساح قرى درزية معروفة بعصبيتها لايعدُّ أمراً بسيطاً. وهو كما يقول الفرنجة في مصطلحاتهم: «سيف ذو حدّين» يجرح من الجانبين.

- العملُ سيستمرُّ

على أن ذلك كله لم يفتّ في عضد أحدٍ منّا، بل على العكس نرى أنفسنا في نشاط مستمر كلما طال أمد هذه الثورة. وآخر أخبارنا أنني وأنا أنتظر الأخبار التي اتفقنا على إرسالها من الغوطة بواسطة «حملة الإنقاذ» أسعى السَّعي الحثيث المتواصل لإشعال النار في جبهاتٍ أخرى غير الجبهات المعلومة، ولم أقنط قطُّ من حوران مع كل مافيه من علائم التثبيط.

ويوم الجمعة الماضي تقرر فيما بيننا عقد اجتماع على الحدود مع الشيوخ، فغادرت منزلي يوم السبت. وفي خربة على بُعد أميال من درعا، اجتمعتُ بالسادة الآتية أسماؤهم:

اجتماع البويضة(١)

اجتماع درعا: فواز باشا البركات، علي خلقي باشا، سليمان باشا السوري، عقلة بك القطامي، خلف بك التل، محمد أفندي الحجازي، الشيخ سعيد الباني، وأحد أولاد الشيخ اسماعيل الحريري، وغيرهم من الشيوخ المعروفين.

---

(١) انظر الحادثة في تاريخ الثورة السورية - للسفرجلاني ص٥٢٤، والبويضة من قرى حوران النائية.

- **فتح جبهة جديدة**

وكان معي في هذه السفرة أيضاً نسيب بك البكري، بعدما غادر الأزرق مؤقتاً لرؤية عائلته. فتقرر السعي بصورة عملية وإرسال عدد من الرجال من الصخور وغيرهم للمباشرة بالعمل. فعدتُ في اليوم الثاني، وتوصلتُ إلى إقناع الشيخ درداح بهمة الأخ صايل للقيام بهذه الحركة المباركة فقبل.

وفي مساء الأحد الغابر غادر جهات قرية سحاب ومعه مئة خيال طالباً الخربة التي جعلناها مركزاً للحركات. وسأذهب إليها بعد خمسة أيام لأكون مع هؤلاء المجاهدين إلى أن تنتظم أمورهم وتتفتح هذه الجهة الجديدة على مصراعيها. وسيؤخرني هذا العمل حيناً من الزمن عن الغوطة وعن القيام بما اقترحه عليّ الإخوان هناك.

إنني أتذاكر مع الإخوان فوزي بك ونسيب بك ومظهر بك في أمر تنظيم أمورنا وتوحيد مساعينا ورفع الانقسامات الحادثة في صفوف المجاهدين. وعند اللقاء ستسمعون خبر هذه المساعي، وهي ليست إلا مقدمة لجمع الكلمة في عموم الصفوف، وبين جميع المخلصين الذين يرون الوطن فوق كل شيء. ولي الثقة التامة أنكم أول من يؤازر مثل هذه المشروعات الثمينة.

أرجو قراءة رسالتي هذه للأخ سعيد بك، إذا كان باقياً عندكم، وإهداء أزكى سلاماتي وتحياتي للجميع من أهل الحلقة المباركة.

ودمت لأخيك . . .

أبو صلاح الرياحي

(٨) نحن وفرنسة والمستقبل

٢٢ أغسطس (آب) ١٩٢٦

- نحن والمندوب السامي

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمته!

كتب إليّ الأخ إحسان بك الجابري منذ شهر تقريباً كتاباً فيه بعض التفصيل عن قبول دي جوفنيل[1] لما كان قد عرضه عليه الوفد سابقاً من المطاليب بعدما قيَّد هذا القبول بشروط ثقيلة تدل على التلاعب. ومنذ ذلك الحين لم أتناول تفصيلات مباشرة أستعين بها على فهم الموقف الحاضر إلا ما قرأته في كتابكم وكتاب الأخ الحاج أديب خير، ثم مانقله لي في الآونة الأخيرة شكري بك القوتلي[2] وعادل بك العظمة من الخلاصات لمراسلات بين القدس ومصر وباريس. وقد استخلصت من ذلك جميعاً أنني على صواب في المقابلة الآتية بين ماطلبناه في البرنامج الوزاري المعدَّل وبين مايعرضه أو يمليه الفرنسيون.

أوجه الخلاف بيننا وبين الفرنسيين

- الامتناع عن التصريح بالمطاليب من قبل الفرنسويين مباشرة.

★ مذكرات الشهبندر - الوثيقة ٤٨/ ٣٠

(١) المندوب السامي الفرنسي من كانون أول ١٩٢٥ حتى تشرين أول ١٩٢٦م.

(٢) شكري بن محمود القوتلي ١٨٩١ - ١٩٦٧م أول رئيس للجمهورية السورية بعد الاستقلال في ١٧ آب ١٩٤٣م. أطاح به حسني الزعيم في ٣٠ آذار ١٩٤٩م، ثم أُعيد انتخابه رئيساً للجمهوريةسنة ١٩٥٥م، وتنازل عنها لعبد الناصر في ٢٢ شباط ١٩٥٨م ولم يمارس بعد ذلك أية مناصب، توفي في دمشق ودفن في مقابر الباب الصغير خلف جامع جرّاح، بجوار المجاهد حسن الخرّاط.

- الإصرار على الحكومة الحاضرة إلى أن تنتهي الانتخابات للجمعية التأسيسية على الأقل.

- الاعتراف بالاستقلال التام لسورية على شرط اعترافها بالانتداب بصورة قبيحة!.

- الإصرار على إبقاء الانتخابات الحاضرة.

- ردُّ قضية الجلاء بربطها بشروط لايعرف أحد متى تتم.

- سوء نيَّةٍ بديهية في أمر الوحدة، وإحالتها بصورة تعرف نهايتها.

- عمل معاهدة على نمط المعاهدة العراقية مع ذيولها إلى مدة ثلاثين سنة وتختلف عنها في أمر المستشارين، والرجوع في الاختلاف معهم إلى مجلس مختلط بدلاً من مجلس الوزراء، وغير ذلك من التحفّظات التي تجعل سوريَّة على مستوى أدنى من العراق حتماً.

لن تضيع دماء الشُّهداء هدْراً

إذا صحَّت هذه الاستنتاجات أفلا تكون الدماء التي هُدرت في سورية قد ذهبت عبثاً؟ والديار التي هدمت والقرى التي حرقت قد ضاعت في طيات الدهر من غير أثر يذكر إلا أثر الهمجيَّة من المستعمرين؟ إننا بحاجة شديدة إلى الاطلاع على الأمور بصورة مفصلة. وقد أبرقنا للأخ السعيد نطلب قدومه لأننا ننتظر أخباركم الشفاهية على أحرّ من الجمر. ويستحيل علينا عمل الخطط الثابتة إلى أمد بعيد من غير معرفة الموقف الحاضر والأحوال التي تحيط به معرفة جليَّة، إذا كانت مساعي الفرنسويين مصروفة للاستمرار على التلاعب فالاستمرار على الثورة لامناص منه.

انتعشت الغوطة بعد وصول النزيه والسعيد والخالد إليها ومعهم من معهم من

الرجال. والرسائل الأخيرة من بعض الإخوان تطلب حضورنا إلى تلك الجهات بإصرار، ونحن لانستطيع تلبية طلبهم ما لم نكن على بيِّنة من الوضعية السياسية. وهذا يتوقَّف على رسائلكم ورسائل الإخوان في باريز.

لابدّ من العمل

ونُطمئنكم أن مصطفى الخليل بعد خروجه من السجن وصل إلى حوران عن طريق جبل الدروز، ومعه اليوزباشي صادق بك الداغستاني، والسجان الذي أفلته زكريا أفندي الداغستاني. ولنا ملء الأمل بعد هذه الحوادث أن يهب حوران من رقدته، خصُوصاً عند اجتماع كلمة الزعماء الذين التقينا بهم على الحدود ووضعنا أسس العمل بالاتفاق معهم.

وستدلُّ التطورات في سورية على أن الاهتمام بمنطقة خاصة فقط من مناطق الثورة مع إغفال غيرها لايأتي بالنتيجة المطلوبة. وعسى الذين ارتكبوا هذا الخطأ، ولايزال بعضٌ منهم مصراً عليه حتى الآن يرجع إلى صوابه، فيرى أن سورية تقوم بتمامها ولاتقوم بجزئها. وإذا جاز هذا الاقتصار في الاهتمام في أول الأمر حتّى تهبُّ المناطق الأخرى فلا يجوز اليوم. ونحن سنعمل هنا مع الإخوان على تطبيق هذه النظرة الشاملة.

سُوءُ أحوال الجبل

لقد ساءت أخبار الجبل كثيراً عندما تعدَّى متطوعة الدروز على سلطان باشا بالقرب من بكة، ذلك التعدي الفادح. ولكنها أخذت اليوم في التحسُّن بعدما خسر الفرنسيون عدداً من جنودهم في سبيلهم إلى الشهباء. وقد قضَوا على طريقها نحو أسبوع، لكن جميع أخبار الانتصار والانكسار يجب أن يتلقّاها الإنسان بحذر شديد، لأن الأغراض أصبحت كثيرة، فما لم تتبيَّن الأمور لايجوز الحكم النهائي. وفي نية الفرنسويين أن يحتفلوا بعيد استقلال الجبل في السويداء في الثامن

والعشرين من الشهر الحاضر، ولكن الوطنيين يعملون كثيراً لإحباط هذا العيد. وطلب الدروز للصخور أن «يفرشوا» المقرن القبلي هو من باب التشويش على المعيِّدين.

- الثورة ستنتصر

وعلى كل حال فالواجب أن نتذكر أن هذه الثورة لاقِبَلَ للمستعمرين أن يطفئوها بمثل هذه القوى التي يسوقونها على البلاد، وماليتهم عاجزة عن مَدِّهم بالجيوش اللازمة. وإذا صحَّت نظريتنا بأن الثورة يجب أن تستمر فعلينا أن نضع الخطط الجديدة لتنظيمها وإنعاشها على قياس واسع. وهذا يتطلب جهوداً جديدة منا في ميادين جديدة. بناءً عليه لامناص لنا من الاجتماع معاً لأجل التداول في الشؤون الحاضرة والبحث في هذا التنظيم. وإنني شخصياً رهن إشارة إخواني إذا اقتضى الحال تغيبي عن ميدان الثورة أربعة أشهر أو خمسة، لبث الدعاية وطلب المعونة في الهند وفي أمريكا، على شرط أن تُسَلَّمَ الأموال إلى لجنة منتخبة تمثل جميع الأحزاب، وليس عندها شيء من التغرض والتحزُّب في التوزيع بين المناطق بحسب الحاجة وعلى مقتضى العدل. تدبروا هذا الأمر أنتم والإخوان نجيب بك وسعيد بك والحاج أديب ومن تختارونه. وقد فاتحتُ الأستاذ الشيخ بهجة فرأيته متهيئاً أيضاً.

أهلك- كما سمعت- بخير وعافية. واليوم أتى لزيارتي الأستاذ الموما إليه، وهو يهديك أزكى السلام، ودمت لأخيك المحب..

أبو صلاح الرياحي

(٩) فقراتٌ★ من مؤتمر صحفي للزعيم

القسطل في ٢٤ آب (أغسطوس) ١٩٢٦

س١- سارت المفاوضات بين الجمعية التأسيسية والسلطة الفرنسوية حيناً من الزمن محفوفة بالغموض، إلى أن اتضح أمرها في الآونة الأخيرة. فهل كان الوطنيون في مصر على علم بما يجري؟.

ج١- لم يكن أحد منا قبل البيانات الرسمية الأخيرة عن هذه المفاوضات حاصلاً على النصوص المتبادلة بين الطرفين المتفاوضين، وجلُّ ما عندنا بصورة قطعية هو أن المندوب الفرنسوي لايحمل ماتطمئن إليه النفوس. وعندي رسالة من باريز تاريخها أوائل الشهر الماضي، فيها أن المسيو بونصو يحمل برنامجاً هو دون برنامج المسيو دي جوڤنيل. وكنت قبل صُدور هذه البيانات الرسمية أنتظر كما ينتظر كل مشتغل بالقضية السورية بشيء من اللهفة نصاً من مرجع مسؤول عن هذه المفاوضات، إلى أن اطلعت في «مقطّم» ٣١ الماضي على بيان عن المطالب الفرنسوية كدت أمرُّ عليه كما أمرُّ على سائر الأخبار الفردية التي من نوعه، لو لم يلفت نظري إليه أحد المطلعين على مصدره ويؤكد لي ماأكده «المقطّم» نفسه من أن كاتبه «من المطلعين على بواطن الأمور».

ولكن فداحة المطالب الواردة فيه أبقتني على الشك الذي خامرني في أمره.

★ مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٤٦/ ٣٠

(١) وصل دي جوڤنيل في كانون أول ١٩٢٦م إلى دمشق، ثم عُزل بـ: هنري بونسو في تشرين الأول ١٩٢٦م، وأقام حتى سنة ١٩٣٣م.

على أن البرقيات في الصحف اليومية كانت قد أشارت بصورة موجزة إلى ماحواه، وكلها مجمعةَ تقريباً على أن الموقف الذي وقفته المفوضية الفرنسوية اليوم لايبرر التفاؤل الذي كان منتشراً بين الناس عن حسن نيَّة، بل جاء منطبقاً على الأخبار القطعية التي كانت لدينا.

وكيف لايحلُّ التشاؤم محلَّ التفاؤل عند جميع الناس وقد جاء في هذا البيان الذي دلَّتْ على صحَّته الأيام عن الوحدة السورية التي تمزَّقت في سبيل تحقيقها القلوب بقذائف المحتلين «إن سورية ذات وحدة سياسية لاتتجزأ»، فما هي سورية الواردة في هذا الوحي الذي يشبه وحي الكاهنة (بيثيا) في معبد (دلفي) في القرون الخالية ياترى؟ إن المفوض الفرنسوي هو الذي يعرفها ويعرف المعنى المقصود من وحدتها السياسية التي لاتتجزأ.

وكذلك الدستور السوري يصبح كما يأتي: «أحكام هذا الدستور جميعها لاتخالف واجبات فرانسة بإزاء عصبة الأمم- (يعني لاتخالف صك الانتداب)- والتحفظات تنطبق خاصّة على المواد التي تتعلق بالمحافظة على الأمن، والدفاع عن البلاد والعلاقات الخارجية- (يعني التحفظات على السيادة الداخلية والخارجية فقط لاغير)- ولاتنَّفذ مواد الدستور التي تمس هذه الواجبات إلا ضمن الشروط التي تُعيِّنها الاتفاقات التي تعقد بين فرنسة وسورية- (على الأسس المتقدمة طبعاً)- ولايجوز نقض القرارات التشريعية والنظامية التي اتخذها ممثلو فرانسة، إلا باتفاق بين الحكومتين- (وهذه ثالثة الأثافي)».

إن هذه المطالب وما ماثلها لاتدع مجالاً للحدس والتخمين. بل على الحريصين على إعادة الطمأنينة إلى النفوس وإرجاع التفاؤل إلى عهده السابق أن يطووا كشحاً عن هذا البيان الذي يعيد موقف سورية إلى مادون عهد الانتداب.

س٢- ماهي أفكاركم حول عقد مؤتمرٍ عربي دوري، يضم الدول العربية المهتمة بالقضايا الحاضرة؟

ج٢- إن فكرة عقد مؤتمر عربي دوري يتناول البلدان العربية التي تلتفت إلى

مثل هذه المشروعات التثقيفية الجليلة هي فكرة ألجأتنا إليها التطورات الاجتماعية الحاضرة، وقد انتقلت هذه الفكرة من طور الهتف النفساني إلى البحث العملي في وليمة أولمها صديقنا الشرقي الصميم والعالم الفاضل مهدي بك رفيع مشكي، وحضرتها نخبة منتخبة من رجال يعتنون كل الاعتناء بنهضة العالم العربي، وفي مقدمتهم أصحاب السّعادة أحمد زكي باشا [1] وأحمد شفيق باشا[2] والأستاذ صالح بيك جودة[3]، وغيرهم. فلما وضع هذا الموضوع على بساط البحث لاقى من الإقبال مادلّ على استعداد كبير في نفوس المجتمعين.

وعلى الأثر تألفت لجنة لمتابعة العمل مهمتها أن تدرس الموضوع من وجهاته المتعددة، وتدعو إليه عدداً كبيراً من أهل البحث والعلم لتعرض عليهم نتيجة درسها وتسألهم رأيهم في الموضوع، وأن ينتخبوا لجنة تنفيذية لمتابعة القرارات التي يُقرُّونها، مثل تعيين مكان المؤتمر مثلاً وغير ذلك من الإجراءات العملية.

ولاشكّ أن كل بلاد عربية تشعر بحاجة إلى مجمع علمي تؤيد مثل هذا المشروع. وأما البلاد العربية الأخرى فحسبها أن تصيبها منه فائدة تحملها (رغم الأحوال المحيطة بها) على مثل هذا الشعور. وسيكون للمصطلحات الفنية والمناهج الأدبية الحديثة ورسم الحروف العربية شأن كبير في البحث، ومن وراء ذلك كله تسهيل السبيل للحصول على العلوم الحديثة من منهل اللغة العربية، لأنه من الخسارة التي ما بعدها خسارة أن نترك هذه اللغة الشريفة التي هي واسطة التفاهم بين ملايين البشر على الحالة التي كانت عليها قبل الانقلابات الفكرية في القرون الأخيرة. وأما قابليتها للارتقاء فهذا أمرٌ يكاد يُجمع عليه أهل البحث في اللغات. وإذا كان ثمة شيء تعاب عليه فنحن - بجحودنا- مسؤولون عنه. وحسبها من

---

(١) أحمد زكي باشا ١٨٦٧ - ١٩٣٤م، شيخ العروبة.

(٢) أحمد شفيق باشا ١٨٦٠ - ١٩٤٠م. مؤرخ مصري مشهور.

(٣) صالح جودت ١٩١٢ - ١٩٧٦م: صحفي وشاعر وكاتب.

الشرف أن تستوعب وهي لاتزال بكسوتها البدوية أيام العباسيين، جمال تعبير أفلاطون وسقراط وأرسطاطاليس.

س٣- ماهو موضوع الهجوم الصحفي على حمد الباسل؟[1]

ج٣- منذ مدة قريبة دعيتُ إلى تناول الغداء على مائدة سعادة صديقي حمد باشا الباسل في حلوان، فاطلعتُ هناك على قصاصة من جريدة أمريكية عربية، فيها مقال لأحد الصحفيين السوريين يتعرض فيه لسعادته فاستنكرت تلك الكتابة كما استنكرها إخواني وأيقنَّا جميعًا أنها من الدعايات الملفَّقة التي جازت على الصحفي، وأسفنا كثيراً لصدورها منه، خاصة لأنه صحفي معروف بنزعته الوطنية وخدمته للثورة السورية في إبَّان تأسيسها أكبر خدمة تسجَّل له بمداد الفخر. ولو أنه عرف حمد باشا الباسل وغيرته على القضية العربية كما عرفناه لكان مثلنا أول المستنكرين. والذي استغربته أيَّما استغراب أن تأتي رسالة من لوزان- كما عرفتُ عرضًا فيما بعد- فيها تلك التُّرَّهات..

(١) حمد باشا الباسل ١٨٧١-١٩٤٠م من زعماء الحركة الوطنية في مصر، توفي في الفيوم ودُفن فيها.

(١٠) انسحاب الثوار...

الأزرق ١ تشرين الأول سنة ١٩٢٦

أخي الحبيب حسن بك، لاعدمتك!

أزيد على رسالة أمس أننا اليوم الظهر عزمنا على مغادرة الأزرق كتلة كبيرة قد تضم أربعة أخماس القادرين على حمل السلاح من الدروز في هذه المنطقة. ولم يبقَ أمامنا من المسائل العويصة التي تتطلب حلاً سريعًا إلا مسألة زعماء الغوطة وإرجاعهم إلى منطقتهم سريعًا قبل أن تبرد، وقبل أن يتبعثروا. ومن حسن الحظ أنهم الآن مجموعون، وأن أنشطهم قد أخذوا على عاتقهم إعادة العمل حالاً، وهؤلاء النشيطون هم الذين اشتهروا بالعمل والجرأة والإخلاص - الأمير عز الدين(١) وشوكة بك العائدي(٢) وأبو محيي الدين(٣) شعبان - ومعهم من الرجال الذين ينتظرونهم في الأزرق عددٌ يربو على السبعين من أشجع الشجعان. ونحن سنجهز لهم في الجبل من الدروز مقدار مئة رجل شجاع ليصاحبوهم في فتحهم الجديد. وهاهم اليوم قادمون إليكم مع الأخ الحاج عثمان(٤). فالأمل كل الأمل أن

★ مذكرات الشهبندر - الوثيقة ٢١/ ٥

(١) ابن خليل الحلبي ١٨٨٩-١٩٥٨م من منطقة شهبا، من كبار المجاهدين، حارب في الجبل والغوطة وهرب مع الثوار إلى الأزرق، وقد ساهم في ضم الجبل إلى الوطن الأم.

(٢) شوكة العائدي: ١٨٩٧- ١٩٢٦م: من كبار الثوار، استشهد غدراً في معركة زاكيه.

(٣) أحمد بن محيي الدين شعبان من زعماء الثورة في قرية برزة، ومن زملاء الشهبندر وحزبه عاد معه إلى الوطن ١٩٣٧ بعد العفو العام.

(٤) الشراباتي.

تسرعوا في عودتهم بتموينهم بالمال - الذي حضَّرتموه لهم مع الإخوان بحسب البرنامج الذي تقرر، فبذلك نرفع عن العاتق تبعة الغوطة وجمودها- أو إخلائها من الرجال، وهمتكم في هذا الباب أشهر من أن تذكر. ودمتم لأخيكم..

عبد الرحمن شهبندر

(١١) تلاعبُ فرنسا وغدرها

بغداد ٣ آذار سنة ١٩٢٧م

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم المحترم!

أهديك أزكى سلامي وأوفر تحياتي وأشواقي وبعد، فقد أخذتُ رسالتك ورسالتَيْ الأخوين السيدين الشريقي والعسلي. وحمدتُ المولى على سلامتكم بعد سفركم على هذه الراحلة السماوية[١]. وقد كنا جميعًا مشغولي البال عندكم نترقب بالدقائق وصول البشائر حتى وافتنا، فحمدنا مغبة هذا السفر السعيد.

إنني أنتظر تفصيلك الحوادث كما وعدتني. ويظهر لي من كتابة الإخوان أن الأحوال لاتدعو إلى الاطمئنان. والذي كنا نخشاه ونحن في العراق هو عند خشيتنا وسوء ظننا. وليس لهذا الحال من دواء إلا دخولك في موضوع اللجنة في القدس.

إن الأمور الخارجية والداخلية في سورية تسير نحو الارتكاز على شكل هو في المرجح غير محمود، ولاينتظر منه الخير، لأن هذا التكتم الشديد يدل على خطط مقصودة. فإذا لم نصرف جهودًا جدية ونقف وقفة ثابتة فالخطر شديد والتبعة لامفر منها، سواء اتخذنا على عاتقنا الأحمال أو تجنبناها.

★ مذكرات الشهبندر-٢٢/ ٦

(١) الطائرة.

لا جديد عندي فأخبرك به سوى أن السلطة البريطانية طلبت مني في الأسبوع الماضي ترجمة الرسالة أو الشهادة التي كتبها لي الطبيبان رويحة والشواف. ثم إنها منذ يومين طلبت تفصيلات أخرى لإثبات كذب الفرنسويين في توجيه تهمة قطع اليدين عليَّ. وأظن أن ذلك كله لتبرير الخطة التي نهجتها في عدم الالتفات إلى طلب الفرنسويين وأحرارهم في أمري. والتفصيلات التي قدمتُها تتعلق برحلتي إلى «الجنوب» واجتماعي لا على التعيين بحلمي أفندي أبو خضرة ونسيم أفندي حبيقة، ثم في عمان بكم وبأبي صلاح وصلاح بك عمون، من غير تعيين بيتٍ، وهلمَّ جراً. وقد كتبتُ إلى الأخ عبد الستار بك رسالة بهذا المعنى، أرجو أن تطَّلعوا عليها.

سلامي واحترامي للعائلة الكريمة جميعاً، مع تقبيل وجنات السيد هاني. ومن هنا الإخوان جميعاً، ولاسيما راسم بك وصبحي بك وسعيد بك مولود باشا وابراهيم جلبي عطار باشي وثابت بك والاستاذ الثعالبي وسائر الأحباء الخلَّص، يهدونكم أزكى السلام.

لقد سافرتُ في نفس اليوم الذي سافرتم به مع ثابت بك عبد النور، وحسن أفندي القتلان إلى جهات العزيزية، ومعنا البدوي. فلم يستحسن حسن أفندي القتلان شيئاً مما رأى، وأظن أن المسألة معقدة تعقيداً لا يقدم على مثله حسن أفندي ومن نحا نحوه ممن يريدون الأمور أن تكون منظمة وخاليةً من الارتباكات. أخوكم.

عبد الرحمن شهبندر

(١٢) زعماء الثورة السورية يؤيدون عبد الرحمن الشهبندر

٢٩ آذار سنة ١٩٢٧م

حضرة الفاضل حنا أفندي أبي راشد المحترم[١]!

طالعنا كتابكم (حوران الدامية) فأسفنا كل الأسف لبعض ماجاء فيه مما لايجوز نشره الآن، واستنكرنا كل الاستنكار ما جاء بحق معالي الزعيم المحبوب الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر. وكنا نربأ بكم ونُجِلُّكم عن نشر بعض أمور لاتنطبق على الحقائق تمام الانطباق مستقاة من أشخاص لايهمهم غير حب الظهور على جماجم الشهداء، مستفيدين من جهاد المجاهدين. هدانا الله وإياكم السبيل السوي، والسلام عليكم.

قائد المدفعية في جيش الثورة السورية	قائد منطقة الوادي ومفرزة التخريب	زعيم ثورة بعلبك وقائد المنطقة الغربية	قائد المنطقة الشمالية في الثورة السورية	
عبد الكريم رمضان	محمد جميل البيك	توفيق حيدر	سعيد العاص	
الضابط	زعيم عصابة عين ترما	أحد زعماء بيلا	المجاهد عضو محكمة الاستقلال	خليل الحموي ليسانس في الحقوق
شفيق الركابي	واصف عمر باشا	مصطفى حيدر	عبد الله بن قيس	

مُحسن توفيق القيسي

★ الوثيقة ٣٠٥- نزيه مؤيد العظم

(١) صحفي لبناني لازم بعض الثوار. توفي في بيروت سنة ١٩٧٥م.

(١٣) هُمومٌ سياسيَّة وقوميَّة

بغداد ١٥ مارس سنة ١٩٢٧م

لجنةُ القُدسِ

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم ، لاعدمتك!

قرأت رسالتك الكريمة ، وماجاء فيها من الأخبار الدقيقة المهمة . وشكرت لك حُسن تتبعك واستقصائك وصحة حكمك . وإنني لمسرور أن أسمع منك أن الحاج أمين أفندي[١] عند حدّ اتفاقنا وعلى الاعتدال النزيه الذي أنسناه منه يوم اجتماعنا . وكان لاقتراحك بتجريد لجنة القدس من كل حزبيّة وَقْعٌ حسن في النفس ، لأنني لم أر ضربة على قضيتنا أشد تأثيراً من هذه الحزبية الإسرائيلية العمياء القائمة على غايات شخصية .

- لجنة الأزرق

لجنة الأزرق هي مظهر أيضاً من مظاهر هذه الحزبيّة . ولاأدري كيف تستطيع العمل وعقيدة الناس بتأليفها هي كما أشرتم إليه . وقد قرأتُ خبر سفر السيد البكري بشيء من التعجُّب ، خصوصاً بعد هذه الاعتمادات التي وقَّعها له من ذكرتموهم .

★ مذكرات الشهبندر - الوثيقة ٢٣/ ٧

(١) مُحَمد أمين الحُسيني ١٨٩٣ - ١٩٧٤م من أشهر زعماء فلسطين ، كان رئيساً للجنة القدس التي كانت تجمع التبرّعات لصالح الثورة السوريّة وتوزّعها على الثوّار وأسرهم ، وكان الشهبندر ساخطاً على هذه اللجنة ، كما هو آت ، وهو مما أثار عليه عداء الكثيرين .

أما سفر فوزي بك القاوقجي[1] فهو من الأمور الجوهرية في الوقت الحاضر. وبونصو يتهيَّأ للمجيء. وكذلك لابد من تهيُّؤ جماعة الجبل أيضاً، لأن الحال يتطلب نشاطاً وإظهار قوة وبأس. ويتعذَّر علينا أن نحكم على خطط الفرنسويين مع هذا السكوت العميق المخيم على معتَمدهم وحكومته. وإن كان الأمل بحكومة فرنسوية يرأسها بوانكاريه ضعيفاً جداً[2]. وقد قرأت ذكركم دي جوفنيل بالدفاع عن سورية بإمعان نظر لأن هذا الحديث ينطبق على شهادة الصديقة الأوربية التي أرسلت إلينا رسالتها بواسطة السيد نديم ظبيان. إن تذكُّر الماضي مؤلم، وأرجو أن لايكون المستقبل أشدَّ إيلاماً.

لقد تناولتُ من بعض الأصدقاء في مصر رسالة عتاب لانقطاعي كل هذه المدة عن مكاتبة الحاج أديب خير، فكتبت له مايزيل سبب هذا التوهم. وأرجو أن تكون هناك فائدة من مجيئه إلى عمَّان واختلائه بكم، ثم ذهابه إلى الأزرق. ولكن الشريف علي بن ناصر ذكر لي أن نسيب بك وفوزي بك سافرا إلى معان، وبعضهم أشار إلى عتاد وسلاح. أرجو أن آخذ منكم المعلومات الشافية، حتى إن أحدهم ذكر ستمئة بندقية مع ألبسة وغير ذلك.

إقامتي في بغداد

إنني مقيم الآن في فندق الهلال حيث تركتموني، لكنني أشعر بوحشة وإن كان الإخوان راسم وصبحي ونوري وثابت وغيرهم لاينقطعون عني، وأصرف

(١) فوزي القاوقجي ١٨٩٠ - ١٩٧٧م بطل أسطوري مغامر، ولد في طرابلس، وحارب مع تركيا وشارك في معركة ميسلون، وأعلن الثورة على فرنسه من حماة ١٩٢٥م، ثم شارك في ثورات فلسطين وثورة رشيد عالي الكيلاني في بغداد ١٩٤٠م وفي جيش الإنقاذ ١٩٤٨م وله مذكرات مطبوعة دوَّن فيها مشاهداته عن حرب فلسطين ومن أقواله فيها: لم يعرف التاريخ أرضاً غالية ضاعت بأرخص ممَّا ضاعت فلسطين".

حديث العبقريات- عبد الغني العطري ص١٥

(٢) حكم بوانكاريه بين ١٩٢٢ و ١٩٢٤م، عندما سقط في انتخابات ذلك العام، وظل الحزب الراديكالي يحكم فرنسه من ١٩٢٦ حتى ١٩٣٢م.

موسوعة تاريخ أوربا ج٣ ص٣٨٧- منشورات عويدات ١٩٩٥.

جزءاً كل يوم في مواصلة الجرائد والاجتماع بالحلقات الوطنية، وأزور الثعالبي ويزورني دائماً، وهو شاعر بشيء من الملل. إلا أن العراق داخل في أطوار جديدة ربما بالغ بشأنها بعضهم مبالغة تعني الاستقلال التام الناجز. لكن الحلقات الوطنية مهما تشاءمت ترى نفسها مضطرة للتسليم بشأن هذه التطورات.

العراق وبريطانيا

ومنذ خمسة أيام سافر فوج بريطاني آخر من العراق، ولم يبقَ إلا فوج هندي واحد. والسيد هنري دوبس على التحقيق سيسأل الحكومة العراقية في بحر شهرين من تاريخه هل هي مستعدة لتحمُّل التبعة. والمقصود بالتبعة حماية العراق بجيش وطني. وسيكون الجواب بالإيجاب على شرط واحد هو تعديل المعاهدة.

وأريد أن ألفت نظركم إلى أن المجلس الإمبراطوري البريطاني هو الذي يصر بوجوب رفع المصاريف عن العراق وتحميله تبعة نفسه. والخلاصة أننا على أبواب تطورات مهمة، ونشر خبرها في مثل هذا الوقت مهمٌ جداً. ولم أُقصِّر فقد كتبتُ رسالة للمقطَّم خاصة بهذا المعنى، وسأكتب للشورى أو أكلفها نقل مقالات أكتبها في الاستقلال[1].

لم آخذ منذ وصولي العراق سوى رسالتين من العائلة. ثانيتهما كانت في البريد الأخير. ويظهر لي أن رسالتكم وإصرار الإخوان في مصر أثَّرا الأثر المطلوب، ولكن ماذا نعمل؟ ونحن مبعثرون هذه البعثرة، وامرأة أخيكم[2]

---

(١) عقد العراق مجموعة من المعاهدات المتوالية مع بريطانيا هي:

- معاهدة سنة ١٩٢٢م
- ومعاهدة سنة ١٩٢٣م
- ومعاهدة سنة ١٩٢٦م
- ومعاهدة في كانون أول ١٩٢٧م
- وأخيراً معاهدة ١٩٣٠م التي كثر الكلام حولها.

انظر: تاريخ العرب: زاهية قدورة ص ١٤١ - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٨٥م.

(٢) يعني زوجته سارَّة العظم.

معتذرة عن أحزانها بكثرة ماتعانيه، وأن التبعة عليها كبيرة في القيام بشؤون هؤلاء الأولاد الذين فيهم الطفلُ والحدث واليافع، مع سائر مايلحقهم من المتاعب واشتغال البال.

كيف سافرتُ

سلامي إلى السادة الإخوان عبد الستار بك والدكتور خالد بك وزكي بك وسعيد بك العاص والأمير أحمد، وسائر الأحباب والأصدقاء.

وكنت ذكرت لكم في رسالة سابقة خبر التحقيقات المتعلقة بمسألة قطع الأيدي. وقد تؤخذ شهادة بعض الإخوان عندكم. وربما تكون التواريخ قد نسيت فأقول: غادرتُ السويداء يوم الخميس ٢١ يناير (ك٢) سنة ١٩٢٦، ومعي في السيارة نبيه بك العظمة، وصلنا عمان قبل الفجر من يوم الأحد ٢٤ منه. وفي مساء الخميس ٢٨ منه وصلت العائلة إلى شرق الأردن ومعها حلمي أفندي أبو خضرا. ويوم الجمعة ٢٩ منه اجتمعنا بحلمي أفندي. وفي يوم الأحد ٣١ منه اجتمعنا بنسيم أفندي صيبعة- ولا لزوم لتسمية المكان الذي اجتمعنا فيه. وهو الحمّر- وفي مساء الاثنين ١ فبراير (شباط) زارني سعيد بك عمون مساءً. ويوم الاثنين ٨ فبراير اجتمعت بأبي صلاح الشربجي (عندكم طبعًا). الأربعاء ١٠ منه غادرتُ عمان على السيارة المعلومة من داركم ولكن هذا بيننا، ومعي الأخ خالد بك الخطيب وخليل أفندي الحموي وصبري أفندي البديوي. ويوم الخميس ١١ فبراير وصلنا ذيبين. وفي يوم ١٢ منه فرّت سيارتنا وعاد بها السوّاق المعلوم لديكم إلى عمان، فاضطررنا أن نركب مع السيد عبد الرحيم الطوبجي في سيارته- وكان مسافراً إلى السويداء لأغراض تجارية طبعاً-

الفرنسيون يقطعون الأيدي

ويظهر لي أن أهم شهادة ستكون من قبل السواق وأصحاب السيارة،

وخصوصاً السيد عبد الرحيم الطوبجي. ولن يزعج أحد بأخذ هذه الشهادات بل ستكون لإقناع القاضي الإنكليزي على مايظهر لي. ثم إن وصولنا إلى السويداء كان وقت الغروب في حين كان قطع الأيدي في صباح ذلك اليوم. ولما وصلنا كانت الأيدي مقطوعة ومعلقة في الأسواق.

هذه معلومات أرجو أن تبقوها في ذهنكم مع الإخوان حتى إذا سئل أحدكم عن تاريخها عرفها بالضبط. وقد أخرجتها لكم من مفكرتي.

سلامي واحترامي إلى الوالدة والعائلة، مع تقبيل وجنات هاني. ودمت لأخيك المحب..

عبد الرحمن شهبندر

(١٤) أخبارُ العِراق

بغداد ٢٣ مارس (آذار) سنة ١٩٢٧م

- بداية استقلال العِراق

سعادة الأخ الفاضل حسن بك الحكيم المحترم!

لم آخذ منك في هذا البريد رسالة، ولعل ذلك ناشيء عن عدم انتظام السيارات. التطور في العراق يجري مجراه الطبيعي. والمستشار في وزارة المستعمرات البريطانية الذي قدم فلسطين في الأسبوع الماضي وصل العراق خصيصاً للبحث في هذه الموضوعات المهمة. جيش الاحتلال سينسحب بتاتاً، وقد يحتاج العراق إلى ست وثلاثين طيارة بريطانية، إلى مدة سنة فقط آخرها مارس سنة ١٩٢٨. ولايصرف من جيبه عليها إلا الفرق بين مصروف بغداد ومصروف لندن. وتكون هذه الطيارات برجالها مستعدة لخدمة العراق في هذه الأثناء والقوانين العسكرية البريطانية تجري عليها. كما تجري القوانين العسكرية العراقية على وحدات الجيش العراقي.

ثم إن التغيير الذي سيتناول المعاهدة تغيير جوهري جداً بحيث يلغي مايمس سيادة العراق فيها. وقد اجتمع أول أمس المستشار المومأ إليه والسيد هنري دوبس وجعفر باشا العسكري عند «أبي غازي»[1]. وكان الاجتماع على غاية من الوداد

---

* مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٢٤/٨

(١) الملك فيصل بن الحُسين.

والتساهل. تناول الموضوع من جميع أطرافه، وسجلت فيه المذاكرات بصورة رسمية لتكون أساساً للمفاوضات المقبلة. وقد يضطر صاحب الجلالة إلى السفر إلى لندن بعد شهرين لهذه الغاية.

يجب أن تحذو سورية حذو العراق

إن هذا التغيير المنتظر في وضعية العراق يجب أن يؤثر تأثيراً محسوساً في وضعية سورية. أما وقد تغيرت المعاهدة البريطانية العراقية فلا أدري كيف يجوز اتخاذها أساساً للصلح بين فرنسة وسورية. هذه معلومات أرجو أن تبقيها محفوظة في نفسك ولاتطلع عليها إلا أهل الحلقة الخاصة.

يظهر لي- أو الأصح ظهر لي أمس- أن هنالك بعض تطورات تتعلق بأمر الحواجز الموضوعة حولي. وهذه أرجو أن تبقيها في نفسك خاصة ولاتطلع عليها أحداً. وسيتضح أمرها لي قريباً. وربما كان ذلك في الأسبوع القادم.

وقد دعتني بعض الجاليات الأوروبية لإلقاء محاضرة عن سورية بالإنكليزية غداً مساءً. وسيلقي في نفس هذا الاجتماع أستاذ كبير في العاديات من إنكلترة وموضوعي تأثير الثقافة الحاضرة في سورية.

سلامي إلى الجميع. ولم أتناول من السيد الركابي تقريراً هذا الأسبوع، عسى الأمور جارية مجراها الطبيعي. وتلك المشاغبات من قبل الذين لايشعرون بتبعة الأعمال قد خفَّتْ. أرجو تقبيل وجنات هاني. ودمت لأخيك..

عبد الرحمن شهبندر

راسم بك يهديك سلامه الخاص، والصندوق أرسله منذ أسبوع أو أكثر، وكذلك السيد العُمري، وياسين باشا وثابت بك ومولود باشا وسعيد بك ونوري

باشا[1] وجعفر باشا[2]، وسائر الإخوان يهدونكم أزكى السلام. وتحسين بك ورستم بك وزكي بك، الكل بخير وعافية.

هامش: إننا بشوق إلى أخبار السيد الشريقي، فكيف أحواله، وكيف أثرت هذه السفرة في نفسه. الإخوان يذكرونكم جميعًا بشوق زائد. وأنا لاأزال في فندق الهلال، والإخوان لايتركونني أبدًا، لكن إذا لم يظهر لي النور الكافي قريبًا، فليس من الحكمة بقائي بعيدًا عن أولادي.

---

(١) نوري السعيد ١٨٨٨م- ١٩٥٨م، سياسي عراقي موالٍ للغرب، قُتل يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ م بعد قيام الثورة.

(٢) جعفر العسكري ١٨٨٥ - ١٩٣٦ قائد عراقي بارز، شارك في الثورات العربيَّة.

(١٥) الأيَّام الصعبة

بغداد ٢٨ مارس (آذار) سنة ١٩٢٧م

- المؤامرات ضدّي

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

أخذتُ رسالتك الكريمة الأخيرة بعدما انقطعت أخبارك عني مدة، وقد قرأتها فوجدت فيها من أخبار الجماعة ماليس مستغرباً، لكن نفسي تحدثني أن هنالك اشتراكاً. وقد خامرتني ريبة منذ توحيد مساعيهم. وعلى كل حالٍ إنَّ سلوكهم يدعو إلى الأسف في مثل هذا الوقت الحرج. وأظنُّ أنَّ المصلحة تتطلب إيضاحاً من الوطنيين وتكذيباً حيث يجب التكذيب. ولابدَّ أنكم بيَّنتم هذا الافتراء الشنيع على التاريخ، وكيف أن المؤلف أغفل قصداً وعمداً لغاية في النفس خبر ذهابي إلى الموعد في مساء السبت ومعي نزيه بك بعدما حملنا أغراضنا وشلنا حقائبنا ونمنا تلك اللية مع الأخ يحيى حياتي بك عند صاحبنا الصديق المعلوم. إنني لم أجد أحداً هناك غير يحيى حياتي، ولم أر من آثار الاستحضارات شيئاً، وتغيبي عن الشام ساعة واحدة في النهار، والجواسيس الثلاثة على بابي كما تعلمون يعني القبض عليَّ، خصوصاً وأسماؤنا واسمي على رأس القائمة. طبعاً على مائدة صبحي بركات[1].

★ مذكرات الشهبندر - الوثيقة ٢٥/ ٩

(١) صبحي بركات الخالدي ١٨٨٩ - ١٩٤٠م. قاتل الفرنسيين مع هنانو، ثم تحالف معهم ثم هاجر إلى تركيا وأقام فيها وانتخب نائباً في البرلمان التركي. توفي يوم ٢٣ تموز ودفن في أنطاكية. تاريخ الثورة السورية ص ٧٢.

وهنالك كذب آخر صُراح يذكر أن الموعد جرى من عشرين يوماً من ذاك التاريخ، مع أنه كما تذكرون قصَّ علينا المرحوم توفيق أفندي الحلبي، يوم الجمعة صباح السبت، خبر الدروز، وأنهم مستعدون لدخول دمشق صباح الاثنين بمجيئهم إلى الكسوة، فاستهجنَّا كلنا سرعة هذا الموعد، وقررنا الالتحاق بجبل الدروز للمجيء معهم إلى الكسوة. ومعنى ذلك بطبيعة الحال سفرنا من المحل المعلوم صباح الأحد على أقل تقدير لا يوم الاثنين. وهذه حجة على هؤلاء المنافقين. وإنني لم أعد إلا بعد ما أيقنت أن تأخري لا يأتي بالنتيجة بعد فوات الوقت وإمكان الوصول إلى الجبل. ولكن بقاءنا في دمشق كان خطراً، لذلك بعدما اجتمعنا بعطاف رحلنا، وهذا كله بقي في بالكم.

إنني أريد كثيراً أن تتذكروا هذه الحوادث وتعملوا لها تكذيباً بقلم إخواننا المجاهدين. وقد بلغنا أنه نُشر خبرٌ عن هذا الكذب في جريدة «اليرموك»[1] بقلم السادة الإخوان، فشكراً لهم كثيراً. وحبَّذا لو أمكن صوغ تكذيب ثانٍ مبني على هذه الحقيقة التي ذكرتها لكم.

- **كثرة المنافقين**

ثم ماذا نستطيع أن نعمل مع هؤلاء المنافقين الذين لا يستحيون من اختلاق الأخبار وترويجها لأغراضهم الذاتية الدنيئة؟ وهل يوافق مثلاً أن ننشر على الملأ أننا لا نخدم ملوكاً ولا نروّج دعاية الملكية لأحد، وأن رأينا صريح في الجمهورية. ولكن الذين يحبون ملكاً ويبغضون ملكاً، ويتنقلون من بلاط إلى بلاط، ومن إمارة إلى إمارة، ومن ترشيح زيد من الناس إلى ترشيح عمروٍ من الناس، ممن تعلمون أسماءهم هم الذين يُستأجرون. إنني أستحيي جداً أن أقول لك أن الحوالة المالية

(١) تصدر في حيفا. أصدرها كمال عباس سنة ١٩٢٤م واستمرّت حتى سنة ١٩٣٣م. وكانت الصحيفة الوحيدة في حيفا. الموسوعة الفلسطينية.

التي أسعفتُ بها من مصر على جناح الطيارة وصلت إلى يدي، وأنا كما تعلم على شفا جرف هارٍ!!! فليستح هؤلاء الأوباش من الاختلاق. وقد رأيتُ أن أضع رسالة كتبتها في متحف العراق منذ حين لتكذّبوا بها هؤلاء الدجّالين.

سامي أفندي الرجولة عاد إلى بيروت منذ عشرة أيام. وقد ذاكرتُ الحجار في أمر الطردين، فلم يعلم عنهما شيئًا. غير أن الأخ راسم بك قال لي: إنه أرسل الصندوق منذ أسبوعين على أقلّ تقدير.

- الأحوال في بغداد

الصحف هنا بشوق شديد إلى أخبار الثورة الحقيقية لا الملفقة. وحبذا لو أمكن أن تسعفونا بشيء منها مُستقىً من المنابع الأصلية. القادمون من سورية يذكرون أخبار الاضطرابات حول حمص وحماة وفي الغوطة. وبعضهم سمع بأذنيه إطلاق النار على مقربة من جسر تورا. ولكنها كلها أخبار متقطّعة ولاتدلُّ على حملات ثابتة يُركن لها. فنحن والحالة هذه على أحرَّ من الجمر ننتظر أخباركم الأخيرة.

- التجنيدُ الإجباريّ في العراق

لائحة التجنيد الإجباري تعدُّ هنا في وزارة الحربية. وقد علمت من بعض المصادر المطلعة على الوضعية الأجنبية في أوربا أن دخول العراق عصبة الأمم سنة ١٩٢٨ مرجَّحٌ كثيراً. وتمسُّكُ الملك والوزراء والمجلس بوجوب تعديل المعاهدة هو تمسُّك متين. يعقد الناس عليه آمالاً كباراً. إننا هنا والحقُّ يقال على أبواب انتقال فإذا عرف إخواننا حسن التخرج فيه استفادوا وأفادوا سورية.

أرسلتُ إلى «الشورى» مقالة عن «مكافحة الجراد في الموصل ومقاومة فرانسة في سورية» تروق لكم. وهي حقيقة وقعت في مجلس النواب العراقي في اليوم السادس والعشرين من الشهر الماضي.

فرنسة وقطع الأيدي

ما أثمن هذه الشهادات المصدقة عند كاتب العدل والمحكمة التي أرسلتموها لي في البريد الأخير، لقد وصلت في وقت تدور المباحث حولي فيه، وتطلب مني جميع الوثائق المتعلقة بأمر قطع الأيدي تكذيباً لمفتريات المحكمة الفرنسوية. لقد قدَّمتُ هذه الشهادات لمستشار الداخلية سريعاً فوجدها مؤيدة كثيراً لموقفي، وقد حملها يومها للمندوب السير هنري دوبس. أرجو أن تشكروا الإخوان باسمي على عنايتهم. وأرجو أن تكون جميع مساعيهم مقرونة بالتوفيق.

أمس كنت مدعواً عند السيد الثعالبي[1]. وكان فهمي بك المدرس. وفي هذا المساء سنجتمع عند رستم بك حيدر[2] للبحث في هذه القضايا، والثعالبي يرى أن بونصو صريح وليس عنده التدليس والدس، وهو صريح. والملك يرجح أنه إذا لم ينل تقريره إقراراً في الوزارة لايعود إلى سورية.

وفي الختام إنني أشكر لكم عنايتكم بإرسال المكتوب إلى صاحب الكتاب تبينون له فيه خطأه، وأن المعلومات التي نشرها لاتستند إلى الحقائق. ولكن أيفيد ذلك، أم الأمر جرى اتباعاً لخطة معينة؟

سلامي إلى السادة الإخوان جميعاً، مع تقبيل وجنات هاني، ودمت لأخيك.

عبد الرحمن الشهبندر

---

(١) عبد العزيز الثعالبي ١٨٧٤ - ١٩٤٤م زعيم تونسي من الخطباء الكتّاب.

(٢) محمد رستم حيدر ١٨٨٩م - ١٩٤٠م من رجال السياسة المشهورين.

(١٦) مشكلات الثورة والعِراق

بغداد ٢٢ نيسان سنة ١٩٢٧م

-سُقُوط الأزرق

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

الآن تناولت رسالتك المسجلة، وتاريخها ١٩ الحاضر، فشكرتُ لك هذا الإيضاح المستفيض، وهذه الأخبار الهامة. وكان شوقي إلى سماع حديثك مابعده شوق.

ضربة ما بعدها ضربة إعلان الأحكام العرفية في الأزرق واحتلاله عسكرياً. ولاشك أن الاتفاق بين الدولتين هو أحد العوامل الجوهرية لتنفيذ هذا العمل، يدلنا على ذلك السماح للسلطتين بالتجوال في المنطقتين للتعقيب إذا اقتضى الحال، والتقاء الدوريات على الحدود لأخذ التواقيع(١).

- التمر من حائل

ما فائدةُ هذا التمر الذي ورد مع السعف في غير موسمه؟ وما هي تلك الأسباب التي أدَّت إلى تأخيره على هذا النحو؟ أولا يحقٌّ للمجاهدين أن يقولوا: «وجادت بوصل حين لاينفع الوصل»؟ ومن الغريب أن تصل أخباره إلى أهل

★ مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٢٦/ ١٠

(١) كان الثوار العرب في سورية وفلسطين يلجؤون إلى شرقي الأردن، هرباً من الملاحقات، ولذلك اتّفقت الدَّولتان الاستعماريّتان على جعل شرقي الأردن تحت التبعيَّة الغربيَّة، والبريطانية تحديداً، تمهيداً لإقامة دولة إسرائيل، وترسيخ أقدام فرنسة في سورية، وعندما لجأ الثوار إلى «القريّات» كانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار..

السماء والأرض. فالحاج محمد البسَّام، وهو قادم من العراق، اجتمع بالعربان فأخبروه أنهم قدموا بهذا التمر المحمَّل من القريَّات، وأن أصله من حايل. وربما حصل فيه شيء من المقايضة، فانتبهوا إلى ذلك أيضاً.

- مطامع ابن سُعود

إن سيرة العم السلفي[1] غريبة، تحتاج إلى تبصُّر. فقد جاءني في بريد جنيف أنه تُبذل اتفاقيات غريبة جداً في فرانسة، وأنه أرسل العم خالد الحكيم إلى دمشق مزوداً بكل شيء لبث الدعاية لابنه[2] على عرش سورية[2]! هذه هي الأخبار الواردة، والجماعة هناك قسمهم الأعظم متشائم ولاشك. والعارفون هنا من الفرنجة والعرب قانعون بأن بونصو[3] لا يتأبط خيراً. وربما لعب في الكلام ألعاباً ترضي في ظاهرها ولكن في باطنها العذاب.

الشعورُ القوميُّ في العِراق

الشعور العربي في العراق قائم قاعد، ونحن أحياء في فندق الهلال «بيت الأمة». لكن حياتي هنا مضطربة، فلا راحة ولامنامة ولا سكون ولا خلوة بالنفس. ولو لم أضع صورة أولادي على مرآة الخزانة أمام مائدتي لتعذرت عليَّ رؤيتهم بالخيال!.

إن صحتي، كما أخبرك دولة طالب باشا[4]، ليست على مايرام. وقد زاد في الطين بلة معاودة البرداء إليَّ، ولكن ذلك كله هيِّن ليِّن في سبيل الغاية الكبرى التي تطمح إليها الأوطان. لقد أجدتم خير الإجادة فيما كتبتموه إلى الأخ نجيب بك شقير من الاقتراحات. ولاسبيل إلى استدامة العمل كما يتراءى لي الآن بعد الألاعيب التي جرت في غيابنا جميعاً إلا بالتنظيم على أساس جديد، لابروز فيه

---

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. أمير نجد والحجاز يومئذ.

(٢) سُعود.

(٣) حكم بين ١٩٢٦م و ١٩٣٣م.

(٤) طالب باشا النقيب ١٨٦٢-١٩٢٩م، من أعيان العِراق وممّن رُشحوا للخلافة.

إلا للمصلحة العامة. أصرُّوا على ذلك وداوموا على مراسلة الإخوان المخلصين بشأنه في فلسطين وفي مصر وفي سائر الأقطار المشتركة في نهضة سورية.

حوران الدامية[1]

لقد لاحظت نفس مالاحظتموه بشأن الرد على كتاب «حوران الدامية»، لذلك جعلت الردّ لطيفاً جداً. وفيه إشارة إلى أعمال الذين ألهموا المؤلف هذا الإلهام. فلا أدري هل نشر نزيه بك بهذا المعنى أم تصرف من عنديّاته. وغايتي من ذلك أن نصبر إلى أن ننتهي من هذا الكابوس. ولكن أبى الجماعةُ إلا أن يتحرشوا، ولاأعتقد أن البكريين وحدهم هم العاملون، بل هنالك الأيدي الحزبية الأساسية المعلومة عند الجميع. إنهم إذا استمروا على هذا الطغيان وأمعنوا في هذا البهتان فليس وراءهم إلا المصارعة وبيان ما يترتب علينا في الدفاع عن التاريخ.

حزبُ الاستقلال العربي

وإنني أعتقد شخصياً أن شكري بك القوتلي هو في الدرجة الأولى قد استعار وجوه البكريين لملاقاة المكاره، فوقعوا في فخه ورشاهم بالمال في يافايوم سفر أخيهم إلى بروكسل. ويوم أدّيتُ لأخيهم الأكبر أجور الطريق، ويوم أدّيتُ إلى نسيب بك الأجور الأخرى، وهذا مايدعو إلى عتاب لجنة القدس[2] أنها تعاون

---

(١) انظر الوثيقة المؤرخة في ٩ آذار ١٩٢٧م.

(٢) في رسالة من شكيب أرسلان إلى علي عبيد يقول:

(إنّ ما أنقده علي سلطان الأطرش انحيازه إلى أولاد لطف الله وإلى الشهبندر، الذي منذ أن رحل المجاهدون إلى النبك - في الحجاز - لم يترك وسيلة لقطع الإمدادات عنهم إلا لجأ إليها بحجة أن الدروز أخذوا حصة المسلمين في الإعانات.. وما زال هو الذي يُهيّج المهاجرين الشوام في مصر وفلسطين وعمّان قائلاً لهم: إن حزب الاستقلال العربي (القوتلي ورفاقه وأمين الحُسيني) حصروا الإعانات في الدروز وأكلوا حقوق الآخرين.. ولقد اعتدى عليَّ الشهبندر ولم يسبق لي معه إلا الجميل..)..

الثورة السورية- سلامة عبيد/ ٤١١، والجدير بالذكر أن شكيب أرسلان كان يُراهن على ابن سعود في مساعدة الثورة، ولكنه كان واهماً في ذلك.. أما الشهبندر فيقصد بلجنة القدس حزب الاستقلال العربي..

بالسرعة التي مابعدها سرعة كل من يقاومنا ولو بالشتائم، وتغفل شأن من يعمل للمصلحة العامة لمجرد احتمال اتصاله بنا. هذا كان ديدنها من الوجهة العملية، ولايمنع كلامي وجود رجالٍ من أعضائها كبار النفس بعيدين عن الأغراض، والأخ الكريم هو أعرف الناس بهم.

- أحوال العراق

لائحة التجنيد الإجباري في العراق تأخرت إلى شهر مايس المقبل. وفي هذا الصباح كان عندي مولود باشا وسعيد بك الحاج ثابت وصبحي بك العمري والأستاذ دباس وغيرهم، وكلهم يهدونكم أزكى التحيات. وإنني مدعو بعد الظهر إلى بيت الأستاذ الزهاوي لتكريم جميل بك بيهم. وبالأمس قضى السهرة عندي الأستاذان الكواكبي والرصافي، والجميع يهدونكم أزكى السلام وأخلص التحيات.

وذكر لي مولود باشا رأيه في الانقلاب المنتظر فقال: إن الجماعة متفائلون كثيراً، وهم ينتظرون رجوع الجواب من لندن. حتى إن ياسين باشا[1]، وإن كان لا يذهب إلى هذا الحدّ من التفاؤل، إلا أنه يرى التقدم واقعاً حتماً. ذكرتُ لكم ذلك لتعرفوا الشعور السائد في الحلقات.

أمس قضيت يومي في السرير للبرداء. ولكنني أرى اليوم النشاط قد عاودني، وإنني لاأخاف من المرض إلا لأنه يقعدني عن العمل.

سلامي واحترامي للإخوان جميعاً. وقد اشتقتُ إلى حديث الدكتور خالد وسعيد بك العاص وسائر الحلقة المباركة.

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) ياسين باشا الهاشمي ١٨٨٢ - ١٩٣٧م، زعيم العراق السياسي الأوّل كان عبقرية سياسية وعسكرية، تولى رياسة الوزارة مرتين، ثم فرَّ إلى بيروت سنة ١٩٣٦ عندما سيطر بكر صدقي على العراق، ومات فيها، ودُفن في دمشق بجوار البطل صلاح الدين، وبعد ثلاثة أعوام من وفاته رقد إلى جواره الزعيم عبد الرحمن الشهبندر..

(١٧) الشهبندر يُطرد من بَغداد

القاهرة ١٠ أيّار سنة ١٩٢٧م

-كيف غادرتُ بغداد

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

تحيةوسلاماً وبعد فليس استغرابك من وصولي إلى القاهرة بأكثر من استغرابي لأنني يوم الأربعاء الماضي، بينما كنت أستعد للانتقال من فندق الهلال إلى حُجَرٍ استأجرتها وفرشتُها، ولم يبقَ عليَّ إلا دفعُ أجرتها، إذ فاجأتني برقية من إحسان بك الجابري بتاريخ ٢ الشهر الحاضر من باريز بواسطة ساطع بك الحصري[1] تسأل عن موعد وصولي وأين يكون؟ فعرفت أنَّ هنالك حادثاً جديداً مما منعني من دفع الأجرة وحملني على الإسراع إلى المواقع المسؤولة للاستفهام عن هذا الحادث.

وبعد حين علمتُ من المستر كورنوالس، أي الخميس صباحاً، أن برقية من وزارة المستعمرات البريطانية إلى السير هنري دوبس في بغداد، أتت تسمح لي بالسفر إلى إيطاليا. فما كان مني في اليوم التالي إلا أنني أخذت جوازاً مؤقتاً بطريق فلسطين مصر. ثم اشتريت بطاقة بطريق الجوّ. والسبت صباحاً غادرتْ بغداد، فوصلت القاهرة الأحد صباحاً بعدما نمت ليلة في غزة هاشم.

★ مذكرات الشهبندر - الوثيقة ٢٧/ ١١

(١) ساطع الحصري ١٨٨٣ - ١٩٦٨م، أبو خلدون من أبرز رجال السياسة والتربية في الوطن العربي. له كتب شتى من أهمها «يوم ميسلون».

- **دناءة الفرنسيين**

هذه روايتي عرضتها وأنا في بغداد. وعلى الطريق في الحدس والتخمين عن أسباب برقية السيد الجابري، والتصريح البريطاني. ولابدّ أن وجود الجابري في باريز يحمل على الاعتقاد بوجود أشـياء لاتزال مجهولة لدينا. ويثبت هذه الأشياء وصُول برقيةٍ إلى القاهرة من الأمير جورج لطف الله سأل عني: هل وصلت مصر؟.

وقد علمتُ هنا من رسالة مرسلة من باريز أن الفرنسويين قد أشاعوا عني لدى المندوبين السُّوريين أنني أرسلتُ منذ عشرة أيام برقيةً إلى وزارة الخارجية أطلب فيها المفاوضة. فأرادوا بها توطئة حتى لايُقال إنني سافرت إلى أوربا بطلب أو برخصة منهم، بل بطلب مني. وهذا ماحملني على تكليف الأمير ميشيل أن يبرق إلى أخيه بتكذيب هذه الإشاعة تكذيباً باتاً. وهذا ينطبق أيضاً على ما حدث في دعوتهم الأخ إحسان بك، إذ كلَّفوه أن يمضي ورقة أنه قادم باريز على شرط واحد هو أن لايتكلَّم في السياسة!!.

فانظر إلى خطة هؤلاء العسكريين الذين يريدون على مايظهر لي إنهاء المسألة ولكن بإظهار السُّوريين بمظهر المتوددين الخاضعين!! وربَّما أرسلت إلى إحسان بك أيضاً برقية بتكذيب هذا البهتان المعيب.

إنني- إذا لم تطرأ الطوارئ- أنوي مغادرة القاهرة إلى روما في بحر أسبوع من تاريخه. وهذا سيكون فاتحة دور جديد في تاريخ سياستنا لأنه يوصلني إلى حلقات تستطيع نقل صوتي إلى المحلات البعيدة.

سلامي واحترامي إلى جميع الإخوان. وقد أبرقت إلى الأخ عبد الستار بك بوصولي أمس لتكونوا على علم. وفي هذا المساء تجتمع اللجنة التنفيذية بصورة خاصة لبحث الموقف. أخوك المخلص..

عبد الرحمن شهبندر

(١٨) بين الشهبندر وسعد باشا زغلول

القاهرة سنة ١٩٢٧م

مُنع الدكتور عبد الرحمن الشهبندر من دخول القطر المصري[١]، واضطر إلى النزوح إلى العراق . . محرُوماً من مشاهدة أولادهِ والإقامة في بيتهِ في مصر . .

طلب الدكتور السفر إلى أوربا والإقامة في إيطاليا فسمحت له السلطات الأجنبية بذلك . . ولما كانت الطائرة تهبط عادة في مطار ألماظة بمصر، فقد اهتبل الدكتور فرصة هبوطها في المطار، وذهب فوراً إلى بيته وأهله وأولاده .

قامت قيامة الاستعمار وأمطرت فرنسا وإنكلترا معاً وابل الاحتجاجات على الحكومة المصرية صارخة : «اطردوا الدكتور شهبندر من مصر» .

كان رئيس الوزارة المصرية حينذاك الزعيم المصري الشهير المغفور له سعد باشا زغلول[٢] . فأرسل ابن أخته فتح الله باشا بركات (وزير الزراعة) إلى منزل الدكتور شهبندر ليقول له : باسم الحكومة المصرية . وحفظاً على سياسة الولاء البريطانية الافرنسية مع مصر . . «تفضَّل اطلع برَّه . . » .

★ مذكرات الشهبندر – الوثيقة ١٥/ ١٥ .

(١) كان الشهبندر قد التجأ إلى مصر أثناء الحرب الأولى، وفي بدايات الحكم الفرنسي لسورية، وكانت زوجته وأولاده يُقيمون في القاهرة بصُورة ثابتة، ثم عاد إليها ١٩٢٧م، وأقام فيها عشر سنوات ثم عاد إلى دمشق ١٩٣٧، ورجع إلى القاهرة في العام نفسه . وأخيراً غادر القاهرة بدون عودة ١٩٣٨م .

(٢) سعد باشا زغلول ١٨٥٧ – ١٩٢٧م، ولم يكن رئيس الوزراء ١٩٢٧ . بل كان رئيس مجلس النواب، وكان عدلي باشا يكَنْ رئيساً للوزراء، ثم خلفه ثروت باشا في نيسان ١٩٢٧م .

وهنا تجلّتْ عبقرية الدكتور شهبندر السياسية، وظهرت براعته وحنكته في الأزمات. . فقد أجاب فتح الله باشا بجواب رددت صداه أوساط مصر السياسية وهددت كيان الوزارة السعدية.

كان جوابه: يافتح الله باشا. . بلّغ سعد باشا تحياتي، وأخبره بأنني سأثبت للعالم أن مصر دولة مستقلة تستطيع أن تحمي ضيفها السياسي العربي. .

ذُهِلَ فتح الله باشا لهذا الجواب. وعاد خجلاً إلى خاله سعد باشا ليبلغه جواب الدكتور. فاحمرَّ وجه سعد باشا من هذا الجواب. ولما انتشر الخبر وذاع الوضع، قامت الأحزاب السياسية المناوئة لحزب الوفد، والأوساط الاقتصادية والجمعيات، وكلها ينادي:

«كلا! . . لن يطرد الدكتور شهبندر. . بل سيبقى رغم أنف فرنسا وإنكلترا. . بين أهله وأولاده في مصر. . ».

وقدَّم سعادة زكي باشا الأبراشي(١) رئيس أمناء البلاط الملكي استقالته إلى جلالة الملك فؤاد قائلاً: «إنني أستحي من حمل هذا اللقب العظيم في دولة لا تستطيع أن تحمي ضيفًا عربيًا كريمًا وسياسيًا وطنيًا زعيمًا».

وكادت تحدث أزمة وزارية ومشكلة داخلية في مصر. . اضطر فيها سعد باشا زغلول أن يطلب من فرنسا وإنكلترا سحب الإنذار. . وسمحت الحكومة المصرية للدكتور شهبندر بالبقاء في مصر، شرط ألا يتدخل بالسياسة ولايبدي نشاطًا ضد الحكومتين الاستعماريتين المذكورتين.

بل دعا دولة سعد باشا زغلول الدكتور شهبندر ليكون ضيفًا كريمًا عليه في عزبته في قريته الخاصة مسجد وصيف. وبالفعل بقي لديه ثلاثة أيام متواصلات لم يدع سعد باشا مجهوداً لإكرام الدكتور إلا فعله مشكوراً(٢).

---

(١) زكي الأبراشي ١٨٨٧ - ١٩٥١م، من رجال السياسة البارزين في مصر.

(٢) توفي سعد باشا في ٢٣ آب ١٩٢٧م، أي بعد استقرار الشهبندر في مصر بشهور.

وقد أخبرني الدكتور شهبندر . . الذي روى لي هذا الخبر بنفسه- أنه خلال تلك الأيام الثلاثة بذل كل جهده لإقناع دولة سعد باشا زغلول بأن تتخذ مصر سياسة عربية تقود بها بقية الأقطار والحكومات العربية المؤمنة بهذا المبدأ. فكان جواب سعد باشا الرفض البات لهذه الفكرة قائلاً:

«احنا مالناش دعوى بالعُروبة . . احنا عندنا أقباط . . ودعوتنا هي مصر . . ومصر للمصريين»[1].

صبري فريد البديوي

(١) ذكر الأستاذ خير الدين الزركلي في ترجمة سعد باشا أنه صرَّح في لندن، في إحدى زياراته لها «أنَّ مصر تملك زراً كهربائياً، إذا ضغطت عليه لبَّتها بلاد العروبة جميعاً، فهو بذلك أول سياسي مصري أسمع صوت الجامعة العربية في العالم.

(١٩) قضية سورية في مصر

القاهرة ١٦ أيار سنة ١٩٢٧م

- أنا والجابري

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

أرسلتُ إليك عقيب وصولي رسالة بيَّنْتُ فيها كيف وصلت القطر المصري، وماهي الفكرة التي أخرجتني من العراق على وجه الترجيح. وأزيدك علماً أن الإخوان في باريز يتوقَّعون وصولي إيطاليا قريباً. وبلغني أن برقية جاءت من إحسان بك أمس وفيها أنه سيغادر باريز في الأسبوع القادم للاجتماع بي غالباً في جنيف، وبيان الموقف العام، مع إعطائي الإيضاحات التي تلزم لحل بعض المشاكل.

- اجتماع القاهرة

هذا بشأن مجيئي وشأن الإخوان في أوربا. وأما الحال في مصر فهي على تقدم. ويسعى الحاج أمين الحسيني سعياً حثيثاً لتأليف القلوب وجمع الكلمة. وجرى أنه دعا اللجنة التنفيذية أول أمس إلى وليمة شاهي في فندق الكونتننتال، فكان جميع الأعضاء فيها مع شكري بك القوتلي والحاج أديب خير، وحضرتها بنفسي أيضاً. وأقسم الجميع قَسَم التعاون وترك الماضي بتاتاً، والاشتغال بالتضافر.

هذا ماجرى بصورة مختصرة، وإنني سأسعى معه أيضاً لجمع كلمة الإخوان الآخرين الذين لابد من الحصول على وعدهم ومعاونتهم الثمينة ودخولهم في

★ مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٢٨/ ١٢.

العمل المشترك . إن الذي يهمني الآن هو أن تضع اللجنة التنفيذية منهاجاً يتفق مع الآمال الوطنية . ولايدع المساعي الجديّة التي قامت بها الثورة تذهب عبثاً ، وهذا المنهاج يحول دون التقوّلات والدعايات عن بعض المطامع .

- عليّ مغادرة القاهرة

وأمس تاريخه كانت الجلسة معقودة لهذه الغاية ، ولم أحضرها لأنني شغلت كثيراً بهذا التكليف الذي كلّفتنيه الحكومة المصرية من مغادرة القطر بحسب قاعدة جواز الترانزيت الذي أحمله . لكن عملها هذا أحدث ضجة كبيرة في الصحف سيعقبه ضجيج أشد منه على مايظهر في المجلس النيابي والحلقات المسؤولة . وربما انتهى حيث المصلحة مطلوبة ، وانقضى بالسماح لي بالحرية التي أتطلبها في السفر متى شئت والعودة أنّى شئت[1] .

الآمال كلها معقودة على تعاونك مع لجنة القدس . ولاشكّ أن وجودك هناك يوضح للإخوان الأعضاء نقطًا جديدة تساعدهم على العمل العام والخروج من المناطق المحصورة .

والسيد أمين أفندي يرحب بك كثيراً ، ويرى في وجودك مايراه أخوك فيك . وهذا شيء حريٌ بالالتفات ويدعو إلى التفاؤل ، ومعناه اشتراكك مع الحاج أمين أفندي ومع الإخوان الذين يرون رأيكما ، وأن الحصول على هذا التنظيم لابد منه قبل مبارحتي مصر لأكون على اطمئنان ، حتى إذا فشلت المفاوضات توسّلتُ بالوسائل الجديدة لإحياء العمل ولا تتم هذه الوسائل مالم أكن مرتاحاً من قبلكم .

- اقتراحات جديدة تقدم لفرنسه

من المكتومات التي يجب بقاؤها بيننا الآن أن إحسان بك ورياض بك[1] في باريز تقدما إلى المسيو برتلو بمنهاج جديد فيه مطالب قيّمة ومطالب أخرى مصوغة

---

(١) انظر الوثيقة التالية .

(٢) رياض الصلح ١٨٩٣ - ١٩٥١م . زعيم شعبي عربي لبناني ، ساهم مع بشارة الخوري في بناء لبنان الحديث . اغتيل في عمّان بسبب إعدامه لأنطون سعادة سنة١٩٤٩م ، وهو أي سعادة- مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي .

بقاب يحتاج إلى التعديل وسكوت عن مطالب لابد منها فيما أرى. والنقطة الجوهرية في الكلام أن هذا المنهاج تسجَّل عليهما في وزارة الخارجية الفرنسوية، في حين لم يسجل على الفرنسويين شيء.

وخلاصة هذا المنهاج وحدةٌ فيها العلويون والدروز. وأما الأقضية المنضمة إلى لبنان فيُستفتى أهلها، وعفو عام إلا على اثنين أو ثلاثة- وأظنهم كاتب هذه الأحرف وسلطان باشا، وربما كان فوزي بك القاوقجي- وانتخاب حر لمجلس تأسيسي يضع دستور البلاد واتفاقية أو معاهدة لم يُعيَّن نوعُها ولا ذُكِرتْ مدتُّها. ثم لم يشر المنهاج إلى موعد الجلاء، وهذا أمر ضروري لتأليف الجيش الوطني من جهة، ولإراحة البلاد من الثقل العسكري من جهة أخرى. ولايخفى عليك شأن ذلك بالنسبة إلى البلاد العربية الأخرى التي كاد يتم فيها الجلاء، إذ لم يبقَ في العراق إلا ثمانمئة جندي أجنبي. وفي البرقية التي وردت أمس ما يدل على أن الأمير شكيب يصل إلى جنيف قريباً.

إنني متى أنهيتُ المعاملة التي تعطيني حريَّة التجول أُسافر حالاً. وقد يكون ذلك بعد أسبوع على الأرجح. وربما قابلتُ اليوم أو غداً بعض الوزراء لإتمام هذا الأمر.

سلامي واحترامي إلى الوالدة العزيزة، والعائلة المحترمة، مع تقبيل وجنات الأولاد، وإهداء تحياتي لحضرات الإخوان المجاهدين الكرام وإعلامي أخبارهم بالتفصيل، وأين مقر فوزي بك وسعيد بك. وهل سلطان مقيم في اللجاة؟

ودمت لأخيك المحب المخلص..

عبد الرحمن شهبندر

تناولتُ أمس رسالة زكي بك ركاب فاشكره عليها كثيراً، وسأجيبه بعد اطلاعي على ما أشار إليه من الأخبار في رسالة الإخوان الآخرين.

(٢٠) الشَّهَبْنْدر في الميزان

حيفا ٢٨ تموز سنة ١٩٢٧م

- أخي الصَّديق[١]!

تناولت أمس كتابًا من الأخ النجيب[٢]، وها أنا أرسل جوابه بواسطتك، راجيًا إيصاله إليه ولك الشكر.

أما كتابك الأخير فقد كنت أودُّ مجاوبتك عليه شفاهًا خشية وقوع ماأثبته على القرطاس في يدٍ غريبة، ومع ذلك فأنا أختصر الكلام الآن بما يلي:

نعم ياأخي، طلب إليَّ بعض الإخوان أن أشترك بتحرير اليرموك لننشلها من الوهدة التي كادت تسقط فيها، وحبًا بنشر أخبار الثورة والدعاية للقضية السورية، ولتسيير الجريدة على خطة حزبنا بما يتعلق بالانتخابات البلدية، ففعلت وتقدمت الجريدة نوعًا ما. وكنت لاأتأخر أبدًا عن نشر أعمال زعماء الثورة، وفي مقدمتهم سلطان والدكتور والأمير عادل[٣] وغيرهم.

وكنتُ أتابع حركات الدكتور في العراق، وأنشر عنه الفصول

★ الوثيقة ٢٠٧ - نزيه مؤيّد العظم.

(١) الرسالة من أحمد الإمام إلى نزيه مؤيّد العظم.

(٢) نجيب الأرمنازي

(٣) يعني سلطان الأطرش والشهبندر وعادل أرسلان.

الطوال وأنعته بما يستحقُ من الوصف واللقب. هذا على الرغم من الرسائل الخاصَّة التي كانت ترد على الإدارة من الحمل على الدكتور بأنه كان عثرة في جمع الإعانات لطعنه باللجنة المركزية وبحزب الاستقلال[١]، وأنه قبض مبلغاً من فيصل للدعاية لأخيه زيد[٢].

وقد أُرسلت إلينا صور كتب الدكتور المرسلة إلى بعض الأصدقاء في دمشق ولبنان التي يطعن فيها برشيد طليع [٣] وبشكيب[٤] وبعادل[٥] وبغيرهم. وكنت أحول دون نشر شيء في الجريدة، وأسعى مع جماعة القدس للتوفيق بينهم، ووسَّطت «الأمين»[٦] مرات كثيرة، فقام بما يجب سواء في القدس أو في مصر أو في الأزرق.

أنت تعلم أنني أحترم الدكتور، وأن بيني وبين رجال حزب الاستقلال علاقة. ومعاذ الله أن أفضل واحداً على آخر لأنهم كلهم مخلصون ووطنيون. ولكن هناك حزازات لايخلو منها بلد فكيف بأقطار.

أما ما لاحظه البعض من أن اليرموك تذكر اسم الدكتور بدون أن تنعته بالأوصاف اللائقة به، فهذا غير مقصودٍ أبداً. لأن الأخ كمال عباس يعامل الجميع بالسواء، ويفعل كذلك مع عادل وشكيب وسلطان. ويصادف أن أكون متغيباً عن حيفا فيأتي ذكر الدكتور كما علمت، فثق يانزيه أن النية حسنة. ولو كانت الجريدة تسير برأي من ذكرت لحملت الحملات الشعواء على آل لطف الله[٧]، كما فعلت

---

(١) تأسَّس في أوائل ١٩٢٠م. «حول الحركة العربية- محمد عزة دروزة ١/ ٨٧»

(٢) الأمير زُيد بن الحسين أصغر أولاد الشريف حُسين، مات في باريز ١٩٧٠م عن ٧٢ عاماً وسبقت الإشارة إلى نفس الشكوى من الشهبندر على لسان شكيب أرسلان. الثورة السورية- سلامة عبيد ص٤١١.

(٣) رشيد طليع، من رجال الحركة العربية ١٨٧٧ - ١٩٢٦م.

(٤) شكيب أرسلان ١٨٦٩ - ١٩٤٦م ينُعت بأمير البيان.

(٥) عادل أرسلان، أخو شكيب الأصغر ١٨٨٧ - ١٩٥٤م ينُعت بأمير السيف والقلم.

(٦) أمين الحُسيني.

(٧) سبق الحديث عنهم.

«العهد الجديد» مع أنها قبضت ٧٥ جنيهاً من جورج بواسطة النجيب، ولكانت حملت أيضاً على نسيب[1] وجماعته بسبب الحوادث الأخيرة.

إنني يا أخي أتألم كثيراً كلما سمعت بخلاف بين إخواننا الزعماء السُّوريين، ولاسيما مع النفر القليل الذين ظلوا محافظين على عهودهم ومواثيقهم. ولا حاجة لذكر كل ما أعلمه الآن أو لبيان ما عملتُ في سبيل جمع كلمتهم، فأنا أعمل بالخفاء دائماً.

وهنا لا أنكر عليك أن صاحبنا كمال مستاء جداً من آل لطف الله، لأنه أرسل لهم الجريدة فلم يقبلها إلا ميشيل بعد توصية من القدس. ليست لي علاقة مادية بالجريدة، وإنما أتردد إليها كلما سنحت الفرصة وأنشر فيها ما لديّ من الأخبار. ولذلك سأرسل لك عدداً هدية مني أرجو قبوله، وإن تكرَّمت علينا برسائل أو بمقالات فلك الشكر الجزيل، ولا أُعلم أحداً بذلك. فأرسل ماتريد إلي وأنا أدفعه للجريدة.

أحمد الإمام

---

(١) نسيب البكري ١٨٨٨ - ١٩٦٦م من أقطاب المجاهدين.

(٢١) دسيسة على الشهبندر

القاهرة ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٧م

حضرة الأخ الأعزّ، حفظه الله آمين[١]!

أهديك تحياتي وسلامي وأشواقي، وبعد فإني مرسل إليك طيه كتاباً وارداً إليّ من الأمير عادل باسمكم. وكذلك فإني مرسل إليك كتاباً لتبعث به للملك فيصل، وإما تضع إمضاءك بذيله أوإمضاء رجل تختاره أنت، أو تجعل الإمضاء مغفلاً أو مستعاراً. وتكتب كتاباً من قبلك للملك فيصل تقول له إن هذا الكتاب أتاك من رجل تعتمد عليه وتثق به وبإخلاصه للملك. وتبعث عندئذ بالكتاب للملك فيصل ليكون واقفاً على حقيقة الشهبندر، ولكي يمتنع عن دفع دراهم للشهبندر منذ الآن فصاعداً.

إنني بحثت مطولاً مع الأمير أمين أثناء وجوده هنا، وهو سيحدثك عما لدينا من الأخبار وعما شاهده هنا من أحوال الشهبندر وجماعته.

إن أمر البيت المراد استئجاره في الإسكندرية لأجل العائلة، فإني منتظر خبراً من دمشق يعلمونني فيه عزمهم على السفر لأبعث لك وللأمير أمين كي تتفضّلا باستئجار الدار لمدة شهر فقط.

سلامي وتحياتي واحترامي إليك وللأخ عباس أفندي، ودم لأخيك.

★ مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٩.

(١) هذه الرسالة مجهولة المرسِل والمرسَل إليه.

(٢٢) رسالة إلى يوسف دبّوس في بغداد

القاهرة- أول كانون ثاني سنة ١٩٢٩م

- اقتصاد العراق

أخي الفاضل المحترم يوسف أفندي دبوس، لاعدمتك!

لم تزدني رسالتك إلا اعتقاداً بوطنيتك وبعد نظرك. ولعمري إن ماأشرت إليه من وجوب الاهتمام بالاقتصاديات لهو الأساس الصحيح للحرية المنشودة. وكثيراً ما قال أهل الاختصاص من السياسيين إن الذي لايستقل اقتصادياً لايستقل سياسياً.

وفي الأسبوع الماضي اجتمعتُ بصديقي المستر جوردن كانتج فأطلعني على رسالة من صديقةٍ لي وله في لندن تذكر له موقف الحكومة البريطانية الحاضرة تجاه القضيَّة الفلسطينية.

- خبث السياسة البريطانية

ومما قالته: إن كلمة وعود وعهود وعدالة إنكليزية ونزاهة بريطانية، كل ذلك أصبح عند الحكومة في خبر كان. وهي تدعو الذي يتمسك بها ويكررها رجلاً خيالياً. والذي يهمها في جميع هذه البحوث الضافية إنما هو الأموال التي تقتصدها أو تصرفها فيما إذا هي حافظت على عهد بلفور أو ألغته. والسيدة المذكورة تنصح الكُتّاب الذين يطالبون إنكلترة بحقوقهم الوطنية أن ينسجوا على منوال الاقتصاد

★ مذكرات الشهبندر- الوثيقة ٢٩/ ١٣

والصرف والجنيه الإنكليزي والمكلف البريطاني وغير ذلك من الشؤون المادية في مقالاتهم وكتبهم. وماكتبت هذه المقدمة إلا تأييداً للفكرة الاقتصادية الواردة في رسالتك.

وكنا نتتبَّع في هذه المدة أحوالكم الصناعية بدقة فائقة. وكان وقع المعرض بهيجاً. وكم تمنينا لو أن المصنوعات كانت جاهزة ليتمكن الزوار العديدون من شراء ما يعجبهم منها.

معمل الإسمنت

ثم إن مسألة الشمنتو هي مسألة لفتت نظري مذ كنت في العراق سنة ١٩٢٦، وذلك لحاجة تلك البلاد الشديدة للمواد البنائيَّة، وقول بعضهم إن الشمنتو الوارد من أوربا لايصلح لها لاعتقادهم (إن خطأً أو صواباً) أن الشمنتو في طريقه المديد من سواحل أوربا في البحر المتوسط إلى ترعة السويس فالبحر الأحمر فخليج فارس إلى بغداد يخسر من قوَّته، فلا يعود صالحاً. وإن حاجتهم ماسَّة جداً إلى معمل يصنع لهم ذلك. وكانوا يومئذ يفحصون التراب في الموصل لهذه الغاية. ولاأدري ما الذي تمَّ معهم. فإذا لم يجدوا التراب الموافق فليس أمامهم غير سورية وفلسطين طبعاً. ، ويكون ذلك ممكناً متى أُنشِئت السكَّة الحديدية بين القطرين.

أهميَّةُ هذا المشروع

وأرى بهذه المناسبة أن أسأل عن التراب عندكم. فقد سمعت من بعض إخواني أن التحليل الكيماوي دلَّ على أنه من أجود الأنواع، وأن قوته التماسكية تفوق قوّة المستعمل في بلادنا حتى الآن، فهل هذا صحيح؟.

إن الواجب على كل وطني مخلص لبلاده أن يمدَّ يد المساعدة لهذا المشروع الحيوي، خصوصاً في بلاد ناهضة تطلب عمارات صحية فيها المقدار الكافي من الشمس والهواء والمتممات الضرورية لنمو الأجسام. وقد ضقنا ذرعاً بتلك البيوت

المبنية من اللبن والطين وأشباح الخشب والقصب مع سطوحها التي لو زرعت بالسكة والفدان لزادت من محصول البلاد من الحبوب والخضراوات!!..

آسف جداً لما أراه من التصدُّع في البناء السياسي عندكم. أمّا هنا فالكلمة متحدة والقلوب مجتمعة، والنفر القليل من المنشقين هم مثل على الألسنة دارج في الانحراف والمرض. ويزيد في سروري أن أقول: إن الفلسطينيين لا يختلفون بهذا المعنى قيد أنملة عن السوريين.

سلامي واحترامي لجميع الإخوان الخلّص ممن يعاونونكم ويشتغلون معكم. وأخصُّ بالذكر الأخ الذي أوحشني كثيراً الدكتور فؤاد.

وفي الختام أقدم لكم احترامي وأُعيدُ عليكم قولي: إن الواجب يقضي علينا جميعًا أن نمدَّ يد المساعدة لمشروعكم الناجح. لاحاجة بي أن أذكركم بتقديم احترامي وسلامي لأعضاء هيئتكم الموقرة، وتقديم شكري لهم على هذه الخدمات الجليلة التي يقومون بها.

ودمتم لأخيكم

عبد الرحمن شهبندر

(٢٣) عثمان الشراباتي والحكيم والشهبندر

القاهرة ٤ مارس (آذار) سنة ١٩٣٠م

سعادة الأخ المحترم حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

لاتسل عن سروري بتوفيقك إلى تأليف هذه الشركة المباركة، وكل إخوانك سُرّوا مثلي لما بشّرتهم بالأمر. ونحن ننتظر قدومك إلى مصر للتبضُّع بالشوق الذي تعرفه فينا إليك، ويظهر لي أن كثيراً من أصدقائنا لايعلمون بعدُ خبر قدومك إلى فلسطين وعزمك على السكن فيها، لأنك تجد طيَّه بطاقة من السيد الأرمنازي[١] مُعَنْوَنَةً إليك كأنك لاتزال هنا. وكذلك الرسائل التي أتناولها حتى من عمان نفسها تذكر كلها شوقها إليك وسلامها وتحياتها.

لاجديد بعد سفرك لأخبرك به. ورسالة السيد الأرمنازي تعيد الأخبار القديمة التي كنا نسمعها عن الشريف علي حيدر[٢]، ورضا باشا الركابي[٣]، وصبحي بك بركات وغيرهم ممن تكررت أسماؤهم كثيراً. ولا أظن المرء يستطيع الجزم في أمرها أبداً، خصوصاً لما نرى من هذا التقلقل في السياسة الفرنسوية المركزية.

★ مذكرات الشهبندر - الوثيقة ٣٠/ ١٤.

(١) نجيب الأرمنازي ١٨٩٧ - ١٩٦٨م من رجال السياسة في سوريَّة.

(٢) علي حيدر الهاشمي الحسني ١٨٦٣ - ١٩٣٥م من أشراف مكة.

(٣) علي رضا باشا الركابي: ١٨٦٦ - ١٩٤٢م، من قادة الثورة العربية الكبرى، مولده ووفاته بدمشق.

الحاج عثمان الشراباتي كان في مصر. ومنذ أيام سافر نزيه إلى الآستانة لشؤون تجارية صرف، وهو والإخوان الكرام يهدونكم أزكى سلامهم وتحياتهم. ومعظم السوريين انقطعوا عن الزيارات في هذا العيد. وأنا شخصيًا لم أزر أحدًا أبدًا، سوى أنني ذهبت مع أحد أصدقائي، وإكرامًا له، لزيارة صديق لي من المصريين. وسبب هذا الانقطاع كما تعلم هو التضامن والاشتراك في العواطف.

تأخرت عليك بالجواب لأنني كنتُ في هذه المدة أحضر دعوات المؤتمر الطبي الثالث الذي عقد هنا، وكنتُ من المشتركين فيه، واليوم مساءً انتهى على مايرام.

سلامي واحترامي، وسلام أهلي واحترامهم لك ولأهلك الأعزاء، مع تقبيل وجنات المحروسين. وأرجو إهداء مزيد سلامي واحترامي لسعادة الأخ حلمي باشا. وعساه يكون براحة وطمأنينة. وسلامي لسائر الإخوان الأعزاء الذين لاتتسع هذه الرسالة لذكر أسمائهم الكريمة.

ودمت لأخيك المحب المخلص..

عبد الرحمن شهبندر

(٢٤) إخراج حسن الحكيم من فلسطين

القاهرة ٢ حزيران سنة ١٩٣٠م

سعادة الأخ الكبير حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

تحية وسلاماً وشوقاً. أرجو أن تزيدني إيضاحاً عما حدث في أمر المندوب السامي وإبلاغه إدارة الأمن بوجوب خروجك من فلسطين، لأن هذا الخبر أزعجنا إزعاجاً كلياً، خصوصاً بعدما أخذت على عاتقك تبعة العمل التجاري وباشرته بنفسك. وأم فيصل[1] وحدها هي التي علمت مني هذا الخبر وشاطرتني في القلق من جرّائه.

نزلت اليوم إلى البنك وأخذت حوالة باسمك بقيمة ٥,٦٤٣ (ستمئة وثلاثة وأربعين قرشاً مصرياً ونصف قرش) لتدفعوها قيمة صفيحتي التمر وصفيحتي الزيت من محل السادة شحادة غضبة، وقد قدمت بوليسة الشحن إلى السادة حلبوني لتخليصها. وربما تمّ ذلك اليوم أو غداً. وإنني أقدم لك خالص الشكر على عنايتك، مع إهداء أزكى سلامي وسلام أسرتي إلى أم هاني وأولادها مع احترامي لسعادة الأخ أحمد حلمي باشا[2].

دمت لأخيك المخلص

عبد الرحمن الشهبندر

★ مذكرات الشهبندر ٣١/ ١٥.

(١) زَوْجَهُ سارَةَ.

(٢) أحمد حلمي باشا ١٨٧٨ - ١٩٦٣م، مجاهد من رجال السياسة والاقتصاد، أسّس المصرف الفلسطيني ١٩٣٠م، واختير سنة ١٩٤٨م. رئيساً لحكومة «عُموم فلسطين» تُوفي في القدس، ودُفن فيها.

(٢٥) المصرف الفلسطيني ومرآة الشرق

القاهرة ٢٤ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٣٠م

المصرف الفلسطيني

سعادة الأخ المفضال حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

أخذت رسالتك الأخيرة بالأمس فأسفتُ جدَّ الأسف لما ذكرتَ لي من الحملة على المصرف الفلسطيني، والتعرُّض لمكانة سعادة الأخ أحمد حلمي باشا. وأنت أدرى الناس بما أحمل له في نفسي من حرمة وتقدير. والذي زاد في الطين بلة أن تكون هذه الحملة باسم الحزبيات الشائنة التي فَتَحَ بابَها على مصراعيه من أعلنها في جريدة «الأحرار» يوم الأحد الواقع في ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٢٧. وكان أول الداعين إليها وأول المنهزمين منها.

إنني لاأقرأ الصحف البعيدة إجمالاً. وقد دعاني الخبر الذي ذكرته لي إلى مراجعة بعض الأعداد من جريدة «مرآة الغرب»[١]، فوجدت فيها ردوداً على الأقوال التي نشرها عبد الحميد أفندي شومان. وفيها من خوض المعارك الحزبية ما ظننت أنه يترفع عنها. ومصلحة المصرف تتطلب ذلك ليكون من المتيّسر جمع كلمة الوطنيين على شدِّ أزره والاشتراك في تأييده. وهل قتل الوفد الفلسطيني إلا الذين

★ مذكرات الشهبندر ٣٢/ ١٦

(١) هي صحيفة «مرآة الشرق» أسَّسها بولس شحادة سنة ١٩١٩م في القدس، وكانت صوت المعارضين للمجلس الإسلامي الأعلى. الموسوعة الفلسطينية. والشهبندر هنايصفها بحقيقتها.

وضعوا دعاة التفريق بين أعضائه؟ إنهم هم الذين فضّلوا المصلحة الحزبية الشخصية على مصلحة فلسطين العامة . وهل رأيت أحداً تعرّض لعيسى أفندي البندك بغير الاحترام في جميع سياحته؟ وليس بالمستغرب أبداً أن يمتنع سراة المهاجرين عن فتح أكفهم لهذا الوفد وفيه من الأعضاء مَنْ ديدنُه الفساد بين الناس حتى الجالين عن بلادهم إلى البيداء!! ولا إخال الرشاش الذي أصاب سعادة الأخ إلا من هذه الحزبية الممقوتة .

بولس شحادة

وأما الإسنادات التي أشرت إلى إسنادها في جرائدهم فهي وهم أحقر من أن يؤبه لها و لَهم . وإنني أشعر بعار مابعده عار أن أتنزّل للردّ على بوّاب وقف بباب مكتبي ذليلاً حقيراً ثلاث سنوات متواليات ولم ينس في جميع السنين التي تلتْ ذلك شيئاً من عاداته (البّوابية) ولم يكسب شيئاً جديداً سوى التمادي في السَّفَهْ .

ولاأنكر أبداً أنني تعجبت كثيراً وأنت الذي اطلعتَ على الشؤون عن كثب كيف تتنزّل إلى قراءة جريدة هذه أخلاق صاحبها ، والذين يشتغلون معه من وراء حجاب ، وهذه أعمالهم في المفاسد . ولعلّك فعلتَ ذلك من باب الاطلاع على رأي المخالف مهما كان حقيراً حتى لو تبرّأ منه أعيان نابلس! .

ضرورة إنشاء مصارف عربيةً

المشروعات الاقتصادية هي في نظري الأساس الذي يقوم عليه الاستقلال ، وفي مقدمة هذه المشروعات المصارف ، لأنها تكاد تكون مفقودة في الأمة العربية مع أنها الدولاب الوحيد الذي تدور عليه التجارة والصناعة والزراعة وسائر مقومات الحياة الفردية والاجتماعية . لذلك لاتعجب أبداً إذا قلت لك إنني لاأحضُ فقط على مشروع المصرف العربي الفلسطيني بل أقدسه . ويرتفع مقام الأخ أحمد حلمي باشا عندي على مقامه لأنه داخل فيه وعامل لأجله ، ولوكنتُ عارفاً عنوان الأستاذ

الهيماني لكتبت إليه حالاً أنبهه إلى هذا الخطأ الفادح، كما فعلت (على علمك) في الماضي يوم تعرّض لسعادة حمد باشا الباسل، وهو من أعزّ أصدقائنا، ذلك التعرُّض المعلوم. ولكن الهيماني انقطعت أخباره عني منذ حين. وآخر ماجاءني منه أن بعض المعلومين- أو «بعضهم» على رأي المرحوم توفيق أفندي الحلبي- تقدموا إلى حكومة نيويورك بوشاية عليه بأنه مسلم يؤمن بتعدد الزوجات، مما حمل الحكومة الأمريكية على إخراجه. وبين الذين حرّكوا عليه عماد الوطنية أمين بك حماده زميل حسام الدين بك الصلاحي مدير سجون دمشق اليوم!!!.

والخلاصة أنني أشعر بشيء من الخجل كلما ذكرت هذه الأقذار. وربما كتبتُ إلى السيد علي محيي الدين في نيويورك في هذا البريد لينبهه إلى هذا الأمر. والسيد علي محيي الدين هو من أشرف السُّوريين الموجودين في المهجر، وسأبين له ضرورة تأييد مشروع المصرف والكتابة في الصحف باسم الهيماني نفسه وبرضائه لإصلاح الخطأ.

سلامي واحترامي إلى سعادة الأخ حلمي باشا، ولأهل البيت جميعاً مع تقبيل وجنات هاني وإخوته.

ودمت ياسيدي لأخيك..

عبد الرحمن شهبندر

(٢٦) الشهبندر يدافع عن نجيب الأرمنازي

-القاهرة - ١٠ تموز سنة ١٩٣١م

الأخ النزيه، لاعدمتك!

أخذتُ رسالةً واحدة فقط من الشقيقة[١] بعد عودتها. فأرجو أن تكون هي وولداها وجميع الأهل بخير. ونحن هنا جميعاً متمتعون بالصحة، ولكننا والحق يقال في وحشة مبرّحة، وبيتنا ساكن هادئ من بعد ضجة العفريتين اللذيذة.

كتبت إليك في رسالتي السابقة ما أكرره اليوم، وهو أنني لا أرغب أبداً أن أرى بينك وبين الأخ الأستاذ نجيب الأرمنازي أقل برودة أو احتكاك، لأنني لاأعرف أحداً يحفظ العهد ويقيم على المبدأ مثله، ودعاية حَمَلَة المعاول والمجارف تتجه دائماً ضدَّه لأسباب لاتجهلها. والرجل كما قلت لك له طَريقة سياسية خاصة، وهي أخذ الأمر بالتساهل والاعتدال. وقد جرَّب هذه الطريقة، وأنا قانع أنه وجدها فاشلة مع قوم لا تهمهم إلا مصالحهم أو تحقيق سخافاتهم التي لاتليق بغير القرون الوسطى.

فرجائي الذي ما بعده رجاء هو أن تكون على اتصال وثيق بالأستاذ النجيب وأن تفتح له صدرك وتثق أنك إذا ما كلمته فكأنك تكلم أعزَّ أحبائك وأصدقائك وأنصارك. وزيادة في الإيضاح سل الشقيقة عما رأت في هذا الأخ من الصفات الممتازة والأخلاق التي يوثق بها.

وفي الختام أرجو إهداء سلامي للجميع، ودمت لأخيك

عبد الرحمن شهبندر

★ الوثيقة ٦١- نزيه مؤيد العظم.

(١) يقصد زوجه سارةَ العظم التي كانت في دمشق يومئذ.

(٢٧) الملك فيصل، وعرش سوريَة..

القاهرة ٥ آب سنة ١٩٣١م

الأخ النزيه والمجاهد الكبير، لاعدمتك!

- **الوزارة البريطانية**

لاجديد فأخبرك به سوى تحرج السياسة الاقتصادية في انكلترا، واستقالة وزارة العمال لتحل محلها وزارة وطنية من العمال والمحافظين والأحرار. وتدل الدلائل جميعًا على أن وجه السياسة مظلم مكفهر. وإذا نزل القضاء فلا يصيب ألمانيا وبريطانيا وحدهما، بل إن أمريكا نفسها، المشهورة بعزلتها، لاتستطيع العزلة.

- **فيصل والعرش في سورية**

راجتْ أخبار الملكية كثيراً بزيارة الملك فيصل باريز[1]، والاستقبال الذي جرى له. ولكنها عادت فخمدت. وهنالك مصلحة عند الأحزاب وذوي الشأن، وهي أن يجعلوا هذه القضية أمراً مبرمًا قد تم الاتفاق عليه بين البيت الهاشمي وفرنسة، ولكنني شخصيًا أشك في ذلك كثيراً، وأعتقد أن للدعايات في هذا الأمر دخلاً كبيراً.

تدل أخبار الصحف في مصر على أن قضية المقاطعة تأخذ دوراً مهمًا في دمشق، والسجن والتوقيف والتعذيب علامة على ذلك.

★ مذكرات السيّد نزيه مؤيد العظم. الوثيقة بلارقم.

(١) كان الفرنسيون ١٩٣٠م يُفكرون بإقامة حكم ملكي في سورية، وكان الأمير علي أكبر أولاد الشريف حسين هو المرشّح لهذا المنصب، ثم برز اسم شقيقه فيصل ليكون ملكًا على سورية والعراق. انظر: سورية والانتداب الفرنسي- فيليب خوري ٣٩٧- ٣٩٩.

الوضع في فلسطين

وأما فلسطين فحوادث نابلس حوادث أليمة، وستزداد قوة الصهيونيين إذا دخل الوزارة البريطانية أمثال السير هربر صموئيل. ولكن العناصر الأخرى معادية لسياسة الصهيونية السياسية. وعلى كلٍّ فالموقف الحاضر موقف مضطرب في جميع أنحاء العالم.

- **خورشيد وهبه**

وقد قلقنا لتوقيف خورشيد بك وهبه[1]، وإن كنا نعلم أن ما أصابه مدعاة للفخر، فإنه عمل في سبيل المصلحة العامة. وقد شعرنا بمحاولة المستعمرين أن يجعلوا من قضية هذا الاضراب الاقتصادي مسألة سياسية ليستعملوا قوتهم وإرهابهم ولكن لايفلحون.

- **حقي بك العظم**

زارني بالأمس حقي بك[2] وعقيلته. واليوم يعود إلى سورية بطريق البحر. ووجدته معتدلاً هذه المرَّة، وكأنه عرف الأحوال بصورة حسيّة أكثر من الأول لأن التفاؤل الذي كان بادياً عليه أخذ في التغيُّر. وهو متألم من السياسة الحزبية في البلاد، وعارف أنها تدور حول المصالح الشخصية وحب الوظائف.

كتبت للشقيقة أمس أن لاتسرع في العودة كما هي موطنة نفسها، لأن المدارس تفتح في منتصف الشهر القادم، فلابأس أن تتأخر إلى اليوم العاشر منه أو الثامن.

هل عاد الدكتور أرمنازي من حماه؟ أم لايزال فيها؟ الجميع بصحة وعافية، ودمت للأخ المخلص.

عبدُ الرحمن الشَّهبندر

---

(١) صحافي لبناني، كان يقيم في باريس، كان من مراسلي صحيفة الأيام في دمشق - صحافة وسياسة. نصوح بابيل ص٨٧.

(٢) حقّي بن عبد القادر العظم ١٨٦٥م- ١٩٥٥م، أوَّل حاكم لدولة دمشق في العهد الفرنسي، بقي حتى ١٩٢٥م، ثم عُزِل، وتولى عدة وظائف، ثم اعتزل في القاهرة ومات فيها.

(٢٨) الوحدةُ مع العراق

القاهرة ١٢ اكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣١م

سيدي الأخ حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

تحية وسلامًا وشوقًا. تناولت رسالتك الكريمة، وسرّني ما أنت عليه من الصحة. وأرجو أن تكون أعمالك في تقدُّم مطّرد، وألا يكون لهذه الأزمة أثر يذكر على أعمال المصرف العربي.

فارس الخوري والملك فيصل والوحدة مع العراق

الموقف السياسي في سورية موقف يدلُّ على قرب التغيُّر الذي تكرر ذكره كثيراً. وقد تناولت رسالتين من الأخ الأستاذ فارس بك قبل مغادرته باريز، واجتمعت بجلالة الملك فيصل اجتماعاً طويلاً استغرق نحو الساعتين. وكان الحديث فيه مقتصراً على التطور السياسي في سورية، فرأيت اتفاقًا في الروايتين: رواية الأستاذ الفارس ورواية الملك.

وخلاصة هذه الرواية ما يأتي: تأسيس ملكية في سورية يكون جلالة ملك العراق صاحب تاجها. فيتألف من هذه الوحدة في التاج شيء من الاتحاد بين القطرين الشقيقين سورية والعراق[1]. وأن تعقد معاهدة بين سورية وفرانسة على

★ مذكرات الشهبندر- ٣٤/ ١٨

(١) لقيت مسألة الوحدة مع العراق تحت عرش الملك فيصل اهتماماً كبيراً عقب اجتماع الملك فيصل مع مسيو برتيلو، المدير العام في الخارجية الفرنسية في مطلع أيلول ١٩٣١م، وخلاصة الموضوع أن يعود فيصل إلى سورية ملكـًا عليها، بعد اتحادها مع العراق، وقد أدّى ذلك إلى حدوث انقسامات كبيرة في صفوف الوطنيين في سورية. انظر سورية والانتداب الفرنسي- فيليب خوري ص٣٩٩

نمط معاهدة العراق وأحسن منها، وأن تدخل سورية في عصبة الأمم. ومعنى ذلك الاعتراف باستقلالها، وأنها قادرة على تحمُّل التبعة الدولية في الداخل والخارج، وأن تنال وحدتها، إلا لبنان فيبقى خارجًا عن الوحدة.

رأي فرنسه في ذلك

هذه زبدة الكتابة وخلاصة الحديث. وهذا جميعًا لايختلف مع حديث المسيو روبير دي كاي في عصبة الأمم، إلا في صدد الوحدة، فروبردي كاي لايزال يذكر البلاد مقسَّمة إلى دويلات. وإن كان في آخر حديث الوحدة شيء من الاضطراب والمرونة.

وعبارة فارس بك[1] في أمر الوحدة عبارة صريحة لاتقبل التأويل، فهو يقول إن الأساس على الوحدة. ولكنني في مذاكراتي مع الملك ذكرت له تصريح روبر دي كاي وموقفه في عصبة الأمم. فقال جلالته: إن روبر دي كاي من المتعنتين المتعصّبين. وقد يكون الحل بعمل استفتاء حرٍّ تقف فرانسه فيه على الحياد التام.

وأنا أرى أن هذا الحل فيه مافيه من دواعي القلق، لأننا لاندري شعور العلويين- النصيرية- بعد هذه الفترة الطويلة التي خلا فيها الجوُّ لعمال الاستعمار.

حتمية الوحدة مع العراق

وأما جبل الدروز فالوطنيون وطنيون لاخوف عليهم. ولكن هناك طلال عامر وأعداء الثورة، وهم غير مجهولين لديك.

والخلاصةُ: النقطة الصعبة في هذه المفاوضات هي نقطة الوحدة، وهي تحتاج إلى جلاء يزيل الإبهام عنها. والظاهر أن المسيو برتلو مدير الشؤون الخارجية في باريز يؤيد المطالب الوطنية التي سجلناها في الميثاق. ورأيتُ جلالة الملك راضيًا عنه هذه المرة أكثر مما هو في السابق.

أما الأسباب الداعية إلى هذا التغيير في سياسة فرانسة وإنكلترة فالظاهر أنها

---

(١) فارس الخوري ١٨٧٣- ١٩٦٢م، سياسي سوريٌّ معروفٌ.

أسباب عالمية، والخوف من البولشفيك هو الذي يُحسب له حساب. وما دامت تركيا خارجة عن دوحة الدولتين الاستعماريتين فالبولشفيك ليسوا بعيدين عن جزيرة العرب.

وإذا كان زيت الموصل هو قطب الدائرة فيجب أن تكون أنابيبه بمأمن من شنّ الغارات الروسية التركية، ولعلّ توحيد الجبهة بين العراق وسورية، وإعطاء أهلهما شيئاً من الحرية يكون حارساً لهذه الأنابيب. وليس هذا الكلام مقتصراً على النظر والاستنباط فقط، بل فيه نصٌّ صريح من جلالة الملك ومن الأستاذ فارس بك.

الملكية أم الجمهورية

أرى رأيك في الذين أظهروا معاكسة. وعندي أن مثل هذه الطرق لاتؤدي إلى شيء من النتائج. بل قد تؤدي إلى إضعاف أصحابها كما هو ظاهر من لهجة الصحف. ولاعبرة بمراسل «الأهرام» ولا بمحررها هنا، لأنهما كلاهما يعمل لبث دعاية خاصَّة، وتجسيم بعض الأمور لإكبار أصحابها، ورستم بك حيدر اجتمع بالجميع وأفضى بمطالعاته للجميع.

أما فارس بك فلم يكن بيننا اتفاق على مجيئه إلى مصر، والغالب أن ذلك من روايات الصحف، ولكنني كتبتُ إليه رسالة مفصّلة، لاتختلف عن الرأي الذي عرضتُه عليك. وهو عقيدتي التي أدين بها.

فتأييدي للجمهورية لايعني بوجه من الوجوه أنني أقاوم الملكية، إذا هي جاءتنا بما نصبو إليه من الحقوق المسجلة في الميثاق الذي كتبناه معاً. ولاشك أنك ستسرُّ كثيراً إذ تعلم أن تلك المطالب المدوَّنة بالعقل والحكمة والخالية من التعنُّت الذي نرجو ألا نرمى به كانت محور المباحثات.

رضا باشا[1] كتب إلى أحد أصحابه هنا يقول: إذا لم يعد الغائبون توطئةً

---

(١) الركابي

للانتخاب فليس ثمة نية حسنة. وهذا كلام رجل عرف تصاريف الأمور، وأدرك مغزى الخطط. على أن دون عودة بعض الغائبين مصاعب جمة. وقد تكرَّر ذكر هذه المصاعب، وآخرها ما نقله جلالة الملك من أن بعض الدعايات أثيرت في نفس فرانسة على هؤلاء الغائبين. فلابدَّ من القيام بدعايات خلافها تمهيداً للسبيل.

مواقف الآخرين

وإنني لم أذكر هذا الحديث اهتماماً بالموضوع، بل لأبيِّن لك الموقف وأطلعك على مادار من الأحاديث. وكان أسبق الناس إلى بيان هذه الصعوبات الأخ الدكتور أرمنازي. وقد تناولتُ منه رسالة منذ نحو عشرة أيام، فرأيته غير راض عن الدخول في جريدة النكدي لخلاف في السياسة بينهما.

الإخوان هنا جميعاً يهدونك أزكى سلامهم واحترامهم. والعقيلة عادت من الشام ومعها صلاح ورباح. وهم جميعاً مع بقية الأولاد يرفعون لكم احترامهم وسلامهم. وإذا كانت العائلة الكريمة في فلسطين أرجو أن تنوبوا عنا بإهدائها أزكى سلامنا واحترامنا. عندكم عدد من إخواننا اليافعين الأكارم، أرجو أن تبلغوهم أزكى السلام والتحيات. ودمتم لأخيكم..

عبد الرحمن الشهبندر

حاشية: لابأس أن تصدر مثل الأحاديث المتقدمة عن غيرنا. وأما نحن فقد تمَّ الشرط بيننا وبين الأخ فارس بك أن نبقيها سراً مكتوماً فلا ننقلها بالإسناد.

(٢٩) الهدوء الذي يسبق العاصفة

القاهرة ٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣٢م

هموم الوطنيين

سيدي الأخ المحترم حسن بك الحكيم، لاعدمتك!

تحية وسلاماً وشوقاً. أخذت رسالتك الكريمة، وقرأتها بشوق كثير، خصوصاً بعدما انقطعت أخبارك عني كل هذه المدة الطويلة. أحوال دولة الباشا التي أشرتم إليها تستوقف الأنظار. وسيبقى خبرها مكتوماً عن جميع الناس. وما أطيب الطيبي[١] في إيضاحه وبيانه، لأن الحقّ في جانبه وجانب الأستاذ بقدونس عندما طلبا إبعاد المشكوك فيهم عن حلقته العملية. وقد يجوز له أن يستعين بالجواسيس على تنفيذ بعض الغايات القومية. ولكن ليس من الحكمة ولا من السلامة أن يتجاوزوا من مجلسه وحديثه وعمله درجة معينة. وعلى كل حال فرسالة الطيبي جديرة بإنعام النظر لأنها صادرة من وطنيّ ذي مبدأ منسجم أملاها إخلاصه، وهو بعيد عن معاداة الباشا معاداة شخصية.

أما الإشاعات بأنني أرشح فلاناً أو فلاناً فأظن أن حديثي في «المقطم»[٢] قطع في هذا الباب الطريق على المستثمرين أيًّا كانوا، لأنني متشائم جداً يوم كتبته، وازداد تشاؤمي من مجرى الحوادث ومن الرسائل التي تناولتها من باريز أخيراً.

★ مذكرات الشهبندر- ٣٥/ ١٩

(١) عمر الطيبي

(٢) جريدة المقطم ثالث صحيفة تصدر في القاهرة بعد الوقائع والأهرام، أصدرها صرّوف ونمر ومكاريوس سنة ١٨٨٩م، وقد أصبحت في القرن العشرين أقوى صحيفة في مصر.

الإعداد للانتخابات

وكتب إليّ الأخ المحترم عثمان الشراباتي ما دلّني على أنه لايزال متردداً، فالحكومة تشده من ناحية، وقلبه وعطفه مع رجال الكتلة على علاتهم من جهة أخرى. وهو يريد أن يخوض غمار الانتخاب ولكنه يطلب رأيي. فرأيي الموقف السلبي التام لأن الفرنسويين مضطرون إلى تنفيذ الخطة التي أوضحوها في عصبة الأمم بالشكل الذي يرضيهم. وقد أعدوا لها عُدتهم، وسيمضون في الانتخاب مع إحداث بعض المناورات التي يتخذونها حجة على الوطنيين وبرهاناً على أن الانتخاب كان حراً، وسيسمحون لعدد محدود من الوطنيين بالتربع على كراسي المجلس من باب النموذجات المنوعة للدلالة على اشتراك الجميع في انتخاب المجلس النيابي.

فرنسة متحمسةً للملكيّة في سورية

مرّ بالإسكندرية شاب نبيه من المطّلعين على بعض الشؤون السياسية في باريس، واسمه الأستاذ نسيم يزبك. فكتب إليّ رسالة قيِّمة، ذكر لي فيها أن الفرنسويين من أشدّ أنصار الملكية في سورية، إلا أنّهم يخشون كثيراً أن تفتضح رغبتهم هذه عند الأحزاب الجمهورية في فرانسه. لذلك يعيدون على الاسماع أنهم طوع أمر السُّوريين في هذا الشأن، فهم وحدهم لهم الكلمة العليا في شكل الحكم. كل ذلك تفادياً من أن ينسب إلى المفوَّضية ورجال الحكومة في باريز أنهم يعملون في سورية على نقيض ما يعمل الفرنسويون في ديارهم.

ونزل بالقاهرة في هذا الأسبوع شاب آخر اسمه توفيق أفندي وهبة. وهو مراسل «المقطَّم» الباريزي. فقصَّ عليّ أنباء كلها تدلُّ على تلاعب الفرنسويين ونياتهم السوداء وخططهم المحكمة، مما يؤيد كثيراً حديثي الذي نشرته سابقاً.

وجاءني من الدكتور منير شيخ الأرض أول أمس رسالة فيها قصاصات من «الطان» و«الفيغارو» ، فإذا هي مروّجة للدعاية التي أذاعتها «هافاس» عن الانتخابات. وأن هذه الأعمال المضطربة في سورية هي بتهييج الوطنيين سراً، للفشل الذي أصابهم من الانتخابات، وغير ذلك من البهتان الصريح.

فأنت ترى من جميع ذلك دقة الموقف.

نحن والاستقلاليون

ورأى بعض الإخوان في مصر أن الذين يراسلون الاستقلاليين من هنا هم على اتفاق معي في وجوب الخطة السلبية. وسألوني رأيي: هل من مانع أن أجتمع مع فلان أو فلان. وسمّوا لي أشخاصاً منهم. فقلت: إنني لاأمانع في البحث في الخطة السلبية مع من دلّت الأحوال على أنه غير بذيء اللسان. وذكرت اثنين: السيد رشيد[1] وأسعد أفندي داغر[2]، يتم الاجتماع بيني وبين الأول في بيت الدكتور قدري، وبيني وبين الثاني في بيت الدكتور حسني أحمد.

الفرنسويون يحاربونني

فلم أر أقل مخالفة في الخطة التي اختطتها في حديثي لـ«المقطم». وقد كتبنا جميعاً إلى العاملين في سورية نبين لهم اتفاق كلمتنا في هذا الباب.

بيد أني علمت أن جميع رسائلي تضبط في البريد، ويجري عليها تفتيش دقيق. وأذكر لكم بهذه المناسبة أن الفرنسويين يشددون عليّ كثيراً في مصر. لكن مساعيهم لم تثمر ثمرتها. وأخيراً دعيت إلى الأمن العام فأوضحتُ موقفي بما دفع الشرّ عني.

---

(١) محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥م) من كبار رجال العلم والسياسة. تتلمذ للشيخ محمد عبده ونشر تراثه.

(٢) أسعد خليل داغر -١٩٣٥م، سياسي لبناني.

ولكن على ما أرى أن رجال الكتلة تشجعوا بهذه المظاهرات، وربما استمروا في خطتهم الإيجابية. ولكن هذه الأسباب الداعية إلى التشجيع هي أسباب وقتية، لايستطيع العاقل أن يبني عليها القصور والعلالي. ثم أذكر لك أنني أخذت منذ حين رسالة مطولة من الأخ الأستاذ فارس بك، فيها أخبار تناقض إلى درجة بعيدة أخباره الأولى التي أتحفني بها من باريز. مما دلني على أن الفرنسويين لم يحلبوا لا معه ولا مع عاهل العراق صافياً. فأجبته عنها مستغرباً هذا التناقض. ولكن فارس بك بيّن لي يومئذٍ هذه الخطة الإيجابية التي تطبق الآن.

فرنسة الاستعماريّة الشرّيرة

وجاءت رسالة أخرى من الأستاذ الأرمنازي بهذا المعنى، وهي تطلب تأييدي في الخطة الإيجابية فامتنعت عن هذا التأييد للأسباب التي عرضتُها.

وطّد الفرنسويون عزيمتهم على البقاء في سورية بالشكل الذي يرضيهم أولاً. وهؤلاء قوم لايعرفون إلا مصلحتهم. ومقياس هذه المصلحة الفرنك. وهم يحاربون أوربا وأمريكا من أجل الفرنك، ويمانعون في كل عمل سلمي ليبقى الفرنك الحاكم على الجميع، وسيُصابون بالنكبة كما أصيبت ألمانيا من قبل بسبب هذا التعنُّت والتحكُّم. وقلوب أهل الأرض مملوءة بالغيظ من أعمالهم. وتكاد تجمع الكلمة بين أهل الاستقراء على أن هذه السنة هي سنة عظيمة جداً في تاريخ العالم. وقد تؤدي إلى الإفلاس أو إلى الاضطراب أو إلى تغيير الأوضاع أو إلى الاتفاق على الشؤون المهمة أو غير ذلك. فعلينا أن نكون أحياء في كل حين وعند كل فرصة. وليست شؤون الدنيا تسير بحسب رغائب أهل الطمع بل إن للأمة الناشئة كلمة، وستكون هذه الكلمة مسموعة في الوقت المناسب.

لاتقطع رسائلك عني وإن أقللتُ عليك، لأنني أتوقع منك أن تعذرني لتراكم الأعمال عليَّ بصورة مزعجة. ولاأدري أوصَلَتْكَ مقالتي عن البدو في مجلة

«الهلال»[1] . أريد أن تطمئنني عن أعمالك، ومقدار نجاح البنك العربي، وعن صحتك وصحة أهلك وأولادك . ونحن هنا جميعاً بخير . لكن وافدة الأنفلونزا لم تترك منا أحداً . وأمسِ تاريخه أصيبت بها العقيلة . وأرجو أن تكون الإصابة خفيفة .

المؤتمر الإسلامي

اجتمعتُ بعدد عديد ممن عادوا من المؤتمر الإسلامي، فرأيتهم غير راضين عن الأعمال التي جرت فيه بتاتاً . وهم يذكرون الحزبية في أول نقدهم، ويقولون إن هذه الحزبية جعلته عقيماً في نتيجته بصورة قطعية . فالهنود يقولون إن الهند لاتشترك، وكذلك المصريون، وجماعة القفقاس يقولون إن الأهلين لايسمح لهم بالمكاتبة فضلاً عن تقديم الأموال . . إلى آخره إلى آخره .

ودمت لأخيك المحب المخلص . .

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) أنشأها جرجي زيدان في القاهرة في أوّل أيلول ١٨٩٢م، ولاتزال إلى اليوم .

(٣٠) سورية في سنة ١٩٣٢م

القاهرة ٢٥ نيسان سنة ١٩٣٢م

- الانتخابات

أخي المحترم حسن بك، لاعدمتك!

تحية وسلاماً وشوقاً. الآن أخذت رسالتك، ورأيت أن أكتب إليك فوراً نزولاً على أمرك.

أخبارك ثمينة وقد قرأتها بالدقة وإنعام النظر. ويكاد يكون الفتور عاماً في استقبال الانتخابات التي حدثت أخيراً، بل هنالك شيء فوق الفتور يتجاوزه إلى الاستياء الصريح في معظم الأوساط الوطنية، لأن الذين قبلوا على أنفسهم خوض غمارها قد فعلوا ذلك من غير أي ضمانة سوى الاعتماد على نزاهة الفرنسويين![1] ولو حرص بونصو ومن لف لفه من نبهاء الفرنسويين على أن يكون في المجلس العتيد ممثلون من جميع النحل والمذاهب، ما سمح الفرنسويُّون حتى لهؤلاء الستة أن يتبوَّؤا مقعدهم.

★ مذكرات الشهبندر ٣٦/ ٢٠.

(١) جرت هذه الانتخابات في كانون أول ١٩٣١م، وكانون ثاني ١٩٣٢م بعد عزل حكومة الشيخ تاج، وقد قامت مظاهرات دامية في دمشق أثناء هذه الانتخابات. نشرت صورها مجلة اللطائف المصورة في القاهرة في ٤ كانون ثاني - يناير ١٩٣٢م. ونشرها عامر بدر حسّون في «كتاب سورية» ص١٦ - دمشق ٢٠٠٠م.

وقد شكل «بونسو» ما سمَّاه «مجلساً استشارياً» وتولى بنفسه منصب رئيس الدولة، والشهبندر يشير إلى هذه الأحداث. انظر: سورية والانتداب الفرنسي ص٤٠٨.

وإذا كان هنالك سكوت عن هذه الانتخابات، وعن الذين زعموا أنهم أحسنوا بما فعلوا صُنعًا، فذلك إلى أجل مسمًّى، إلى أن تظهر أعمالهم، فيحكم عليهم بهذه الأعمال لابغيرها، لأن الطريقة التي سلكوها، والاجتهاد الذي وصلوا إليه، كل ذلك يتطلب الإنصاف فلا يظلم أحد.

برلمان ١٩٣٢

والذي نتمناه من صميم الفؤاد أن يكون اجتهادنا مخطئًا، واجتهادهم صائبًا. فإذا وفقوا إلى جلب أكثرية تعيدها إلى جانبهم وأفشلوا الخطط الاستعمارية ومابنته من الآمال على المجلس فإنهم هم الموفَّقون. وإلا فيكون دخولهم المجلس حجة بيد الفرنسويين على أن الانتخابات صحيحة. وأن البلاد ممثلة فيه حتى بالفرق المخالفة، وأن المعاهدة المعقودة تكون معاهدة لاشائبة فيها. حينئذٍ يثقل العبءُ علينا، ويكون لك الفضل في أنك من أسبق الإخوان إلى تقديـر الضرر الناجم كما تذكر.

مهزلةُ الانتخابات

وقد تناولت من باريز رسالةً من أحد كبار المشتغلين أظهر فيها تفريط الوطنيين. وتناولتُ من الشام رسالة من أحد التجار المعروفين باتصاله بالرأي العام، فإذا هي هزُء وسخرية بالانتخابات وبالاحتفالات التي قامت بعدها. وقال آخر من كبار المعتدلين إن هذا العمل إقدام غريب. ومع ذلك فالواجب التأنّي بالحكم. أما مصر فهي مجمعة على استنكار ماحدث. ولولا ماذكرتُ لك من حرصنا على الانتظار والتريُّث لسمعت الشيء الكثير من الاستنكار.

علي الركابي

إنني أعتبُ عتابًا مرًا على الركابي باشا وعلى اندفاعه. ومهما كثرت الأقاويل والشروح فأنا قانع أنهم -أي الفرنسويين- يضمرون له الشر، ولايعفون عن خططه السالفة. وماطمّعوه إلا ليحاربوا به خصومه. وأما نزيه فأنت أعرف الناس بمعدنه وحالته العصبية. ولو كان يفيد معه الكلام لتكلمنا. وعسى أن تفيده هذه التجارب.

حقي العظم

وعلى كل حال فالذين هتفوا لحقي بك العظم، ولنسيب البكري[1]، ولمحمد علي باشا العابد[2]، وصفروا للركابي باشا، لايدل عملهم على أن الوطنيَّة هي التي دفعتهم، ولا أن البعد عن الأغراض الذاتية هو رائدهم وإنني لاأنكر عليك أبدًا أن نفسي صارت تستصغر هذه القضية. وأرى دخول الواحد منا معمعانها هو دخول الحوت في الساقية الصغيرة، أو في الماء الضحضاح. وهذا ما يحتم علينا أن نوسع المنظرة التي أمامنا، وأن نخرج أنفسنا عن هذه المضائق التي ألقانا فيها الحرص.

وبهذه المناسبة أذكر لك أن نتيجة اجتماعاتي بالدكتور قدري بك تتفق مع الأخبار التي وصلت إليك عن موقف العراق والسلطة الاقتصادية التي بيده، خصوصًا بعد دخوله جامعة الأمم. وأزيد على ذلك أن العراق مستعد للتمسُّك بهذه السلطة مادامت سورية تعاني ما تعاني. وكلمة العراقيين حكومة وشعبًا، مخالفين وموافقين، مجمعةٌ تقريبًا على وجوب الأخذ بناصر الديار الشامية. وهذا موقف يدعو إلى التفاؤل، وسنُحْسِن الاستفادة منه بالابتعاد جهد الطاقة عمَّا يُستشمُّ منه أنه تاج وعرش وصولجان، لأن الشؤون العامة متى دخلتها المطامح الشخصية أفقدتها الشيء الكثير من قوتها. فالدعوة إلى توحيد القطرين هي غير الدعوة إلى توحيد التاجَيْن، وإن كانت النتيجة العملية قد تؤدي إلى هذا وذاك في آن واحد. وربما جاء الهاشمي[3] باشا إلى فلسطين ومرَّ عليك في يافا في القريب العاجل، وستفهم شفهيًا منه الشيء الكثير.

---

(١) نسيب بن عطاء الله البكري ١٨٨٨ - ١٩٦٦م، من أقطاب السياسة والجهاد في سُورية.

(٢) محمد علي بن أحمد عزّت باشا العابد ١٨٦٧ - ١٩٣٩م، أوّل من سُمّي رئيس جمهورية في سُورية ١٩٣٢ - ١٩٣٦م. توفي في باريز ودُفن في دمشق.

(٣) ياسين الهاشمي.

لابدّ من الانتظار

وقصارى القول إننا خالفنا في دخول الانتخابات. ولكن بعض الوطنيين دخلوها باجتهاد خاص، فالواجب أن نتركهم إلى أن تظهر نتائج اجتهادهم فيُحكمُ عليهم بها. وقد كثرت الإشاعات والحملات حول تهافتهم على الكراسي وحبهم الوظائف وضعف إيمانهم الوطني وغير ذلك من الكلام، فنحن سنضرب به عرض الحائط ولا نأخذ به، إلا إذا ظهر من أعمالهم القادمة مايؤيد ذلك. وهذا ما نرجو من أعماق قلوبنا ألا يتم، خصوصاً لأن لنا من بينهم إخواناً أعزاء إذا أخطأ اجتهادهم فلا مفر من الخيبة عن هذا الخطأ والشعور بالفشل عن هذه الصداقة.

الوحدة قادمة

ثم لابدَّ لنا من توسيع نظرتنا كما قلت لك، والضرب على وتيرة القضية المشتركة بين سورية والعراق، مع الابتعاد عن الشخصيات والعروش، لأنني أخشى كثيراً أن تكون وراءها مصالح أناس مستأجَرين يُسيئون إلى بلادهم لقاء دريهمات حقيرة يتناولونها. كما هي عادتهم.

سلامي واحترامي للعقيلة المحترمة، مع تقبيل وجنات الأولاد.

وأمس تاريخه اجتمعتُ بالسادة شفيق بك وحمدي بك وشوكت بك وبالخواجة جاك كوهين، فطمأنوني عن صحتك وعن نجاحك في أعمالك. ولكنهم شغلوا بالي بما ذكروه لي عن وجع أسنانك، فأرجو أن أسمع منك كلمة أطمئن بها عليك. إذا كتبت إلى الشام فبلّغ الإخوان سلامي.

وكنت قد كتبت إلى السيد عمر الطيبي رسالة عن الانتخابات، فلم آخذ منه جواباً عنها. ولعله كان يوم وصولها في عمان. وذكر لي بعض المشتغلين بالقضية في الشام أنه يعدُّ الميثاقين إيجابيين في سياستهم، لأنهم جاروا الركابي باشا في دخول الانتخابات إلى آخر لحظة، وكانوا معه إلى ساعة انسحابه.

عقيلتي تهديكم أزكى سلامها واحترامها، وأولادي يقبلون الأيدي، والجميع يذكرونكم بلهفة وشوق. وعسى ألا تضنَّ علينا الأيام بلقاء قريب. وأختم رسالتي هذه وأنا مدعوٌّ إلى دار السيد عبد الحميد الخطيب لتناول الغداء مع أمراء لحج. وقد آن الوقت فسآكل لُقْمَتك وأبلّغ سلامك. ودمت ياسيدي للأخ المشتاق.

عبد الرحمن شهبندر

حاشية: أسفتُ كثيراً لغرق الأمير محمد سيف الإسلام[1]، وكان الأمل المعقود عليه عظيماً، لأنه ذو مروءة عربية ونفس نزاعة إلى الخير.

---

(١) هو الأمير محمد بن يحيى حميد الدين، الابن الثاني لإمام اليمن، كان منفتحاً على الحضارة، وزار مصر سنة ١٩٢٧م. غرق في البحر الأحمر بالحديدة في ٢٢ آذار ١٩٣٢م ورثاه أمير الشعراء بقصيدة مشهورة. الموسوعة اليمنية.

(٣١) فرنسة وسياستها: لفَقْ تَسُدْ

القاهرة ٢٥ مايو سنة ١٩٣٣م

حضرة الأخ المحترم نزيه بك المؤيد العظم، دام بقاؤه! .

تحية وسلاماً وبعد. فقد تناولتُ رسالتكم وسررتُ جداً لهذه الحركة المباركة التي تجري في طول البلاد وعرضها. وإن إصرار الفرنسيين على التجزئة في سورية سينتهي في أمر واحد هو تجديد العهود والمواثيق لأجل القضية العربية الكبرى التي ذهب في سبيلها خير أبنائنا.

وإنني لاأدري عقليَّةَ هؤلاء المحتلّين ومدى بعدهم عن إدراك قضيتنا، فهل يظنون أننا نجهل شيئاً من غايتهم في تمزيق وحدتنا. وزاد هذه العقيدة فينا مايجري في المغرب الأقصى من انتهاك حرمات العنصر الإسلامي هناك وتقسيمه على نفسه. وسيكون سعي الفرنسيين الخبيث في بلادنا سبباً لفائدة إفريقيا الشمالية لأننا نحن أعرف منهم بتأييد وحدتنا.

وهذا العراق شجىً في حلوق الذين يطمعون في ابتلاعنا. وكل كتابة تكتب في الصحف للحطّ من نجاحه والارتقاء الذي يحصل عليه بالتدريج هي بلسمٌ على الفرنسيين لأنهم يُريدون أن يصرفونا عنه بكلّ ما أُوتوا من قوّةٍ وبرهان. ولكن فات الأوان، فالحركة العربيَّة هي أقوى من أن يتلاعب بها أمثالهم.

★ الوثيقة ٥٥ نزيه مؤيّد العظم.

لقد سلّمتُ المضبطة إلى من يدور بها على الناس لإمضائها، ومتى تمّ ذلك أعدتُها إليكم، ولابُدّ أنّكم تفكّرون منذ الآن، أو الأرجح، تستعدّون لملاقاة جلالة الملك في عمّان، وهو في طريقه إلى أوربا[1].

عبد الرحمن شهبندر

(١) هي الرحلة التي كانت بلاعودة . .

(٣٢) الاحتفال بالملك فيصل في القاهرة

القاهرة ١٤ يونيو- حزيران ١٩٣٣م

أخي العزيز نزيه بك، لاعدمتُكَ!

تحيَّةً وسلامًا وشوقًا وبعد، فقد كان الاحتفال بالملك فيصل في القاهرة احتفالاً باهرًا، وذلك ليس من الوجهة الرسمية بل من وجهة استقبال الشعب العربي له استقبالاً قلبيًا حافلاً بأسمى المشاعر وأنبل الآمال. ومما تحسن الإشارة إليه أن نخبة صالحة من أبناء البلاد المسيحيين كانوا في مقدمة المحتفلين(١).

وقد اجتمعنا به اجتماعًا طويلاً، دام حينًا من الزمن يتجاوز ماقُدّر له في تلك الفرصة الضيقة. وخلاصة رأيه السير على الطريقة التي تسير عليها البلاد اليوم من توحيد الاتجاه نحو الجبهة الجديدة. وأما فشل تلك السياسة التي أدَّت بالبلاد السورية إلى الموقف الحاضر، فقد كان فشلاً مريعًا. وهو مطمئن كل الاطمئنان إلى المصير النهائي. وأنا قانع أنّ حكومته لاتعترف على الحكومة السورية الحاضرة بما فيها من مجلس نواب ومالها من رئيس جمهورية. فهل يعود «الوطنيون» إلى الجلوس على مقاعدها في الوزارة والمجلس ياترى، من غير أن يتحقق ميثاقنا

★ الوثيقة ٥٤- نزيه مؤيد العظم.

(١) تُوفي الملك فيصل في سويسرا في يوم الجمعة ٨ آب ١٩٣٣ وهو في الثانية والخمسين. وانهارت الآمال المعقودة عليه في سورية، وتركت وفاته آثارًا سيّئةً على العالم العربي، تمامًا مثل وفاة الرئيس جمال عبد الناصر فيما بعد. وقد علّق العرب آمالهم على ابنه الملك غازي، فدبّر الانكليز مقتله سنة ١٩٣٩م.

الوطني الذي كتبناه بدمائنا . فإن فعلوا ذلك فهم الذين يجنون على أنفسهم جناية لاقيام بعدها ، لأن محاربة كل من يخرج على هذا الميثاق ستكون حربًا من غير مرحمة ولا هوادة .

هذا ماأستطيع بيانه الآن ليكون الموقف واضحًا . ولديّ معلومات أخرى كثيرة لامحلّ لذكرها هنا ، وخلاصتها أن الفرنسيين يساعدوننا كثيراً بالخطيئات الإدارية والسياسية التي يرتكبونها في بلادنا . فقد أصبحت أعمالهم ، ولاسيما إصرارهم على التجزئة وتمزيق وحدة البلاد ، موضع هزء الأمم وسخريتهم .

حتى إن كتابًا في الجغرافية لأحد الأمريكيين يُدرَّس في المدارس يذكر الفرنسيين في ديار الانتداب بأنهم يختلفون قليلاً ، وقليلاً فقط ، عن الترك . وغير ذلك من العبارات التي صارت مألوفة عن دولة الانتداب . وأنصارنا في الدول أصبحوا كثيرين وقانعين أن فرنسا في سورية تتخبَّط تخبُّط المجانين . وأن موظفيها من أهل المصالح في سورية هم الذين يُدهورونها .

سأبعث بشهادة الزواج إلى مرجعها للمصادقة على ختم وزارة الخارجية المصرية ، ومن بعدها أبعث بها إليكم .

سلامي إلى الجميع . ونرجو في أوائل الأسبوع القادم أن نُسافرَ إلى بورسعيد لتمضية فصل الصيف . وكنت أودُّ كثيراً إرسال الأولاد إلى دمشق ولكن الفرصة قصيرة قد لاتسمح بذلك ، ودمت للمخلص .

عبد الرحمن شهبندر

(٣٣) المصرفُ الفلسطيني

القاهرة ١٨ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٣٢

سيدي الأخ العزيز حسن بك، لاعدمتك!

تحية وسلاماً وبعد، فقد قلقتُ لهذه الأنباء التي أقرأها من أيام في صحف سورية وفلسطين ومصر عن استقالتك، وأنك لاتزال مصراً على هذا مع كل ما توسل به البنك لثني عزمك.

فرجائي إليك أن تكتب لي رسالة مطولة تبيّن لي فيها الأسباب الموجبة وإلى أين وصلت المسألة. وبلغني منذ مدة أن السيد محمود الدجاني الذي قدم القاهرة إنما جاء لأجل البنك وعرض بعض المقترحات على طلعت حرب باشا[1] تتعلق بأعمال هذا البنك، مما دلني على أن الأمور لاتسير سيرها الطبيعي، فما الذي حدث؟ وهل جدَّ جديد غيرَّ سير العمل؟ إننا هنا كلنا قلقون، وكنا عاقدين الأمل أن تستمر في خدمتك، لينتفع أبناء الوطن في الجنوب بمواهبك. ولكن أتت هذه الأنباء. فأحدثت في أنفسنا ردَّ فعل. أهلي ومعارفي والأصدقاء يشاركونني في طلب الاستفسار للاطمئنان، مع إهداء أزكى سلامي للعائلة المحترمة، ودمت لأخيك..

عبد الرحمن شهبندر

★ مذكرات الشهبندر ٣٧/ ٢١

(١) محمد طلعت باشا حرب: ١٨٧٦ - ١٩٤١م، باني اقتصاد مصر الحديث أما المصرف المذكور فهو المصرف العربي الذي أنشأه عبد الحميد شومان ١٩٣٠م وكان رأسماله ١٥٠٠٠ جنيه فلسطيني، وكان أحمد حلمي رئيس مجلس إدارته. الموسوعة الفلسطينية.

(٣٤) حتميَّةُ توحيد الصفَّ الوطني في سورية

القاهرة ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٣٦م

سيدي الأخ الدكتور أحمد قدري[١]. لاعدمتك!

تحية وسلاماً وشوقاً وبعد، فقد تناولت رسالتك وأنا أشْوَقُ ما أكون إلى سماع أخبارك، وتنسم مفاجآتك. وأما موقفي تجاه الوفد فهو موقف المنتظر المتريِّث. وأنا على اتصال به. وقد تناولت رسالة من الأخ فارس بك فيها ما يدل على أن النتائج لاتظهر إلا بعد انتهاء الانتخابات، وهي غداً كما تعلم. وعبارته لاتدلُّ لا على تفاؤل ولا على تشاؤم. وقد أشار إلى الموقف العسكري وقضية الأقليات، وآمل أن أتناول التفصيلات الكافية قريباً.

إن الناس متحفِّزون في سورية للقيام بالمعارضة. ولكنني لم أترك فرصةً تمرُّ من غير أن أظهر لهم الأضرار التي تنتج عن الانقسام في الوقت الحاضر. حتى إنني في رسالتي الأخيرة التي ذكرت فيها إرسال الدفعة الثالثة من أموال الإعانة، أصررت على أن يكون صبحي بك بركات في اللجنة التي تتولى التوزيع حباً في جمع الكلمة والتعاون بين العاملين. وإن عقيدتي أنَّ صبحي بك قد خدم وصارت له عقيدة وطنية نافعة فلا يجوز أن يكون في الوقت الحاضر في صف المعارضة، هذا هو حرصي الشديد.

وكتبت إلى الأخ زكي بك الخطيب[٢] مرتين اثنتين في وجوب الانضمام

★ الوثيقة ٣٢٦- نزيه مؤيد العظم.

(١) من أوائل الوطنيّين العرب ١٨٩٣ - ١٩٥٨، وهو طبيب مثل الشهبندر.

(٢) زكي الخطيب ١٨٨٧ - ١٩٦٠م، وطني، انتُخب في الجمعيَّة التأسيسيَّة بدمشق ١٩٢٧م وفي معظم الدورات التالية ساهم في تأسيس الكتلة الوطنية ثم صار من أشدِّ المعارضين لها.

وتوحيد الجبهة. وأنَّ علينا جميعاً أن ننتظر نتيجة المفاوضات، فإن كانت فارغة وكانت فرنسة لا تغيّر من سياسة (الكاي دورسيه)[١] التقليدية حرفًا، فنحن كلنا جاهزون ومتحفّزون. وإن كانت صالحة فالتعاون هو الباب الوحيد لإنقاذ البلاد من التهلكة.

كانت إشارتك مختصرة إلى مواقف الوطنيين في العراق نحو سورية في محنتها الحاضرة، بل فيها تشاؤم. فأرجو ألا تكلَّ ولا تملَّ كما أعهدك. وفي عقيدتي أن مصلحة العراق في سورية أكثر من مصلحة سورية في العراق. وعندك إخوان عاملون صادقون من عراقيين وسوريين. فأرجو أن تشمِّر عن ساعد الجد، وأن تتعاونوا جميعًا لتحقيق العهود والمواثيق التي اقتطعنا على أنفسنا.

أما نحنُ هنا فأعمالنا متواصلة. وقد بذلنا من الجهود لنشر الدعاية العربية وتدعيمها ما لا تتسعُ لذكره هذه الرسالة. وكان للوفود التي زارت مصر من العراق وفلسطين وسورية شأن كبير في لفت الأنظار إلى قيمة الاتحاد والتضافر بين الأقطار العربية الشقيقة.

سلامي واحترامي للأخ تحسين بك، وأرجو أن يكون هو وأسرته متمتعين بالصحة والعافية. ولا بد أنك رأيت أخًا كريمًا وصديقًا صدوقًا في حسن بك الحكيم، وهو من المجاهدين المهاجرين الذين أبلوا في القضية السورية العربية خير بلاء.

ودمت لأخيك

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) وزارة الخارجية الفرنسية: (Le Quai d'Orsay).

(٣٥) الحكيم في بغداد

القاهرة ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٣٦م

- لا لعمّانَ

سيدي الأخ حسن بك، لاعدمتك!

تحية وسلامًا وشوقًا وبعد، فأهنئك بوصولك إلى عاصمة العباسيين سالمًا. وأرجو لك طيب الإقامة والتقدم المضطرد في عملك وتقدير خدماتك الجلّى النافعة. ولابدّ أنك متعجّب من إبطائي عليك بالجواب عن رسالتك الكريمة. ولكن الموضوع مهم ويحتاج إلى تدبر وإنعام نظر. فقد بقينا في هذه المدة نقلّب الطلب على أوجهه ونُحكم القول ونبعد العاطفة، فوجدنا ألا سبيل إلى القبول. ومن أسباب الرفض السكن في عمّان. وهي مدينة في ظروفها الحاضرة بعيدة عن تحقيق كثير من الشؤون الجوهرية في الحياة.

وقد قالت لي عقيلتي: إنني لاأستطيع بوجه من الوجوه أن أقسم حياتي بين مصر وبين الشام وبين عمان. ثم يلي ذلك مسألة الزوجة اليمنية وابنتها، وغير ذلك مما حملني أنا والعقيلة على عدم القبول. على أن هذا ليس له أقل صلة بما نضمر للأخ الراشد من المحبة والأُخوّة والاحترام. وعذرنا واضح لايحتاج إلى زيادة بيان.

★ مذكرات الشهبندر- ٤٠/ ٢٤

الملك أحمد فؤاد

فقدت مصر بموت مليكها رجلاً قديراً وعالماً سياسياً محنكاً[1]. وكانت جنازته من أفخم ما رأى الناس، تمثّلت فيها عظمة مصر بأجلى معانيها ورأيت المشيعين جميعاً آسفين، من كان منهم موافقاً أو مخالفاً، وعبارات الرثاء التي ظهرت في الصحف هي صادقة إجمالاً.

وغير نكير أن الملك فؤاداً كان في وسعه أن يكون من الوجهة السياسية أكثر نفعاً لمصر لو عمل لاستمالة العناصر الوطنية إلى جانبه، كما فعل في الأشهر الأخيرة فقط. وهنالك شبه إجماع على أن مواهبه جمّةٌ، وأن شخصيته قديرة، بل ربما كانت قاهرة.

راجعني السيد عبد الغني في أمر جواز سفره وتمديده، فكتبت المقتضى، وزرت العقيلة في البيت، كما زارتها أم فيصل بالأمس، فوجدناها هي والأولاد الجميع بخير يهدونك أزكى سلامهم. وقد تأخرنا في زيارتها لأن أم فيصل كانت تشكو ألماً في رجلها أقعدها في البيت نحو شهر.

الانتخابات الفرنسية

تناولت رسالة من الوفد في باريز، بقلم الأخ فارس بك، فوجدتهم غير متفائلين ولا متشائمين، وإنما ينتظرون نتيجة الانتخابات الفرنسية لمجلس النواب[1]. ولما ظهرت البوادر بتأييد جهة اليسار فسيتحسّن موقفنا غالباً، هذا ما نظنه. ولكن من يدري؟ ماهي السياسة التي تتبع؟ أسياسة «الكاي دورسيه»

---

(١) هو ابن الخديوي اسماعيل، والد الملك فاروق، وأوّل ملك على مصر بعد فصلها عن الدولة العثمانية. ولد ١٨٦٩ (عندما فتحت قناة السويس) وتوفي يوم ٢٨ نيسان ١٩٣٦م وحكم مصر بين ١٩١٧ - ١٩٣٦م.

(١) جرت العادة أن يُعلّق العرب آمالهم على الانتخابات في الدول الأخرى، ولايزالون كذلك، وهذه سياسة ظاهرةُ العجز والفشل.

التقليدية التي لاتلين لغير القوة، أم سياسة الاشتراكيين التي تباهي دائماً بميلها إلى الحربة؟ إنّ أمامنا بضعة أيام ستظهر في خلالها المخبآت وتنجلي الشؤون.

أرجو أن أحظى منك برسالة مفصّلة عن أحوال العراق وموقف زعمائه من القضية العربية، وألا تترك فرصةً تمرُّ من غير أن تلفت الأنظار إلى الأحوال الدقيقة العالمية ومطامع أوربا الاستعمارية، ولاسيما موقف موسوليني. وأن سورية إذا كانت لها مصلحة واحدة في ضم الشمل فللعراق مصالح لاتعدُّ ولاتُحصى. وعزلة العراق في جوف الجزء الغربي من آسيا من غير اتصال بالبحر الأبيض هي عزلة تقضي على كل مصالحه الجوهرية.

سلامي واحترامي للإخوان الأجلاء ياسين باشا وساطع بك، وسائر العاملين، ودمت لأخيك...

عبد الرحمن شهبندر

طيه رسالة للأخ الدكتور قدري بك، أرجو تسليمها له وإهداءَه أزكى سلامي واحترامي.

(٣٦) رأي الشهبندر في الأوضاع السياسية

القاهرة ٢٦ تموز سنة ١٩٣٦م

أخي المجاهد الكبير نزيه بك، لاعدمتك!

بعدما كتبت الرسالة على ظهر هذا المكتوب تناولت رسالة من الأستاذ السيد عبد الرحمن السفرجلاني[١] دلّتني على أنه اجتمع بك. فهل كان هذا الاجتماع في الشام أم في بلودان؟ إنني قلق على صحتك وصحة الوالد العزيز[٢]، فأرجو أن أنال منك كلمة برجوع البريد لأجل الاطمئنان. إنك بقراءتك رسالة الأخ ياسر بك ترى ما يساورني من القلق على أحوال البلاد والفواجع التي تجري فيها. فنحن في كل يوم ننتقل من فتنة إلى أخرى، تارة باسم الأقليات، وأخرى باسم الأكثريات، وآونة بخطأ الموظفين الإداريين، وأخرى بتهييج الأجانب، مما كادت تزهق له النفوس بعد الألم المرّ والقرف.

وما حدث في الجزيرة سيحدث في غير الجزيرة[٣]. حتى إذا سارت الأمور

★الوثيقة ٤١ - نزيه مؤيد العظم.

(١) عبد الرحمن بن عبد السفرجلاني، عضو مجلس الأوقاف الاسلامي بدمشق وله عدّة كتب ومؤلفات في الطريقة الماسُونيَّة، وهو من حزب الشعب الذي أسسه الشهبندر.

(٢) تقيّ الدين، والد نزيه مؤيد العظم.

(٣) في ١٩٣٣م هاجر الآشوريُّون من العراق إلى الجزيرة، وفي ١٩٣٦م أرادوا إقامة دولةٍ لهم فأرسل لهم جميل مردم بيك السيد توفيق شاميَّة قريبه، وعيّنهُ محافظًا للحسكة، فمنعه الآشوريون من دخول دار الحكومة، ثم خطفوه.

فتوجّه سعد الله الجابري بالسيّارة لإدراك المحافظ، فاستقبله الآشوريون هو الآخر بالاستهزاء والسخرية حتى كاد يموت من الغيظ علاوة على الجوع والعطش..

انظر - صحافة وسياسة - نصوح بابيل ص٩٨. ومذكرات عادل أرسلان ١/ ٥٦.

على هذا المنوال. ونحن أبناء سورية وقد مرت علينا أدوار وحكومات وانقلابات فلا نُغَرّ بالمظاهر مطلقاً. رأينا الزمن الحميدي ينهار، لينهار بعده الحكم الاتحادي وماجره من المغارم وجناه من الجرائم. ثم العهد الفيصلي، فالعهد الأخير الفرنسي وما يتحفّز له أصحابه. فكل هذه المظاهر لاتخدع أحداً منا. وإنما المطلوب أن يكون ثمة تجرد عن المصالح الذاتية، وتعاون وثيق بين العاملين المخلصين أرباب التواريخ الماضية اللألاءة لعلهم بستطيعون أن ينقذونا من المخالب القابضة على خناقنا، والسوس الذي ينخر في عظامنا.

وقد بلغتني أخبار عديدة عن دسائس ومؤامرات وصغائر وفضائح، أفما كان الأجدر أن تصرف الجهود لإنقاذ الأوطان؟.

والذي يهمني في ختام هذه الرسالة أن أوجّه أنظار الأخ النزيه إليه هو أن أعداء الوطن لن يرعووا مالم يجدوا من أصدقاء الوطن قوةً متينة تردعهم عن غيِّهم، وتحول دون ضلالاتهم، وتمزق الحجب الكثيفة عن أعين المخدوعين لا عن أعين المأجورين.

وإنك لتجدني حيث كنت يوم ودعتُ القاهرة وقدمت دمشق أضع يدي بيد العامل المخلص مهما كان حزبه وكانت نحلته ودينه. فالمخلصون موجودون في جميع الأحزاب السياسية، لاأتعصّب لفريق منهم ضد فريق، ولاأتعصب لفريقٍ منهم لأجل فريق.

طيّه رسالتان من أمريكا، أرجو نشرهما في الصحف، إكراماً لمنَ تفَضّلوا علينا بوضعِ ثقتهم بنا.

أخوك

عبد الرحمن الشهبندر

(٣٧) حملة الافتراء على المبعدين عن أوطانهم

القاهرة ١ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣٦م

- التآمر عليهم

سيدي الأخ حسن بك، لاعدمتك!

مهما أردت أن أسيء الظن وأتنزل في أفكاري وأحطَ من قدر أهل المنافع وأُدخل على تصوراتي عناصر غريبة عنها، فليس في وسعي أن أقول إنَّ أحدًا من أبناء الوطن - إلا الخائن المأجور والنفعي المستفرص المنحط - تُسوّل له نفسه أن يطلب إلى المحتل المستعمر الذي عانت منه البلاد ما عانت منذ معركة ميسلون إلى اليوم أن يمنع عن سورية عودة أبنائها إليها ممّن أسمعوا صوتها في الآفاق، وأحدثوا لها منزلة عالمية.

إنني لست حسنَ الظنّ، ولاأريد أن أكون في السياسة حسن الظنّ. ولكنّ إساءة الظن بأناس لهم تاريخهم وسمعتهم، وقد ساهموا في الأعمال الوطنية الأخيرة بسهم وافر، معناها إساءة الظن بالوطن كله واستهزاءٌ بالجهود الجبارة التي مرَّ فيها المبعدون السياسيون عن بلادهم، وآسف على هذا الجزء الأكبر من الحياة الذي انقضى - إنَّ إساءة الظن بهم وبمن حذا حذوهم، وتلبيسهم جرمًا يجل عنه (بيك) و(كاربيه) و(أرلابوس) و(توفيق بك) مدير البوليس على عهد جمال باشا، و(كامل بك) جاسوسه المشهور، وغيره من جواسيس الاتحاديين والمفوضية

★ مذكرات الشهبندر ٣٨/ ٢٢.

الفرنسوية في بيروت ونوابها في جبل العلويين وجبل الدروز- إن تلبيسهم جرماً يجلُّ عنه حتى الذين رفعوا بأيديهم النجسة أجسام الشهداء الميامين الأطهار على أعواد المشانق في سنتي ١٩١٥ و١٩١٦- إن تلبيسهم مثل هذا الجرم إن عنى شيئاً فلا يعني إلا أن الرأي العام السوري لايزال فطيراً، وأن الوطن ما فتئ يملخ[١] في الباطل، وأنه بعيد عن تحقيق الحرية التي نذوب من أجلها- إن تلبيسهم هذا الجرم هو الحكم على ماضيَّ، وماضيك، وماضي سعيد حيدر[٢]، وماضي الدكتور قدري، وماضي سلطان الأطرش، وماضي صيَّاح الحمود، وماضي نبيه العظمة[٣]، وماضي القاوقجي، وماضي يوسف العظمة[٤]، وماضي صالح العلي(٥)، وماضي إبراهيم هنانو، وماضي مئات من الأبطال والرجال الأفذاذ ممن لاتتسع لهم هذه الرسالة وتنوء بذكر أفضالهم الكتب الضخمة- إن هذا الماضي يكون سبهللاً قد ضاع فيما يضيع من القوى التي تغبُّها الشواطئ وتبتلعها الأنهار وتغوص في قيعان البحار.

إن العيبَ لن يكون لاحقًا بالمتَّهمين وحدهم، بل هو لاحق كذلك بالوطن ولاحقٌ بنا أنفسنا، ولاحقٌ بالجهاد الصميم لأجل الحريَّة وإعلاء كلمة الحق.

- **المروءة المروءة**

فالرجاء كل الرجاء ياإخوان السجون، وياأصدقاء الجهاد، وياأبناء الوطن، ألا تُدخلوا إلى قلب إخوانكم حكمًا جديداً بالإعدام على شيء مقدس في نظرهم حي في خيالهم. وقد وقفوا حياتهم على خدمته كما وقفتم حياتكم. إنَّ مجرد هذه الفكرة يحدث هزة احتقار في أعصابي. ومامرَّ في خيالي وأومض بين تلافيف دماغي إلا قمتُ وتعوَّذتُ وأغمضت عيني بكفي حتى لاتبدو الأشباح ماثلة أمامي.

---

(١) يملخ: بمعنى يرتَعُ.

(٢) سعيد حيدر ١٨٩٠- ١٩٥٧م، المناضل المجهول وسترد له ترجمة أخرى.

(٣) نبيه العظمة ١٨٨٦ مؤسس الحزب الوطني وأول رئيس له. تُوفي بعد ١٩٥٧.

(٤) يوسف العظمة ١٨٨٤- ١٩٢٠م، شهيد ميسلون.

(٥) الشيخ صالح العلي ١٨٨٣م- ١٩٥٠م أول ثائر ضد فرنسة.

أريدُ أن أعيش بالأمل فلا تدخلوا على نفسي القنوط (وإن كنت أبعد الناس عنه). ولاتقولوا إن الذي أُعَلِّلُ النفس برؤيته يعلو بين النجوم، ومحكوم عليه بالانحطاط إلى الدرك. بل لو صحَّت هذه التهمة فلا يهمني أمرها، ولن تتغلب على قوتي، وسأسحقها ولو غالطتُ نفسي في الحقائق. ثم إن أولئك الذين يجارون من يعتقدون أنهم مجرمون عليهم أن يثقوا أن ذقونهم مهما مشَّطوها لن تجد من المتلاعبين إلا المواسي. وإن الذي يجرؤ على ضربنا من ظهورنا بالخناجر لايتورَّع عن تمزيق أجسامهم بسُمِّ الأفاعي.

أنا في العراق

لابدَّ أنَّك عارف أن قانون التوظيف في العراق يقتضي أن ينال الموظف شهادة طبية بحسن صحته، وأنَّهُ أهلٌ للعمل. وقد طلبَتْ إليَّ المفوضية العراقية في مصر أن أفحص لها هؤلاء الموظفين. فكنتُ أفعل ذلك وأنا غير عارف أن لعملي الفني أقلَّ علاقة بالمفحوصين، حتى إنني أردُّ بعض هؤلاء الخلل في صحَّتهم، ولايقدّم هذا الردّ ولايؤخر لأن الشهادة التي أُقدِّمها إنما أقدمها للمفوضية هنا.

وقد عجبت للخبر الوارد في رسالتك كلَّ العجب، وسأنتظر عودة عبد القادر بك الكيلاني من الإسكندرية- لأنه لايزال فيها يقضي العطلة الصيفية- لإصلاح الأمر.

لِمَ لمْ تُنشر المعاهدة

المعاهدة لم تنشر حتى الآن. والظاهر أن الجماعة يسبرون الأغوار قبل نشرها. وقد سبق أن قالوا إنها تَفْضُلُ معاهدة العراق ومصر معًا. والناس ينتظرون بشغف ليحقّقوا هذه الأمنية الغالية. أما أنا فقد نشرتُ ما أعتقده اعتقاداً جازماً، وهو أن الاستقلال الإداري والمالي لجبل الدروز على عيار أوسع من الإسكندرونة، والانفصال التام لجبل لبنان بحدوده الحالية، والمصالح المشتركة هي أمور تجعل

المعاهدة السورية الفرنسية شيئاً آخر يختلف عن المعاهدتين المذكورتين. وأن الخطر إذا كان هنالك تبييت فسيكون من هذه النواحي.

أم فيصل مصابة بملاريا صعبة أتعبتها منذ أسبوعين. ولكنها اليوم تحسنت، وإنها أمس شرفتنا العقيلة بزيارتها، وهي والأولاد بخير، يهدونك سلامهم[1].

المخلص

عبد الرحمن شهبندر

حاشية: لم أتمكن من الكتابة إلى الأخ المحترم الدكتور قدري بك. أرجو أن تطلعوه على هذه الرسالة. وسأكتب له في البريد القادم، مع إهدائه أزكى سلامي واحترامي.

---

(١) توفيت سارة العظم -أم فيصل- بدمشق، في ٦ شباط ١٩٧٦م.

(٣٨) لماذا لم تُنشر بنودُ المعَاهدة؟

القاهرة ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٦م

أخي النزيه العزيز، لاعدمتك!

لقد أثلج فؤادي الخبرُ الذي خبَّرتَنيه من عزم الوالد والوالدة على تعليم وتربية سعاد ابنة شهيدنا الشجاع الباسل سعيد العاص[1]. ومثل هذا العمل هو الخير جميعه والفلاح بعينه. فأرجو أن يتم على يديك هذا الأمر. وإنني أقدم لكم جميعاً باسم إخوانكم المجاهدين عظيم الشكر والامتنان.

لم أعجب لشيء عجبي لتأخر نشر المعاهدة إلى الآن. فإذا كانت الغاية إجراء الانتخاب ثم مفاجأة النواب بها فهي غاية ستسيء إلى الشعب وتزرع في قلبه الضغينة. والنواب الذين يصادقون عليها- إذا كانت ليست حريَّةً بالمصادقة- يخسرون الثقة بهم، لأن الأمة في التحليل النهائي هي صاحبة الكلمة.

ثم إن المصاعب التي ستتكدس أمام الحكومة القادمة مصاعب لايمكن التغلب عليها إلا إذا تضافرت الأيدي وتعاونَ أبناء البلاد تعاوناً صحيحاً. وإذا حدَّثتْ أحداً نفسُه بأن يكون ديكتاتوراً فالديكتاتورية في عهد الحماية المقنَّعة، مهما كانت

★ الوثيقة ٥٢- نزيه مُؤيَّد العظم.

(١) ١٨٨٩- ١٩٣٦م من كبار فرسان الثورات العربيَّة المعدودين. حارب في البلقان مع القوات العثمانية. ثم في حماه والساحل والغوطة ضد الاستعمار الفرنسي، واشترك في ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦م، وأصبح عدوّ الانكليز الأول، واستشهد يوم ٦ تشرين الأوَّل ودُفن في قرية الخضر بفلسطين وأوسع دراسة عنه تلك التي أصدرتها وزارة الثقافة بدمشق سنة ١٩٩٣م للأستاذ فايز ساره.

هذه الحماية سمحة وظاهرها فيه الرحمة، فإنما تعني أن الديكتاتور هو أداة الدولة الحامية. ولا أسهل على العاملين يومئذٍ من جمع كلمة الأمة في الجهة التي تكون فيها مصلحتها. ولا أظن مثل هذه الحقائق البسيطة تفوت إخواننا الذين يقودون الحركة الآن.

إن الذين يُسيئون الظن هنا يراهنون على أن المعاهدة لن تنشر إلا في مجلس النواب. والذين يُحسنون الظن يقولون إن أسباب تأخر نشرها أسباب قلمية وكتابية، وأنها ستنشر قبل التئام المجلس حتماً. وما كتبت لك هذه الكلمة إلا لتعرف القيمة التي يعطيها العاملون هنا لنشر المعاهدة.

أما روح البلاد فلا يشك أحد في حسنها. ولكن من أدْعى دواعي الاستغراب أن يتجاوز التفاؤل الحدود المعقولة، ولاسيما أن البلدان الشقيقة واقفة بالمرصاد تعدُّ الحسنات والسيّئات، فمعاهدة العراق، وهي أحسن هذه المعاهدات أو أقلها قبحاً لم يستقبلها أبناء الرافدين بجزء من مئة من هذه الحماسة، فما قولك؟.

سلامي إلى الجميع، ودمت لأخيك..

عبد الرحمن الشهبندر

(٣٩) معاهدة ١٩٣٦ المشؤومة

القاهرة ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣٦م

بنودُ المعاهدة

أخي المحترم حسن بك، لاعدمتك!

تحيةً وسلاماً وشوقاً، وبعد فقد تناولت رسالتكم الكريمة، ولم يَجِدَّ من بعدها إلا ظهور نص المعاهدة السورية في الصحف. وكان فيه خيبة أمل وضعف رجاء. لأن الفرق اتضح اتضاحاً كلياً بين هذه المعاهدة والمعاهدة العراقية التي زعم الزاعمون أن تكون الأساس الذي تبنى عليه معاهدتنا.

احتلال في كل جهة إذا شاء المحتلون، وبناء في كل ناحية إذا تراءت الحاجة إليه، وبعثة عسكرية لها سلطة مستقلة من رئيسها حتى على الدرك، والأمن الداخلي مثل الأمن الخارجي منوط بالجيوش الفرنسوية، مع الإعراب السخيف بأنه على عاتق الحكومة السورية، ودورات ولفتات و«ملفات» في المصالح المشتركة نتيجتها إبقاء الأمر في يد لبنان ومن ورائه يد الاستعمار، وقضاء أجنبي.. وغير ذلك من الشؤون التي لاتتسع لها هذه العجالة، ناهيك باستقلال أو الأصح انفصال لبنان عن أمه سورية انفصالاً تاماً، ليكون حصناً للاحتلال الدائم حصيناً.

★ مذكرات الشهبندر ٣٩/ ١٢

(١) في ٢٩ أيلول وصل هاشم الأتاسي ورفاقه من باريز بعد توقيع الاتفاقية التي لم يتمّ الإعلان عنها رسمياً إلا يوم ٢٧ تشرين الأول، وصادق عليها مجلس النواب الفرنسي يوم ١٧ تشرين الثاني. انظر سورية والانتداب الفرنسي صفحة ٥٢٣.

الاحتلال باقٍ

وقد بدرت بوادر هذه الخطة بما جاء في الصحف، من أن المعاهدة الفرنسوية اللبنانية تنصُّ على إبقاء خمسة عشر ألف جندي فيه دائماً وأبداً، وحظُّ رياق من هذا العدد خمسة آلاف فقط. فتكون سورية (ولبنان) من بعد المعاهدة والاستقلال التام الناجز قد أصبحت فيه أرضها محلَّ إقامة خمسةٍ وعشرين ألف جندي فرنســوي على أقلِّ تقدير!.

أضف إلى ذلك استقلال جبلي العلويين والدروز، وجهلنا التام بالنظام الذي يوضع لإدارتهما، والتهديد المحيط بلواء الإسكندرونة. وقصارى القول إن هذه المعاهدة أتت إلى أبعد مما كان يظنُّ أشدُّ الناس تشاؤماً.

لماذا لم تُنشرْ بنودها؟

والسرُّ في الإبطاء في نشرها هو محاولة كتم أمرها إلى أن يجتمع مجلس النواب ويفاجأ بها مفاجأة. أما الاعتذار بأن قضية العلويين والتأثير عليهم لقبول الدخول في الوحدة السورية فهو اعتذار الغاية منه تخفيف وقع الاستقلال الذي سيتمتعون به، وذلك بالتطبيل والتزمير للمندوب السامي بأنه كان واسطة خير لإقناعهم بالدخول في الوحدة السورية. أتظن أنه يوجد علوي واحد لاوطنيّ تحدثه نفسه بأن لايأتمر بأمر أحقر جندي من جنود الاستعمار. التلويحُ بإصبع أصفر (سرحاب) هو بالنسبة إليه كالإرادة السنية أيام السلطان عبد الحميد.

وجدت السكوت من بعد هذه الجرأة على حقوق البلاد ومواثيقها الوطنية أمراً معيباً لايليق مهما كان حرصنا شديداً على وحدة الصفوف والتعاون المشترك. لذلك أبرقت إلى السادة الأتاسي[1] والخطيب والعسلي[2] باعتبارهم ممثلين لهيئات سياسية البرقية الآتية أمس صباحاً، وهي:

---

(١) هاشم الأتاسي ١٨٧٥ - ١٩٦٠م الزعيم السوري المُجمع على نزاهته.

(٢) صبري العسلي ١٩٠٣م - ١٩٧٧م سياسي سوري مخضرم.

- نحن متشائمون

«نصوص المعاهدة المنشودة أيدت تشاؤمنا، فهي لاتحقق مطالبنا الأساسية. الأمر بيد الأمة، وثقتنا بتبصرّها».

وفي المساء أبرقت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، بإمضاء الأستاذ أسعد داغر تقول:

«أحدثت نصوص المعاهدة في اللجنة خيبةً، فهي لم تحقق آمال الأمة، بل قيَّدتْها بقيود جديدة. هذا رأي اللجنة، وستصدر بيانًا تفصيليًا، والأمر بيد الأمة».

أعضاء الكتلة متآمرون

وذهبت صورة عن هذه البرقية للسادة الموما إليهم، وللقوتلي، والجابري، ونقابة الصحافة. أما أنتم والأخ الأستاذ قدري بك وسائر الإخوان العاملين فلاأرى من المصلحة سكوتكم، وكلمة بالاحتجاج منكم تأتي من بغداد يكون لها الأثر الطيب في إيقاف هذا الإندفاع. والظاهر أن السيد هاشم الأتاسي نسي أولابوس، وميك، وكاربيه، وموتبا. ونسي أن الاحتلال قائم، وأن المعاهدة حبر على ورق، وأننا حتى الآن لم يقم عندنا أي دليل على أن فرانسة تغيِّر عاداتها الاستعمارية.

الظاهر أن السيد الأتاسي نسي ذلك كله، فأخذ ينشر المنشورات الطافحة بتقديس فرانسة وكيل المديح لها ولأعوانها. إن كلمةً تأتي من الوطنيين البارزين في مختلف الأنحاء قد توقف هذا الاندفاع الذي لايليق بأمة ذاقت الويلات من الاحتلال وأذناب الاحتلال.

سلامي واحترامي للدكتور قدري بك[1]، وليحسب هذه الرسالة له أيضًا

---

(١) أحمد بن عبد القادر (قدري) ١٩٥٨م. طبيب ووطني معروف. وسبقت ترجمته.

لأنني لاأريد أن أزيد في أعماله في الكلية، وهو عميدها وعليه تبعتها، والإخوان هنا يهدونكم أزكى السلام.

وبالأمس أخذت رسالة من سعيد بك حيدر، وهو متألم جد التألم من الأحوال الحاضرة. ولكن رسالة حيدر بك من استنبول قبل ظهور المعاهدة.

أخوك

عبد الرحمن الشهبندر

(٤٠) لا، للحزبيَّة، نعم للوطن

القاهرة ٤ أيار سنة ١٩٣٧م

أخي المجاهد النزيه لاعدمتك!

تحية وسلامًا وأشواقًا وبعد، فأُطَمئنُكَ أن فيصلاً قد غادر سريره أول من أمس، وصار يدور في البيت، ولم يخرج بعدَ إلى المدينة. والحمَّى وسائر الأعراض قد زالت عنه. لكنه مضطر إلى تقديم امتحانه السنوي في آخر العطلة. وربما جاء هو ووالدته إلى دمشق معنا ليتم سرورنا بلقائكم.

طيّه رسالة إلى السيد عبد القادر القواص الصديق القديم. ومن قراءتها تطَّلعُون على الحوادث.

ومن المهم أن يلفت نظر الأخ سلطان باشا إلى ضروورة المجيء إلى القنيطرة في صباح اليوم الرابع عشر من الشهر الحاضر هو وإخوانه، كما تمَّ الاتفاق بيني وبينك وبين السيدين القواص والعجلاني[١].

إن جميع المؤامرات التي أشرتَ إليها في رسالتك لاتساوي شيئًا لأن جميع رجال سورية صاروا في العراء، وصورتهم العريانة بادية حتى للذين لايبصرون ولاتبقى إلا المزايا البارزة والخصائص التي لانزاع فيها.

★ الوثيقة ٥٣ - نزيه مؤيد العظم

(١) محمد منير العجلاني ١٩١٠م أديب سياسي ونائب في البرلمان السوري وأستاذ جامعي غرق في وحل السياسة، فأضاع مواهبه الأدبية الفائقة.

وإنّما اعلم أمراً لامجال للشكّ فيه، وهو أن الحزبية والاهتمام بالتحزُّب والدخول في حلبة الجدل العقيم. كل ذلك يعُود على الوطن بالضرر الذي عرفنا آثاره الفاجعة في الوطن، وفي مصر، وفي العراق، وفي غير ذلك من الأقطار الناهضة. ولاأنكر عليك أن الحالة الحاضرة تتطلب الابتعاد عن مثل هذه السفاسف والبحث عن أرباب القيمة الذاتية في كل حزب، وعند كل طائفة. لأن الوطن ليس وقفاً خاصّاً لفئة دون فئة.

والذي يهمني منك ومن الأخ الحاج عثمان بصورة خاصة هو أن تنظروا منذ الآن إلى هذه النقطة فتجمعوا كل من هو أهل لخدمة الوطن. وقد نال المشاغبون من بعضنا في الماضي اهتماماً بالردّ على سخافاتهم، فترعرعوا على هذا الاهتمام. وذلك لأن الأخذ والرد مع الذين لاقيمة لهم قد يحملهم على الظن أن لهم قيمة. وقد أخطأنا هذا الخطأ في القاهرة في سنة ١٩٢٧، ولن نعود إليه مرة أخرى. وإذا وجدنا أن في البلاد، لاسمح الله، مجالاً لمثل هؤلاء المشاغبين فالدواء عندنا جاهز، وهو ترك الحبل حيناً من الزمن إلى أن يختنقوا.

سلامي واحترامي للوالد والوالدة والإخوة المحترمين. وسررت كثيراً إذ عرفت أن المياه بينكم وبين عَمّيكُم قد عادت إلى مجاريها.

ودمت للمخلص أخيك.

عبد الرحمن شهبندر

(٤١) دفاعٌ عن سعيد حيدر

القاهرة ٧ تموز سنة ١٩٣٧م

- مشروع تقسيم فلسطين

أخي العزيز حسن بك، لاعدمتك!

أهديك أزكى سلامي، وأبثك أعزّ أشواقي، وبعد فأهنئك بعودتك سالمًا، وأرجو أن تكون موفقًا في حلك وترحالك، وأنتظر منك بفارغ الصبر رسالة فيها الشرح الكافي لرحلتك هذه الشاقة. ونحن ننتظر اليوم في المساء ظهور التقرير الإنكليزي الرسمي الذي قررته اللجنة الملكية من أحوال فلسطين وحل قضيتها. ويظهر أن مسألة التقسيم مبتوت فيها، ولكن الحدود لما تنجل بعدُ تمام الجلاء. فإلى أن يظهر هذا التقرير لايستطيع المرء تكوين رأي يركن إليه في نفسه.

مأساة سعيد حيدر في حلب

قرأتُ في الصحف السورية أخبارًا تألّمتُ لها كثيرًا، وهي الجرأة التي أبداها

★ مذكرات الشهبندر - ٤١/ ٢٥

(١) من أقطاب الحركة الوطنية، وضعت السلطات الفرنسية اسمه في القائمة السّوداء، ولم يشمله العفو العام الصادر عنها ١٩٢٨م، وكان معه في القائمة الشهبندر وسلطان الأطرش ونزيه مويد العظم ونبيه العظمة وشكري القوتلي وشكيب أرسلان، وأخوه عادل وإحسان الجابري. سورية والانتداب ص ٢٩٧. وقد توفي ١٩٥٧م.

المأجورون في حلب تجاه الأخ المجاهد الكبير سعيد بك حيدر . وظهر لي من بيانه في جريدة «الأيام» أن المأجورين أذاعوا عنه دعاية قالوا فيها إنه زار فلاناً وفلاناً من الرجعيين . وماذا عليه لو فعل؟ أليس سعيد حيدر مأموناً! أما آن لنا أن نعلم أن طريقة هؤلاء المأجورين هي أن يطعنوا في الناس حوالينا؟ إن الصحف من سنوات كانت تكيل أعظم المدح وتُسبغ أعظم الرتب والألقاب على هؤلاء الذين يدعونهم رجعيين ، حتى إنهم إذا مروا في شوارع دمشق صفّق لهم الناس ، فلمَ الاعتذار عن الاجتماع بهم! . إن هذه الطريقة في المحاربة صارت عتيقة بالية ، ولسعيد بك حيدر ، وهو في الصف الأول بين الوطنيين ، أن يجتمع بأعظم الناس وأصغرهم في سبيل الوطن ، فهو المؤمن بالوطن المأمون على الأمانة التي يحملها .

لابدّ من تكريم هذا المجاهد

والواجب أن يقوم أبناء دمشق العزيزة بحفلة تكريمية له يشترك فيها جميع الوطنيين ، ليلقموا المأجورين في حلب حجراً على هتكهم حرمة الوطنية بهذا الشكل المنكر ، وجرأتهم في الباطل . وإن مثل هذه الأعمال شُؤم على الوطن وأخشى منها كثيراً على وحدة الصفوف . ولكنَّ عهداً قطعناه سنحافظ عليه وسنعمل بموجبه إلى أن ترى الأمة بعينها فتحكم حكماً صادقاً . وعلى كل حال فإقامة حفلة للسيد الكريم ، يشترك فيها الوطنيون على اختلاف نحلهم كما قلت تكون اعتذاراً عما فرط .

أرجو كل الرجاء أن تكون منذ وصولك قد أخذت في إعداد التقرير المسهب عن الحالة المالية ، مستعيناً بإخوانك كلهم ، لأن هذا التقرير سيكون له شأن أول في أمورنا . وما لم تتضح لنا حالة البلاد المالية والاقتصادية ، فكل أعمالنا تكون قفزاً في الظلمة ورجماً بالغيب .

سلامي إلى الأسرة الكريمة ، وإلى الأخ المحترم ، وإلى السيّد وحيد ، وإذا

اجتمعت بالأخ السيد عثمان فبلّغْهُ أزكى سلامي، وأخبره أن ابنه السيد أحمد ينوي العودة إلى دمشق في منتصف الشهر الحاضر. وإذا اجتمعت بابني فيصل فحضّهُ على الكتابة لي، لأنني لم آخذ منه إلا رسالة واحدة منذ قدومي إلى مصر.

ولاتنسَ أن تبلّغ كل حيّ الميدان مزيد شكري وشكر سائر الإخوان على مارأينا من مروءتهم وعطفهم. ودمت لأخيك.. المخلص.

عبد الرحمن شهبندر

(٤٢) الأخطارُ المحدقةُ بالوطن

القاهرة ٢٣ تموز سنة ١٩٣٧م(١)

- الأوضاع في دمشق

سيدي الأخ حسن بك، لاعدمتك!

تحية وسلامًا وشوقًا، وبعد فأنا مازلت أنتظر منك جوابًا مفصّلاً عن الأحوال الحاضرة. وأما كتابي الأخير إليك فقد كتبته قبل أن أتناول الرسالة الخاصة التي بعثتم بها إليّ غبّ عودتكم إلى دمشق. ولكن على كل حال كان هذا الجواب بطبيعة الحال كأنه جواب عنها وعن الرسالة التي تلتها.

والنقطة التي تهمّ في هذا الموضوع جميعًا هي أن الوظيفة المعروضة عليكم لاتعني اشتراككم في تحمُّل تبعة الدولة، بل هي وظيفة ليس إلا، والذي كنت أفكر فيه وأضع الخطط الضرورية من أجله هي أن أراك وأرى سعيد بك معك في موضع يجعلكما مسؤولين من الدرجة الأولى. وهذا هو الذي معناه التعاون والاشتراك

★الوثيقة ٤١ - نزيه مؤيد العظم.

(١) في يوم ١٤ أيّار ١٩٣٧م عاد الشهبندر إلى دمشق بعد صُدور العفو العام عنه وعن زملائه، وقد استقبل بحفاوة بالغة في كل المحطّات التي مرّ بها بين القاهرة ودمشق والتي استُقبل فيها استقبالاً لم تشهد البلاد له مثيلا. انظر صوره في (كتاب سورية ص٥٦)، وانظر وصف هذه الاستقبالات الخيالية في: صحافة وسياسة لنصوح بابيل - مؤسسة رياض الريس لندن، صفحة ١٠١ وما بعد. وقد عاد الشهبندر بعد ذلك إلى القاهرة - حيث صفّى أعماله فيها، واستقرّ نهائيًا في دمشق يوم ٢٧ تموز ١٩٣٨م. انظر عبد الرحمن الشهبندر لحسن الحكيم ص٢١٩.

بالنسبة إلينا كلنا. فرجائي إليك أن توضح لي هذا الأمر إيضاحاً جلياً وتطلعني على الماجريات الخاصَّة وما هو الاتجاه.

أما أخبار البرقيات أول من أمس وأمس واليوم فلم تَرُق أحداً، بل تدل دلالة واضحة على اضطراب الأفكار. إذ كيف يعقل أن تغلق مدينة دمشق بدسائس نفر لاقيمة لهم، كما يدعى البلاغ الرسمي، وأن يقبض بالأمس على مئة رجل ممن ذكروا أنّهم مشاغبون، فإغلاق مدينة بكاملها والقبض على مئة مشاغب لايدلان على صحة البلاغ، فأرجو الإيضاح أيضاً لأن روح المعارضة كما رأيناها بأعيننا ولمسناها بأيدينا مندلعة من كل ناحية والحوادث العامة التي تمّتْ حتى الآن لاتبيِّض الوجه. ولابدَّ أنك لحظت الحماسة التي قوبلت بها قصيدة شاعر الشام الأستاذ جبري[1] في الصالحية، والفتور الذي قوبلنا به عندما اعترضنا عليه وأبدينا ملاحظاتنا. وهذا كان شأن هذه الروح في جميع الاحتفالات التي حضرناها.

- أنا متَّهم بالرشوة!!

وأغرب شيء وصل إليَّ خبره اليوم- وهذا مايجب أن يفكر فيه إخواننا في الكتلة الوطنية- أنني سافرت من سورية وصَمَتُّ عن الكلام لأنني قبضتُ من الحكومة سبعين ألف ليرة سورية! هذه هي أجرة سكوتي فقط لاغير!.

وإذا صح أن يستنتج من هذا الكلام شيء فإنما يدل على أن الشعب مستعدٌّ أن يشتم كل من يسكت عن هذه الكوارث التي تحلُّ بالوطن، سواء بقصد أم بغير قصد. والذي لاجدال فيه هو أن الأحوال سوداء قاتمة، وعلى الذين يعتقدون أن البلاد بقضّها وقضيضها معهم أن ينوِّروا الموقف، وإلا فليبحثوا وإخوانُهم بحثاً جدياً لإزالة هذه العقبات الكأداء في سبيل الأمة.

---

(١) شفيق بن درويش جبري ١٨٩٧م - ١٩٨٠م، شاعر وأديب ووطني مات في مصيف بلودان عزباً، ودُفن في دمشق.

الأحوال الداخلية في سورية

وماجرى في الجزيرة[1] يخشى أن يجري أشدُّ منه في جبلَيْ العلويين والدروز لأن حبَّ الاستئثار سيؤدي إلى كارثة لايدري أحد الخلاص منها. وليت الأخ حسن بك ينصح الذين يكثرون من كلمة السحق بأن يخففوا من غُلوائهم، لأنه لايوجد طفل في سورية لايعرف أن الحكومة عاجزة حتى عن استقدام زُعَيِّمٍ صغير في جبل الدروز أو جبل العلويين.

هذه نصيحتي أقولها بريئة، وافتخارنا بجيش فرانسة في سورية ندفعه لقتال أبناء البلاد هو افتخار الخصي بمتاع مولاه. أرجو التدبُّرَ والعمل المتواصل لتخفيف وقع هذه الخطيئات على رجال الأمة، وحمل العقلاء على نبذ الضغائن الشخصية لعلَّ الأمل بجمع الكلمة لم يُصَبْ بما يجعله متعذراً.

سلامي واحترامي إلى الأستاذ وحيد ووالده وعمه وإلى العقيلة المحترمة والأولاد الأعزاء. ثم إنني لاأزال أنتظر مجيء عقيلتي للبحث معها في أمر عودتي سريعاً. وعلى مجيئها الآن يتوقف الشيء الكثير، لأن ترك البيت على الصغار غير معقول. ودمت لأخيك..

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) سبق الحديث عن غزو الآشوريين للجزيرة، ومافعلوه برسل الحكومة، وممّا قاله الشهبندر تعقيباً على ذلك في إحدى خطبه الموجّهة لجميل مردم بيك:

«إننا نأمل أن يقلل دولته من التهديد والوعيد، واستعمال القوة، وأن يُوفِّر ذلك لتأديب من خطفوا له محافظ الجزيرة وهم أمام عينه يهزؤون ويسخرون ويرتعون ويلعبون».

صحافة وسياسة ص١٠٣، وانظر الحادثة مفصّلة في مذكرات فخري البارودي - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٩م ج٢ ص١٣٢.

(٤٣) جميل مردم بك وفضائحه في جريدة المصري

القاهرة ٢٥ تموز سنة ١٩٣٧م

أخي وزميلي المحترم الدكتور ياسر[١]، لاعدمتُكَ!

تحية وسلامًا وأشواقًا وبعد:

فإني أجد في رسائلك من الشروح المستفيضة، والآراء الراجحة، مايُعجبني ويروي ظمئي. وهكذا كان شأن رسالتك الأخيرة، فأرجو ألا تبخل عليّ بمثلها.

طيَّه رسالة إلى الأخ حسن بيك الحكيم، أرجو تسليمها باليد، لأني أحبُّ أن تقابلوه وتبحثوا معه، في الشؤون الحاضرة، وأن يكون معكم الحاج عثمان، ومن تعتمدون عليه من الأهل والإخوان. وقد تركتُ هذه الرسالة مفتوحة لتقرؤوها وتستوعبوا ما جاء فيها من أمر التّهمة الموجَّهة في جريدة المصري، بلسان جميل بك مردم بيك إلى الأخ الحاج عثمان وغيره من الرجعيين !!! ، وليقرؤوا فيها أيضًا ما أشرتُ إليه من الشقيقة عقيلتي من أنّها تُصرُّ كلَّ الإصرار على بقائي معها في مصر، ولو كلَّفها هذا الأمر أن تأتي بالأولاد وتُضيِّعَ عليهم حياتهم المدرسية والسنين التي صرفُوها حتى الآن في التعليم.

★ الوثيقة ٤١ - نزيه مؤيد العظم.

(١) ياسر مؤيد العظم، أخو نزيه، وهو طبيب تخرَّج من الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٢٤م، ثم مارس الطب في دمشق.

مضى عليَّ زمنٌ لم أتناول من فيصل رسالة للاطمئنان، فكيف حالُه في بلودان، وهل الزائدة الدوديَّة ساكنة ساكتة، وكيف حاله في مراجعة دروسه واستعداده للامتحان؟ .

أما إخوانه هنا فيسألون عنه دائماً وهم في شوقٍ إلى رؤيته .

بقي بالي مشغولاً عند الوالد، وعند الأخ النزيه . . فالرجاء أن تكتب لي مطوَّلاً عن الأحوال العامَّة وعن الأحوال الخاصَّة وعن الأهل جميعاً، كل فرد، كما نقول في الشام باسمه .

أما الأولاد هنا فهم يلعبون ويرتعون، وهم يذهبون إلى السينما، ويوم الأحد الماضي كانت معي ميَّادة وغادة في الاسكندريَّة، وقد نزلنا ضيوفاً بدعوةٍ خاصَّةٍ عند فهمي بك الحلبوني .

ودمت إلى المخلص أخيك

عبد الرحمن شهبندر

(٤٤) الفوضى والفتن في دمشق

القاهرة في ٢٥ تموز سنة ١٩٣٧

- مردم بك والرجعيون

سعادة الأخ المحترم حسن بك الحكيم، لا عدمتك!

تلفن لي السيد أحمد الشرباتي صباح أمس، فتلا عليَّ برقية في جريدة «المصري» من دمشق جاء فيها أن رئيس الوزراء تلا خطابًا في الجامع الأموي أول من أمس، نسب فيه الفتنة التي حصلت في دمشق إلى الرجعيَّيْن: الشيخ تاج الدين الحسني[1]، والحاج عثمان الشراباتي!

فاستغربنا كلُّنا هذا النبأ الجديد، حتى إن السيد أحمد اضطر إلى مخاطبة عادل بك العظمة تلفونيًا ليستعلم عن صحة الخبر، فنفاه له عادل بك وإن اعترف له بأنه لم يطّلع بعد على نصّ الخطاب. فالرجاء كل الرجاء إعلامي بحقيقة الواقع، وما هو المقصود من هذه الجملة الجديدة إن صحّتْ، أهي للإسراع في جمْع الكلمة وتوحيد الصفوف، أم هي لشيء آخر خفيٍّ عن أبصارنا وبصائرنا؟

★ مذكرات الشهبندر ٤٣/ ٢٧

(١) تاج الدين محمد بن بدر الدين محمد الحسني المراكشي، من رجال السياسة في سورية ١٨٩٠- ١٩٤٣م. وابن عالمها ومحدّثها، شكل الوزارة ١٩٢٨م- ١٩٣١ و١٩٣٤- ١٩٣٦م، ثم صار رئيسًا للجمهورية ١٩٤١ م ومات وهو كذلك. ودُفن بجانب أبيه في مسجد صغير ضمن مقابر الباب الصغير، صار اليوم مركز جمعيّة الشيخ بدر الدين الحسني. وكان الشيخ تاج محسوبًا على الفرنسيين.

لم ترقني حوادثكم ولا جازت عليَّ الدعاية بأن الذي حصل هو مصطنع بفعل فاعل. فقد حدث مثله في حمص من قبل، وفي بيروت من بعد. وهو ولا شك انفجار طبيعي من جوع وفقر، وثالثة الأثافي في خيبة الأمل.

ويجوز أن يستفيد من حدوثه أنصار الرُّجعى وأنصار الارتقاء. وفي الحق إنني اختلط علي الأمر، فما عدت أعرف الرجعي من غير الرجعي. فإذا كانوا يقصدون بالرجعيين أنصار الشيخ تاج الدين فهم محاطون بهم من جميع الأطراف، بل إنهم لما انتخبوا لجنة للسفر إلى الجزيرة انتخبوا لها أعزَّ إخوان الشيخ تاج الدين!!

نريد المزيد من الأخبار

لم أجد في رسائلك الشرح الكافي للموقف، وأنا لا أزال مجداً في إنهاء مشاغلي هنا. ولكنني كلَّما أنهيت عملاً انفتق عمل جديد. وكلَّما داويتُ جرحًا سال جرح آخر. وقد طلبتُ إليك أن تقابل العقيلة، وتكون لي عونًا عليها، فهي لا تزال مصرةً على عدم البقاء في مصر مع الأولاد من غيري ولو اختلَّتْ حياتهم المدرسية وضاعت كل هذه الأيام التي صرفوها في معاهد مصر سبهللاً. وإنني أعدها منذ الآن بأن أزور مصر كل شتاء، وأن أكلفها تمضية الصيف هي والأولاد في سورية. وهكذا نكون قد قسمنا أنفسنا بين القطرين الشقيقين، وإن بلغت كلف مثل هذه الحياة الضعفين.

- أخبار سعيد حيدر

هل عاد الأخ المحترم سعيد بك من زيارته بعلبك لأنني في شوق شديد إلى أخباره الخاصة والعامة، واستدللتُ من صحف دمشق على أن الأخ توفيق بك حيدر لا يزال فيها، لأنه كان في جملة من حضروا حفلة باب توما للحكومة الوطنية، مع أنه سبق لأحد الذين عادوا إلى القاهرة حديثًا أن روى لي قصةً جرت

بين الأخ توفيق بك وبين أحد الوزراء الحاليين سافر بعدها إلى بعلبك، فهل هذا صحيح يا ترى؟ إنني تهمني زيادة الإيضاح.

ولا يفوتني أن أذكر لك في الختام أن برقية المصري أحدثت هذا الاستغراب الشديد فينا بسبب الموقف المعتدل الذي يقفه الحاج عثمان في هذه الأيام. فقد تناولتُ منه رسالة قبل البرقية بيومين يوافقني فيها كل الموافقة على الخطة الإنشائية التي اختططتها وعلى العهود التي قطعتها على نفسي. ولما زارني ابنه[1] أمس مساءً أطلعتُه على رسالة والده هذه فزاد استغرابه أيضًا.

سلامي واحترامي للأهل وللأصحاب.

ودُمْتَ يا سيدي لأخيك المحبّ المخلص

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) أحمد عثمان الشرباتي ١٩٠٩- سياسي سوري على نهج أبيه كان وزيراً للدفاع في حرب فلسطين، وللناس فيه أقوال.

(٤٥) رسالة إلى نزيه مؤيّد العظم

القاهرة ١٠ أيلول ١٩٣٧

أخي العزيز النزيه، لا عدمتك!

رأيتك في رسالتك الأخيرة عاتبًا لقلّة رسائلي، مع أنني كتبت إليك رسالتين بواسطة الأخ الدكتور ياسر بك. فما أدري أوصلتا إلى يدك أم بقيتا على المنضدة في دمشق تنتظران عودتك. لقد كنتُ مشغول البال عليك ولكنني كنت أطمئن إلى ما يصلني من الأخبار عن تقدم صحتك تقدمًا مضطردًا، ويحسن كثيرًا عند دخول فصل البرد في سورية أن تزور مصر وتقضي فيها فرصة للمعالجة وتغيير الهواء.

لم تكن الرسائل التي أتتني أجوبة عن رسائلي متفقة. بل هي أقرب إلى التضارب والتباين منها إلى الانسجام والاتفاق. ولعلّ ذلك ناتج عن اضطراب الموقف إجمالاً، واختلال التوازن بين المشتغلين، وهذا ما حملني على زيادة التريّث والتربّص لينجلي المحيط ويتفق الإخوان.

أما عودتي إلى سورية فهي مقررة ولا مفرّ منها، ولكن السرعة فيها هي موضوع البحث،. ومن أشد العوامل المؤثرة في تعييني يوم العودة ما عليّ من المطاليب الخاصة التي تستلتزم جهدًا كبيرًا وألاّ أعرِّض بيتي إلى الانهدام. فليس من الحكمة في شيء أن أستعجل إذا لم يكن ثمة حاجة ملحّة إلى سرعة هذه العودة،

★ الوثيقة ١٠٤ - نزيه مؤيّد العظم.

فأنتم يا معاشر الإخوان عليكم أن تبحثوا فيما بينكم وتكتبوا لي مطالعتكم لأنني في هذه الشؤون الموضعية التي عركتموها وقتلتموها درساً أعتمد عليكم وأتخذ من مطالعاتكم معيناً.

ليس في قبولي تكليف السيد جميل مردم بك أية ملاحظة. لأن العمل لفلسطين واجب، والتقاعس عنه إذا كان في المقدور القيام به عيٌّ فكريّ، وعملي يقرب من الخيانة. وإذا كانت أفكار الناس تتأثر بمثل هذه الحوادث وترغب الكيد حتى في التقاعس عن الواجب، فنحن لا نزال بعيدين عن الوطنية الصحيحة.

ألم تفكر يا ترى في الأسباب التي دعت إلى هذا السكوت العميق بعد طلب موافقتي بالتلغراف؟ وما هو موقف حسن بك من السيد جميل[1]؟ وموقف السيد جميل من زملائه؟ إنني قبلت وأقبل وسأقبل بكل ارتياح وسرور. ولكن الأحوال عندكم وفيما بين العاملين وفي المجالس المسؤولة هي التي تتطلب التفكير في الآونة الخطيرة الحاضرة. لقد كان صوتكم يا معاشر الإخوان ضئيلاً في هذه الأيام فلم هذا السكون والسكوت مع أن البلاد في حاجة إلى جهودكم. ورضاؤك يوماً في السياسة لتغضب في اليوم الثاني لايفيدك.

سلامي إلى الجميع ودمت لأخيك

عبد الرحمن شهبندر

- حسن الحكيم وجميل مردم بك.

(٤٦) آراء في السياسة والتنظيم والعمل الوطني

القاهرةُ ٢٥ كانون الأوَّل ١٩٣٧

الأخ النزيه المجاهد الكريم لا عدمتهُ!★

الشـوق إليكم شـديد، والقلق على الوطن يتـزايد من سـاعـة إلى أخـرى، والحرص على الكتابة إليكم لم يخفف من غلوائه سوى انقطاع أخبـاركم كل هذه المدة، إلا ما نقرؤه في الصحف من خبر إلى آخر. وإلا ما تطمئنونا به عن صحتكم وصحة الأسرة الكريمة.

أهنئكم بالمولودة الجديدة، وأرجو أن تقرَّ أعينكم بها. ولا بد أن الوالدين يريان في الحفيدة ذكريات طفولتكم فتتولد فيهما تلك المحبة التي لقيتموها منهما في الصغر وليس أغلى من الولد سوى ولد الولد.

. لا أنكر عليك أبدًا أن الرسائل التي أتتني من مختلف الإخوان عقيب عودتي إلى مصر من دمشق الشام، والتي أردت أن أرى فيها مظهراً من مظاهر التنظيم والتعاون وإبداء الرأي، كانت على العكس من ذلك مظهراً من مظاهر التفرد والابتعاد عن التشاور والأخذ برأي المجموع، وأنتَ أعلم الناس بأن الهبَّات المؤقتة لا تؤثر فيَّ أثرًا فعّالاً، وإنما يكون اعتمادي على التنظيم.. التنظيم.. التنظيم، فهو كل شيء في الشؤون الوطنية خاصة والسياسية عامة. وإن صيحة واحدة لا تعقبها صيحات واحتجاجًا واحدًا لا تعقبه احتجاجات، وموقفًا واحدًا لا تتلوه مواقف

★ الوثيقة ١٠٤ - نزيه مؤيّد العظم.

متعددة متسلسلة تُذكِّر الغافلين بأن الأمة ليست سابحة في بحار النوم. وأن الذين انتبهوا للأمر قبل فوات الفرصة هم أكثر من أن يُعدُّوا. وأن أصحاب الرأي الخمير يعملون في السرِّ كما يعملون في الجهر لإيقاف المستسلمين عند حدودهم. إنَّ ذلك جميعًا إذا لم يتم بالصورة المنظَّمة التي أشرتُ إليها يؤدي إلى الفوضى العقيمة، التي علَّمتنا الأيام أنها لا تُثمر ولا تأتي بفائدة.

إنني ماقط خامرني الريبُ في نباهة أهل وطني، وأنهم قمينون بكشف المخبّآت ومعرفة مواقع التهلكة والخطر. وسأعود إلى الوطن لأنه وطني، وسأحمله على الأعناق لأنه غال عليّ عزيز في نفسي، بالغةً ما بلغت المتاعب والعقبات والكلف.

ولكن الذي أطلبه ولا أتسامح به هو التنظيم والسعي الجديّ لقتل المسائل الشخصية الخاصَّة بقوة المسائل الوطنية العامّة وتفوقها. ثم لا بد من البذل وتكاتف الأيدي لجعل هذا التنظيم لائقًا بأمّتنا المجاهدة. لأن الاعتماد في مثل هذه الشؤون على الأفراد المعدودين المحدودين فقط، إنما يعني تكليف الناس أعباءً ينوءون بها. فلا مفرَّ أبدًا من تكثير الأيدي وتوسيع النطاق. هذا إذا أرادت الأمة حقًا أن تنجو من هذه المخاطر التي تحيط بها والتي تهددها في حوزتها وكيانها وأقدس مقدساتها.

أما الانتباه[1] العام فأربأ به ألا يكون قد أدرك حتى من النصوص الرسمية المتبادلة مقدار المخاطر النازلة به. فالنصُوص التي ظهرت من الجانبين[2] إلى الآن واضحة لا تحتاج عند الذي أُوتي شيئًا من الذوق السياسي إلى شرحٍ وإيضاح. وهذه الخطب في حلب أتت بالتباشير والبوادر. فهنالك أقليات وحمايات ومستشارون، وما يتبع ذلك من محافظات للواء الجزيرة وغيره.

فعلى الطبقة المختارة أن تتقدم إلى الأمام، وتقف من هذه المهازل موقف

---

(١) يقصد: الرأي العام.

(٢) فرنسة والحكومة.

الذي يخاف على القلب النابض في صدر الأمة من التوقف، وعلى حياتها من الاندثار. فليس بعد هذه المحاولات الجنائية الأخيرة سوى الذهاب إلى المقصلة.

طيَّه رسالة إلى السيدين الكريمين حسن بك الحكيم وسعيد بك حيدر، أرجو إيصالها لهما مع إبلاغهما مزيد سلامي واحترامي. وكذلك أرجو أن تبلّغ الوالدين العزيزين والآنستين الكريمتين والعقيلة المحترمة والزميل الفاضل والابن البار السيد شهير بك، أعطر الأشواق والتحيات منّي ومن الشقيقة ومن الأولاد، مع تقبيل وجنات الطفلة المزدهرة.

عَبْد الرحمن شَهْبَنْدَر

والآن أتت رسالة تلفونية من الأخ السيد حمدي بك الحلبوني تقول: إنَّ لنا رسالةً عنده منكم سنقرؤها. فإذا رأينا فيها جديداً كتبنا به حاشيةً.

ودمتم للمحب المخلص

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) يقصد: الرأي العام

(٢) فرنسة والحكومة.

(٤٧) الحاجة إلى وحدة الصف العربي

القاهرة ٢٦ كانون الأول ١٩٣٧م

الأخ النزيه والمجاهد الكريم، لا عدمتك.

بعد تقديم رسالتي أمس سلّمني حمدي بك رسالتك، فأُطمئنك أن الشقيقة والأولاد يتمتعون بصحة طيبة. وهم يقدمون لكم جزيل السلام والاحترام.

وأضيف إلى رسالتي السابقة ما حدث معي في لندن. وهو أن الجلسة التي عقدناها وترأسها اللورد لويد، وحضرها أقطاب السياسة البريطانية ورجال البرية والبحرية كان الحديث فيها يجري حول القضية العربية. وأن هذه القضية العامة نفسها تحلُّ القضية الفلسطينية الخاصة. لذلك هم ينتظرون مني ومن إخواني أن نهيِّئ الجوَّ لقضيّة عربية عامة يقفون هم في لندن لتأييدها والدفاع عنها.

لذلك جئت برسالتي هذه إليك كي تجتمع أنت والاخوان حسن بك وسائر العاملين المخلصين وتبحثوا في إرسال كلمة إلى جلالة الإمام يحيى[1]، ترسلونها بواسطتي كي أكتب له من جهتي أيضًا رسالة بهذا المعنى لتقوية الموقف العربي العام. كما نحن نفعل في مصر في هذه الأيام الحرجة الممتلئة بالمفاجآت.

إنني كتبت لك هذه الكلمة على عجل، وقبيل سفر الطيارة بمدة وجيزة، كي

★ الوثيقة رقم ٤٨ - نزيه مؤيّد العظم.

(١) الإمام يحيى حميد الدين ١٨٦٩ - ١٩٤٨ م إمام اليمن.

أربح الوقت الذي فات. ولا حاجة بي إلى تذكيرك أنه لا يجوز ذكر شيء في الصحف لا من هذه الرسالة ولا من الرسالة التي قبلها. لأن مثل هذه الأعمال تتطلب الكتمان الشديد إلى أن تتكلل بالنجاح.

سلامي إلى الجميع، وأسرع عليَّ بالجواب لأنني بالانتظار، ودمت للمخلص

عبد الرحمن شهبندر

(٤٨) رأي الشهبندر في مردم بك والمعاهدة

القاهرةُ ١٥ شباط ١٩٣٨م

الأخ المجاهد النزيه، لا عدمتُك!

عيد مبارك وأيام سعيدة، وأرجو أن تكونوا جميعًا متمتعين بالصّحة والعافية. اعذروني على إطالتي هذه الغيبة قليلاً، فأنا مواصل عملي لإنهاء مشاغلي الخاصّة، حتى إذا عدتُ إليكم كنتُ مرتاح البال.

على أنَّ هذه الأيام التي مضت كانت مقياسًا لهبوط درجة الدجّالين النفعيين عَبَدة الكراسي، ولو كانت على جماجم الشهداء. فقد أصبح أصدق أصدقائهم مثل ألَدِّ أعدائهم يتساءَل: أين المراسلات الرسمية التي يحملها ابن مردم في جيبه. ولو كان فيها شيء من الخير ما أخفاها عن أعين الناس، حتى إن الرسالة الواحدة التي أحبَّ أن يضحك بقراءتها على ذقون الناس في نادي الكتلة الوطنية لحس منها السطرين الأخيرين المتعلقين بتسمية المستشارين الفرنسويين:

أيْ مندوبين فرنسويين، فأرادهم كذبًا وتدجيلاً موظفين سوريين!! هذا هو رأس الحكومة في دمشق. وقد فتح الباب للفرنسيين ليضحكوا ويهزؤوا وليقولوا عن الوطنيين ما يشاؤون. ولكن فاتهم أن ابن مردم الذي هزأ بهم سنة ١٩١٦ لما سافر إلى أمريكا مأجوراً لهم، لا يأبى أن يهزأ بكل إنسان. وكان الأَولى بهم أن يعتبروا من سيرته الماضية، ومن إجماع الناس على أنه رجل لا يوثق به، فلا يعدُّوه على البلاد وعلينا.

★ الوثيقة ١٠٤ - نزيه مؤيّد العظم.

وجاء في برقيات «الأهرام» هذا الصباح خبر الغموض المحيط بموقف الحكومة الحاضرة، وبالمذكرات التي تجري مع المندوب السامي، والإشارة إلى تأجيل التصديق على المعاهدة، وغير ذلك من الكلام.

وكان أهم ما في البرقية الإشارة إلى تساؤل الناس عن المراسلات الرسمية وعن تلاوتها في مجلس النواب. ولكن ابن مردم يفرُّ من هذه التلاوة بفرية جديدة يختلقها، وهي أنه لا يريد أن يسجلها في مجلس النواب حتى تتمكن الحكومات القادمة في سورية من الخلاص منها! فرية لذيذة يتلذَّذ بها مؤقتًا إلى أن يقبض الذين عاملوه على عنقه، فلا يبقى له مفرٌّ: فإما أن يتخلّى عن إخوانه فيبقى كالأجرب والمجذوم بعزلة اللامساس، وإما أن يتحمَّلوا معه هذه الأقذار فيحترقوا وتنجو البلاد من هذه الخيانات المبرقعة باسم الوطنية.

كانت بعثة الكشافة فرصة سانحة لإظهار ما تكنُّه الصدور من تأييدنا والوقوف بجانب الحق والوطنية الصادقة. ولا بدَّ أن الصحف تذكر ذلك في بعض الاجتماعات الكبرى التي عقدت هنا. وقد زارني نحو ثمانين أو أكثر من هؤلاء الكشافة في بيتي. وأمس تاريخه عقدت حفلة لهم في جمعية الشُّبَّان المسلمين، كان أبرز شيء فيها أن وقف الأستاذ عبد الحميد زكي، وتلا زجلاً غريبًا كله ثناء ومديح. فكان البهو يرنُّ بتصفيق الكشاف. وربما نشرت صحف مصر شيئًا من هذا الزجل.

كلنا بخير مشتاقون إليكم. ورجاؤنا أن تهدوا أزكى سلامنا واحترامنا للجميع.

ودمتم للمحبِّ المخلص

عبد الرحمن شهبندر

(٤٩) خيانةُ حكومَةِ الكُتلة بدمشق

القاهرةُ ١٨ شباط ١٩٣٨م

أخي المجاهد النزيه، لا عدمتك!

دلّتْ برقيات الأمس الواردةإلى الصحف هنا على منتهى الفزع الذي منيت به حكومة المناصب وخادمة الاستعمار. فإنَّ قبضتها على المعارضين بهذه الصّورة المستهجنة كان لها الأثر الفعّال حتى في نفوس من كان حسن النية، إن صحّ أنَّ هناك أحداً من هذا النوع، فيلحفروا قبورهم بأيديهم وليسقطوا سقوطًا لن يقوموا من بعده. ويا سوأتهم ويا عارهم إذا أظهروا غدا الرسائل التي تبادلوها مع وزارة الخارجية الفرنسوية، وتبين ما تحتها من التبييت للوطن العزيز على أيديهم.

أما أنا فلم يستحثني شيء على الإسراع بالعودة مثل هذا الخبر الذي أتاني بالأمس ليلاً. ولا بأس فهذا شرف جديد لجميع الذين تناولتهم مظالم الحكومة الحاضرة وتعدّيها على الحريات الشخصية. ويا ليت هؤلاء الذين يُظهرون سطوتهم على الأحرار في ربوع دمشق يظهرون شيئًا من العزم في معاملة الذين صفَّروا لوزير الداخلية والخارجية في الحسجة[1] وقاطعوه، فلم يطعموه ولم يسقوه حتى أشفق عليه المستشار، فآواه في بيته ساعة من الزمن!! قولوا لهم أن اخجلوا فمهازلكم

★ الوثيقة ١١٠ - نزيه مؤيّد العظم.

(١) الحسكة.

صارت مثلاً على كل شفةٍ ولسان. وليتك كنت تراهم وترى المظاهرة المعنوية التي جرت ضمنًا ضدهم في القاهرة في غير حفلة واحدة. فتصفيق الكشافة السوريين عند ذكر اسم أخيك الدكتور[1] كان حجرًا في حُلوقهم وحلوق من سار في ركابهم من المأجورين الدساسين. هذه أمور صغيرة ما كنت أحبُّ الإشارة إليها لولا تطاول هؤلاء السفهاء عليكم وعلى إخوانكم. سيروا برباطة جأش، وقريبًا ألاقيكم على صعيد الوطن لإنقاذ أرضه من الأوساخ.

سلامي إلى الجميع ودمت للمخلص

عبد الرحمن شهبندر

حاشية: اعذروني على تأخري عليكم في هذين اليومين بالرسائل، فعليَّ محاضرة في الجامعة الأمريكية هنا، في يوم ميلاد جورج واشنطن مع رئيس القضاة الأمريكي في المحكمة المختلطة. وبعدها محاضرة أخرى سأعمل للخلاص منها.

---

(١) الشهبندر

(٥٠) دَرسٌ في الوطنيَّة والسياسة

- القاهِرةُ ٢ آذار ١٩٣٨م

أخي المجاهد النزيه، الكريم!

تحية وسلامًا وبعد، فقد تناولت رسالتك بواسطة الأخ تاجر الحديد، وقرأت ما ورد فيها بدقة وإنعام نظر. وكذلك ما ارتآه الأخ شاعر الشام[1] من أمر عودتي. وتناولت رسالة أخرى من شاعر كبير من الشمال يذهب هذا المذهب أيضًا ويحضني على الإسراع في العودة، ويذكر شيئًا من الدعايات التي تثار في تعليل سبب هذا التأخير. ولكن الذي أرجو أن تبيِّنوه لجميع الخلَّص من الإخوان هو أنني لن أتلكأ عن العودة، فالبلاد بلادي، وهي أمي وأبي وزوجي وأولادي، فلا قوَّة تحت السّماء تحول دون رجوعي إليها. ولكن أتريدون مني أن آتي إليكم من غير أن أرتب أمر أسرتي هنا وأوضبها توضيبًا تستطيع به الاستغناء عني وعن معاونتي. إنني أريد العودة إلى سورية وأنا مرتاح البال من هذه الناحية خال من الهم.

وإلاّ أؤكد لكم أن حالي تكون عندكم قلقة مضطربة. والرجل الذي لا يهتم بأبنائه ليس أهلاً للاهتمام بأبناء وطنه. فالوطن الصغير - وهو البيت - لا يختلف بهذا المعنى عن الوطن الكبير وهو البلاد.

فرجائي إليكم أن تنتظروا قليلاً، فالمسألة مسألة زمن معين فقط. ثم إن هذه

★ الوثيقة ١٠٩ - نزيه مؤيّد العظم.

(١) شفيق جبري

الفرصة لا تضيع سبهللاً كما يخشى الإخوان، بل إن أسعار الدجّالين في هبوط مستمر. وعندما ينكشف الستار عن هذه الدسائس التي تُدسُّ لسوريَّة في الملاحق والذيول وذيول الذيول فستسودّ وجوه وتبيضُّ وجوه، والعاقبة يومئذٍ للمتقين.

يحمل رسالتي إليك الأخ السيّد عابدين الحشيمي، وهو من الموظفين الفلسطينيين الذين يحملون في قلوبهم إيمانًا صادقًا بحسن المصير في هذا القسم الجنوبي من بلادنا العزيزة. وقد ذاكرني في موضوع يتعلق بالموقف الحاضر في فلسطين، وما يكون له من الأثر البعيد عند عودة المندوب السامي الجديد، والمذكرات التي سيتناولها البحث عن القضية الفلسطينية، فيهمني أن تصغوا إليه بكل جوارحكم لعلكم تستطيعون أن تقدموا له خدمة بريئة لهذه القطعة المقدسة من بلادنا. فالموقف دقيق ورهيب والعمل الحكيم في الساعة المناسبة قد يأتي بأطيب الثمرات، فأترك جميع هذا لدرايتكم.

صحيفة جديدة سُجنت في تاريخ النهضة السورية الحديثة[1]، بذهاب السادة الأفاضل إلى السجن، وكان الخصام في الماضي مع الأجنبي لافتئاته على حقوق الوطن. أما الآن فالخصام مع أدعياء الوطنية ممن سلّموا للأجنبي بأكثر مما يحلم به، وفي مخاصمة هؤلاء الأدعياء شرف وطني كبير، لأنّهم دجّلوا على الأمّة وتظاهروا بالتفاني في مصلحتها، وهم إنما يتفانون في خدمة مصالحهم وتحقيق مطامعهم، ولو كان فيهم ذرة من الوطنية ما تنزّلوا إلى هذا المقام الذي جعلهم سخرية وهزءاً إلا عند مأجوريهم من يهللون للفرنكات يقبضونها ولو من أيدي الخونة والآثمين.

اصبروا قليلاً، وليصبر الإخوان معكم. وأرجو في الختام تبليغهم أزكى سلامي وتحياتي مع العائلة الكريمة.

ودمت للمخلص

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) هي صحيفة الأيام التي أُغلقت لمعارضتها المعاهدة في آذار ١٩٣٨، وعادت إلى الصدور يوم ١٣ أيار ١٩٣٨. صحافة وسياسة. نصوح بابيل ص١٠٨.

(٥١) موقفُ الصُّحفِ المصريَّة من القضيَّة السوريَّة

- القاهِرةُ ١٤ آذار ١٩٣٨م

أخي النزيه، الكريم!

أهديك أزكى سلامي وأوفر تحياتي وأشواقي وبعد، فإن رسالتيك اللتين وصفتَ بهما أحوال دمشق قد انتشرتا في أمهات الصحف المصرية: «المقطم»[1] و«البلاغ»[2] وغيرهما. أما «الأهرام»[3] فهو كعادته الخادم الأمين للأم الحنون، والمتمسِّك بأهداب البابوية، فلا فائدة ترجى منه في أمر سورية.

النقمة شديدة بين جميع المخلصين على العمل المجرم الذي أقدمت عليه الحكومة في سجن المعارضين. وهذا ولا شك قد أكسبهم عطفًا كبيراً وقوّى ساعدهم.

وأريد منك أمراً يهمني كثيراً، وهو ألا يضيق صدرُك وتنفر لأن السياسة تتطلب سعة الصدر. ولا فائدة مطلقًا من الانبساط ثم الانكماش، لأن ذلك أحدثَ

★ الوثيقة ١٠٣ - نزيه مؤيّد العظم.

(١) أسّسها يوم ١٤ شباط ١٨٨٩ في القاهرة: يعقوب صرّوف وشاهين مكاريوس وفارس نمر وكانت تدافع عن الاحتلال البريطاني لمصر، ثم عدلّت سياستها، وسبق الحديث عنها. تاريخ الصحافة العربية ٣/ ٣٤

(٢) أصدرها في القاهرة عبد القادر حمزة سنة ١٩٢٣م، وكانت لسان حال حزب الوفد.

(٣) الأهرام: أسسها في الاسكندرية يوم ٥ آب ١٩٧٦ م الأخوان سليم وبشارة تقلا، وكانت سياسة هذه الجريدة محاربة الاحتلال البريطاني لمصر في الداخل، ومناصرة سياسة فرنسا في الخارج بوصفها راعية الكاثوليك، وقد نقلت ١٨٩٨ م إلى القاهرة ولا تزال إلى اليوم. المصدر السابق ص٥٠.

في إخوانك أثراً سيئًا جداً بحيث أصبحوا غير واثقين من استمرارك في عمل من الأعمال، لأنهم يقولون اليوم رضًا وغداً غضبٌ، وفي هذه الساعة تفاؤل وفي التي بعدها تشاؤم. مع أن الثبات هو الأساس في الأعمال السياسية.

أنا عازم عزمًا أكيداً على بناء الأرض التي لي في المزة. فإذا وجدتم لي من يشتري بيتنا في حارة دك الباب[1] بالاتفاق مع الأخ الدكتور ياسر بك أكون ممنونًا.

وقد كتبتُ إلى الأخ الدكتور منير شيخ الأرض أن يُذاكركم في هذا الموضوع. وكنت قد باحثته في هذا الأمر في باريز. ولا أستطيع السكن في نفس دمشق القديمة، وأفضل المزة على حارة المهاجرين، أو على طريق الصالحية. فإذا تيسَّرت لنا بيعةٌ طيبة لهذا البيت أستطيع البناء في المزة حالاً، ولا سيما أن الأرض هناك صخرية لا يحتاج البناء فيها إلى أساس، و هذا من الأمور المشجعة.

نحن كلنا بصحَّة وسلامة. وأرجو أن تكونوا جميعكم كذلك. والأخبار من سورية مجمعة على سوء الحالة إلا من يطمع في خيرات الحكومة الحاضرة، أو هو احتلالي النزعة من جماعات القرون الوسطى.

وكان هذا الضغط على الصحف والإخوان من البراهين القاطعة التي استعان بها أحرار البلاد على إظهار سوء نية الحكوميين وأذنابهم من المأجورين، فسيروا في طريقكم سيرة الحاكم المؤمن فالعاقبة لكم مطلقًا.

أما ما ورد في برقيات اليوم من أمر المؤتمر الذي ستعقده الكتلة يوم الخميس القادم، فاعلموا أن كل عمل لا تذكر فيه المراسلات الرسمية بنصها الكامل إنما هو غش وخديعة لا يليق أن تجوز على المجاذيب ناهيك بالنُّبهاء. فإذا لم يكن في هذه المراسلات وهذه الاتفاقات شيء فلِمَ أخفوها حتى الآن؟!

---

(١) في الصالحية شعلان، حيث كان جامع دك الباب القديم.

على أنها إذا كانت سليمة كما يدّعون فالواجب على الجميع من موافقين ومعارضين أن يكونوا راضين عنها، ولكن أنّى للحكوميين ذلك؟ وهم عارفون بما ارتكبوا وبما جنت أيديهم[1]؟

ودمت للمخلص

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) ذكر فخري البارودي في رسالة لجميل مردم بيك يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٨ م ما نصُّه:
« . . . . لقد ابتعدنا كثيراً عن الشعب وموّهنا عليه، ووعدناه وعوداً كثيرةً لم نحققْها . . . من الشعب قوّتنا، ومنه يجب استمداد هذه القوّة. . . . »

أوراق فخري البارودي ٢/ ١٧٢

(٥٢) رأي فارس نمرياشا بالوضع السُّوري

- القاهِرةُ - ٢٨ نيسان ١٩٣٨م

- مصر في الشتاء

أخي النزيه العزيز، لا عدمتك!

تحيَّةً وسَلامًا وشوقًا وبعد، فقد بلَّغني أبو وديع رسالتكم وانشغال بالكم من تأخر أجوبتنا، فلا بد لي من أن أُبيِّن لك أن مصر في موسم الشتاء لا تترك لنا متسعًا من الوقت للقيام بكثير من شؤوننا الخاصة بالنظر إلى كثرة المقابلات والإجابة على النشاط بنشاط مثله، حتى أصبحنا نعدُّ موسم الراحة في القاهرة هو موسم الحرارة اللاذعة وخمول أعصاب الناس. وشقيقتك تشاركني مشاركة تامة فيما أقول، لأن عندها من ذلك نصف الخبر، بل الأصح كل الخبر.

لقائي بالدكتور نمرياشا

بالأمس كنا في حفلة شاي أقامتها الجامعة الأمريكية للأصدقاء. فاجتمعتُ بالدكتور نمر باشا[1] اجتماعًا طويلاً على حدة هناك، فكان لومه لي وعتابه شديداً جدًا على تأخري حتى الآن عن العودة إلى سورية، بالنظر إلى هذه الأحوال المخيفة

★ الوثيقة ١٠١ - نزيه مؤيِّد العظم.

(١) فارس نمرباشا ١٨٥٦ - ١٩٥١م، لبناني أقام بمصر، وكان ممن أصدروا صحيفة المقطم، كان عضواً في المجمع العلمي المصري، وكانت وفاته بالقاهرة.

التي تجري هناك والتي أقضَّت المضاجع ليس بين السوريين فقط بل كذلك بين جميع الذين يهتمون بالشؤون العربية والأقطار الشقيقة من مصريين وغيرهم.

الأحوال في دمشق

وكان أول حديث للأستاذ الجارم[1] والأستاذ عوض إبراهيم، في هذا الاجتماع هو السؤال عن هذه الأخبار المقلقة الواردة من سورية. وكذلك فعل الدكتورمشرفة[2]. والخلاصة أن موقف الدكتور نمر باشا من هذه الحوادث هو موقف سائر المخلصين. وليس الوقت وقت شماتة بالذين لا يعرفون شيئًا من كبح جماح أنفسهم وضبط ألسنتهم، ولا وقت احتقارٍ لجميع هذه الدسائس الصغيرة التي تحاك للنيل من الكرامات.

فمئتان وخمسون ورقة سُوريَّةً ترسل إعانة للسفيه الأمي العامي الذي كان خدَّامًا أو بوابًا للدكتور شهبندر في سني الحرب للنيل من الدكتور شهبندر لا تشفي غلة الذين حرقهم الدكتور شهبندر بنوره. فهذه أمور صبيانية كنت أظن أن الدروس الأولى في الوطنية تعلّم هؤلاء المحرِّضين شيئًا من حسن السلوك. فحسبهم ما هم فيه من ورطة جعلتهم مضغة في الأفواه، فما بالهم يصرفون أموال الدولة في هذه السبل الحقيرة التي لا تعود عليهم إلا بالوبال؟

توحيد الصف

وسألني الدكتور نمر: أ أنا عند وعدي يوم غادرت مصر إلى سورية بتوحيد الكلمة وجمع الصُفوف. فقلت: ليس هذا وعداً بل عهد، وإنما الذي طرأ هو هذا السَّفَهُ الذي لا يتنزل إليه رجل فيه شيء من الاتّزان العقلي والأدبي. فالذين فرقوا الصُفوف إذا صحَّ، أو إن صح أن هنالك تفريقًا، فهم الذين لم يتعوَّدوا كبح جماح نفوسهم، بل أحدثوا رتقًا هم مسؤولون عنه مباشرة. وقد تضافرت الأقوال على أن

---

(١) علي بن صالح الجارم ١٨٨١ - ١٩٤٩ م أديب مصري مشهور.

(٢) علي بن مصطفى مشرّفة ١٨٩٨ - ١٩٥٠ باحث ومن رجال السياسة والتربية في مصر.

أحداً ممَّن يتّصف بالعقيدة الوطنية ما كان راضياً عن هذا التصرف المخجل الذي يجب على من أقدموا عليه من جهتنا الخاصّة، وأقدموا على الوطن في الملاحق والذيول من جهة عامة، أن يكفّروا عن عملهم بالتوبة والتواري عن المسارح الوطنية السياسية.

- المزار الوطني

كنت وأنا في دمشق قد أتتني برقية من لجنة تكريم المبعدين السوريين لعودتهم إلى الوطن، وأعقبتْها رسالة مطولة تستشيرني اللجنة فيها بأمر إرسال هدايا للذكرى لبعض هؤلاء المبعدين، من جملتها كاتب هذه السطور. فأجبتهم برسالة يومئذ وذلك عقب عودتي من أوروبا. واليوم تناولت رسالتين أخريين من اللجنة ومن أحد كبار المهاجرين فيها، أن اللجنة كتبتْ إليك وإلى معالي الأخ فارس بك الخوري باقتراح لا بقرار، مؤداه أن اللجنة عرفت أن المجلس النيابي السُّوريّ قد أقرَّ تشييد مزار وطني، وبلغها خبر وجود متحف قومي، فخطر لها أن تذكر لك وللأخ فارس بك: أيجوز وضع هذه الهدايا، ومن ضمنها ما يخصني «طقم» مكتب: دواة ونشافة ومقص غلافات، وطاقم كتابة للجيب: قلم حبر وقلم رصاص وميزان حرارة وعليها اسمي منقوش... إلى آخره. فقلت في نفسي: إنني لا أعلم شيئًا في أمر هذا المزار الوطني، بل أترك ذلك لما تختارونه وتقررونه، أو ربما كان من الأوفق بقاء ما يخصني أمانة عندكم إلى أن يصل هذا المزار فتنتقل إليه هذه الهدايا. وعلى كل حال فالقريب يرى.

أخوك

عبد الرحمن شهبندر

(٥٣) لمن تُقرعُ الأجراس؟

- القاهرةُ ٢٠ أيّار ١٩٣٨م

- الدجّالون المخادعون

أخي الكريم السيد نزيه، لا عدمتك!

تناولتُ رسالتك الأخيرة، وفيها الخبر عن الحالة المؤلمة التي وصلتْ إليها البلاد. وأزيدك علمًا عن الأحوال هنا أن الجميع، حتى من أرادوا أن يعطوا الوزارة السورية الحاضرة الفرصة الكافية لتبرئة نفسها، أصبحوا يوجسون خيفة من المصير على يد الدجّالين الكذابين العالميين الذين يظنون أنهم برحلة مصطنعة مزوّقة إلى السويداء، وزيارة حسن الأطرش[1] الذي كانوا يشتمونه شتم الخائنين يُغطّون السماء بالقباء، ويصرفون أذهان الناس عن هذه الإهانة العالقة برقبة رئيس الحكومة من طرد صهره وابن عمّه محافظ الجزيرة، وحصار الموظفين في تلك الأنحاء.

- لا بُدَّ من استقالة الحُكومة

لو كان في هذه الحكومة ذرّة من الشمم لقدّمت استقالتها منذ حوادث

★ الوثيقة ٤٣ - نزيه مؤيّد العظم. وهي آخر رسائل الشهبندر من القاهرة.

(١) حسن بن يحيى الأطرش ١٩٠٥ - ١٩٧٧ - ثائر وسياسي سوري معروف، تولى عدّة مناصب وزارية ونيابية، وله شرف إعلان ضم دولة الجبل إلى سورية ١٩٤٣، واعتقال الفرنسيين في داره يوم ٢٩ أيار ١٩٤٥ ثم طردهم نهائيًا من الجبل. وكان قد تزوج أسمهان وله منها بنت.

الإسكندرونة المؤلمة، فما بالك وقد أضيفت إليها حوادث الجزيرة الآن وخيبة المصالح المشتركة، وهذه المعاملة الحقيرة التي يعاملها بها الفرنسويون، وغير ذلك مما لا تتّسع له هذه الرسالة.

والذي أرجوه من أعماق نفسي أن لا يُلوّث إخواننا الصادقون بهذه الجرائم القائمة على الحرص على الكراسي، وأن يُبْعَدَ عنهم شر ما ارتكبوه ولا ساهموا في وضعه. فهذه الملاحق والذّيول للمعاهدة يجب أن تبقى ماركة مسجّلة لرئيس الوزراء وشكري بك القوتلي الذي أيّده فيها التأييد كلّه.

سعد الله الجابري والملاحق

أما الجابري فقد بلغني عن لسان صديق مخلص له أنه قال: لا يعرف من هذه الملاحق إلا ما تعلّق منها بالشؤون الخارجية. فهل نحن في الكاي دور ساي حتى يكون لسورية شؤون خارجية سوى أمثال عون الله الجابري الذي يتعلّم في القنصلية الفرنسوية في القاهرة كيف يمضي على جوازات السفر؟

وقد كان للخبر الذي نشره الأستاذ أمين سعيد[٢] في «المقطّم» من تبرؤ الأخ الكريم السيد فارس الخوري من معرفة هذه الملاحق والذيول شيء من الدهشة والاستغراب. وقد سُرَّ به كثيراً إخوانه ومحبُّوه لأنهم يريدون أن يترفّع العلم عن الوقوع في هذه الأشراك التي تُترك للجاهلين الحمقى من أرباب المطامع الحقيرة. هؤلاء هم الذين يخشَوْنَ مواجهة الرأي العام بما يحملون من حقوق للأقليات ومستشارين فنيين، سيكون منهم من سيعلّمنا فضائل الدّين وسر الشرائع الروحية وما إلى ذلك من الفنون الإحصائية التي امتاز بها الفرنسيُّون!! ولا تنسَ يا عزيزي هذه اللامركزية التي سنطالَب بها لتمزيق شملنا والقضاء علينا وفرض الاحتلال

---

(١) سعدُ الله الجابري بنُ عبد القادر ١٨٩٢ - ١٩٤٧م ثائر وطني من رجال الكتلة.

(٢) أمين سعيد ١٨٩٠ - ١٩٦٧ م سياسي وكاتب، ولد في اللاذقية وعاش في مصر ومات في لبنان.

علينا هنا وهناك وهنالك إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين بهمة الخونة أعداء الدنيا والدين وأعداء أنفسهم لجهلهم بأبسط قواعد السياسة.

عتب فارس الخوري

أما عتب الأخ الأستاذ فارس ففي الطاقة إزالة أثره من نفسه ومن نفس أخيه السيد فائز[1] بما عندي من الأعذار التي سأبديها لهما عند اللقاء، والتي ولا شك ستكون مقبولة. وإن من أدعى دواعي سرور إخوانهما والمحبين لهما أن يقفا هما ومن انضمّ إليهما من الحريصين على المصلحة العامة هذا الموقف في الدفاع عن أقدس حقوق البلاد. وبالنظر إلى أنهما من الطوائف التي يحاول الاحتلال حمايتها من أنياب المسلمين البرابرة أو العرب السفاحين[2] فسيكون لكلامهما الأثر الطيّب.

- المسيحيّون العرب

وكنتُ بالأمس في حفلة شاي عند الأستاذ توفيق مفرج، حيث اجتمعتُ بأستاذ صحفي كبير من المسيحيين الذين لم يتخرجوا على «الطريقة اللاتينية»[3]، كما قال المسيو فارد، فقال لي: أُقسم لك لو وصلتُ إلى الكاردينال تيوني لخنقته بيدي.

لماذا لم تُصدَّق المعاهدة؟

والمطلوب الآن من ابن مردم أن يُبيِّن الأسباب الداعية إلى تأجيل إبرام المعاهدة، أهم الرجعيون الذين أشار إليهم لما عاد منتصراً من باريز في أوائل السنة الحاضرة[4]، أم استرخاؤه واستسلامه حتى زرع الأطماع في قلب المفاوض

---

(١) الخوري.

(٢) هذه مذاهب فرنسة وكلّ المستعمرين الذين يتهمون العرب بالتعصُّب ويحشرون أنوفهم في البلاد العربيّة، في الوقت الذي يمارسون فيه أشد أنواع التعصّب الديني والعرقي في العالم.

(٣) يقصد أنه ليس ممن يدينون بالولاء لفرنسة أو انكلترة.

(٤) ذكر فخري البارودي في رسالة لسعد الله الجابري في أواخر ١٩٣٧ ما نصُّه:

«بلغني أن الشيخ تاج الدين الحسني اجتمع ثلاث مرات متتالية إلى المفوض السامي في باريس، وأنه مستعدّ للعمل معهم على الصورة التي يرغبونها. والشيخ تاج يعمل اليوم مع بعض الفرنسيين هنا، هو من الخارج، وهم من الداخل، على عرقلة سير المعاهدة بما يأتيه به أعوانه من الدس...»

أوراق ومذكرات البارودي ٢/ ١٣١.

الفرنسي الذي أصبح يعتقد أنه يستطيع أن يطلب أقدس شيء من ابن مردم. وهذا ليس فيه جرأة أن يقول «لا». سيحل له عند الطلب أقدس عقدة عقدها الشرف والناموس والوطنية الصادقة.

الهديَّة

بقيت مسألة الهدية الواردة من أمريكا الجنوبية، وهي كناية عن الطاقمين الذهب اللذين ذكرتهما لك من قبل، وعليهما اسمي. فرجائي إليك أن تأخذهما وتحفظهما لي عندك عملاً بما خيَّرنا أصحابهما به، وبما ارتآه إخواننا هنا وفي دمشق. ومتى تأسس المزار الذي ذكر في مجلس النواب السوري تكون لنا كلمة حينئذٍ. سلامي إلى الجميع.

المخلص أخوك

عبد الرحمن شهبندر

(٥٤) الزعيم في دمشق

وصوله ليل أمس إلى القيمرية فجأة

الوفود تزحف لتحية الزعيم وتهنئته

١٦ تشرين الأول ١٩٣٨ م

في الساعة الثامنة من مساء أمس - الجمعة - وصل الزعيم الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر إلى دمشق. وكان وصوله إليها على حين غرة دون أن يعلم به أحد حتى من أشد الناس قرابة للزعيم وأكثرهم صداقة عليه. وقد دُهش الناس في حي القيمرية عندما شاهدوا سيارة تقف فجأة فينزل منها الزعيم، ويتبعه الأستاذ صاحب «الأيام[1]»، وبعض أصدقائه. وقد أقبلوا على معاليه يهنئونه بسلامة الوصول ويبدون تأثرهم الكبير لعدم إخبارهم بموعد مجيء معاليه، ليقوموا بواجب الاستقبال والترحيب. فكان معالي الزعيم يشكرهم ويثني على وطنيتهم. وقد واكبه شباب الحي الذين تنادوا فور وصول نبأ مقدمه إلى منزل حضرة الطبيب الممتاز السيد حسيب بيازيد، حيث حلّ الزعيم فيه، وهو منزل شقيقته الكبرى المحترمة.

- النبأ في دمشق

وما هي إلا دقائق حتى سرى النبأ في جميع شوارع دمشق وأحيائها بوصول

★ صحيفة الأيام - دمشق ١٦ تشرين أول ١٩٣٨ م.

(١) نصوح بابيل.

الزعيم، فأقبل الناس من مختلف الأنحاء إلى الدار التي حل فيها يرحبون بمقدمه، ويأسفون لأن الزعيم حرمهم من استقباله الاستقبال اللائق بتضحيته ووطنيته وجهاده.

ومنذ صباح أمس الباكر والوفود تتقاطر على حي القيمرية مرحبة بمعالي الزعيم، ومهنئة بسلامة الوصول.

وقد علمنا بأن إقامة معالي الزعيم في منزل شقيقته الكبرى في القيمرية، هي موقته، وقد لا تطول أكثر من بضعة وعشرين يومًا، يفتش خلالها على منزل خاص بالزعيم يليق بإقامته وعيادته.

الزعيم مُقيمٌ

ويمكننا القول بأن الزعيم جاء إلى بلده دمشق ليقيم فيها بصورة نهائية قاطعة تمكنه من أن يتوفر على خدمة القضية الوطنية التي نذر لها حياته ونفسه وماضيه وحاضره ومستقبله.

ولئن شاء الزعيم أن يدخل دمشق فجأة، كما دخل بلودان من قبل. دون أن يحرص على صخب الاستقبالات والمهرجانات، فلأنه يرى حالة البلاد في الموقف الذي لا ينفع فيه ضجيج ولا عجيج، بل إن الموقف يتطلب تفكيراً سليمًا، وإخلاصًا بريئًا، ووطنية صحيحة وهمة لا ترتضي هذا المستوى الذي تدنَّت له قضية البلاد.

إننا نرحب بالزعيم المفدى الذي تجد فيه الأمة الحصن الأخير من حصون الوطنية، فهو اليوم معقد الأمل ومناط الرجاء، وحامل الرسالة الوطنية التي يرجو أن تعيد إلى الأمة شعورها الوطني اليقظ الذي نحرص عليه، لأنه هو الثروة التي إذا ضاعت- لا قدَّر الله- ضاع على الوطن كل شيء.

(٥٥) في مجلس الزعيم في بلودان
بطولة المجاهدين في فلسطين ستضرب بها الأمثال
كلما حاول قانط يائس أن يفتَّ في عضدنا ويثبط عزيمتنا
حديث الزعيم شهبندر عن فلسطين[١]

كان مجلس الزعيم شهبندر أول أمس في بلودان حافلاً بطائفة من رجالات الوطنية، والشباب المثقف المؤمن برسالة الوطن. وكان الجميع يصغون بانتباه إلى حديث الزعيم عن فلسطين المجاهدة المناضلة، وعن بطولة أبنائها الميامين الذين يسجلون كل يوم في ساحات الشرف آيةً من آيات الرجولة الخالدة، ويرسمون على أرض الوطن صورة رائعة من صور التضحية الغالية، ويبنون في السماء قصراً فخماً من قصور المجد الشاهقة.

لقد ألهب الزعيم مشاعر المستمعين، وأثار ما في نفوسهم من إكبار وإعجاب ببطولة المجاهدين، فرأيت أن أغتنم هذه الفرصة لأظفر بحديث من معالي الزعيم عن فلسطين أطالع به قراء «الأيام»، فكان لي ما أردت. إذ أجاب الزعيم رغبتي، وجرى بيننا الحديث الاتي:

★ الأيام- الأحد ١٦ تشرين أول ١٩٣٨م.

(١) عاد الزعيم نهائيًا إلى دمشق في تموز ١٩٣٨م، وتوجَّه إلى منزل تقي الدين مؤيد العظم- والد زوجته- في بلودان، وما كاد يستقرُّ حتى صدر الأمر بالإقامة الجبرية بحقّه، ومنع الناس من زيارته، فثارت دمشق طويلاً، حتى أُلغي هذا الأمر الصادر عن مردم بيك في أوائل تشرين الأول ١٩٣٨م. صحافة وسياسة. ص١١٨. والحديث جرى يوم الجمعة ١٤ تشرين الأول قبل عودته إلى دمشق.

مصير القضية الفلسطينية

- ما هو رأي معاليكم في مصير القضية الفلسطينية؟

= مهما تطورت الأحوال وحصل فيها مدٌّ وجزر، فإن المصير النهائي للقضية الفلسطينية، يجب أن يطابق رغبة الوطنيين العرب الصادقة، وقد قيل في الأمثال الغربية: «حيثما وُجِدتْ إرادة فهناك سبيل»، وهل أدلُّ على هذه الإرادة من هذه البطولة الخارقة والمجهودات الجبارة التي يصرفها أبناء العروبة في فلسطين من أجل حريتهم وإنقاذها من الاستعمار المزدوج بأقبح معانيه: الاستعمار الصهيوني القائم على المادة، والاستعمار البريطاني التوسُّعي القائم على العنف والقوة القاهرة؟!

أثر نضال المجاهدين

- ألا ترون أنَّ لعمل المجاهدين الفلسطينيين أثرًا في القضية العربية العامة؟

= مِنْ أعصى الأمراض التي ابتليتْ بها الأمة العربية في بعض الأقطار استخفافُها بقيمتها الذاتيّة، وقلّة ثقتها بنفسها. فكنا إذا أردنا تحريك الهمم بضرب الأمثال المستخرجة من تاريخ أوروبا، قال لنا القانطون، نحن شيء والأفرنج شيء آخر. بل إذا ضربنا مثلاً بما قامت به تركيا الكمالية قال هؤلاء اليائسون: «إن الترك أهل حرب بفطرتهم، ونحن سلميون».

هذا ما يقولونه من غير أن يستحوا أن يدَّعوا أنهم أحفاد خالد بن الوليد والجيوش العربية التي فتحت معظم العالم القديم في أقلَّ من نصف قرن. وقد كان الحجر الذي لقموه حلوقهم قيام هذه الثورة الفلسطينية المباركة الدالة على تلك الروح الأبية المتغلغلة في الصدور. وقد خرس من بعدها هؤلاء اليائسون، لأن الفلسطينيين وهم من أقحاح العروبة، ومن أبناء سورية الصميمين، قد علّموا اليائسين درسًا في الوطنية لا ينسى. وسنضرب الأمثال بأعمالهم كلما حاول يائس أن يفتَّ في عضدنا وأن يبثَّ فينا قلة الثقة بأنفسنا ويثبط عزيمتنا.

خطاب الزعيم

- لقد وجدتم من الفائدة أن لا ينشر الخطاب الذي خطبتموه في لندن في أواخر السنة الماضية عن قضية فلسطين. فهل ترون أن الوقت قد حان ولو للإشارة إلى ما جاء فيه؟ وهل لمعاليكم أن تذكروا لنا الحلّ الذي اقترحتموه؟

= لا مانع يمنعني الآن، وقد انقضى نحو سنة على هذا الخطاب الذي سمعه نحو ثمانين من أكابر رجال بريطانيا ونخبة منتخبة من أبناء العرب، أن أقول لك إن حملتي من أجل فلسطين كانت حملةً صادقة لم يتوقع الكثيرون ممن سمعوا الخطاب أن تكون بتلك اللهجة الصريحة. فقد قلت فيما قلته:

«وإن بعض العلماءِ من جدودنا قالوا: من الشرّ العظيم أن يبيع المرءُ دينَه بدنياه، ولكني لم أجد كلمة تعبّر عن الشر الذي يرتكبه من يبيع دينه بدنيا غيره، وهذا ما تفعله بريطانيا بمخالفتها الحق وارتكابها المنكر في محاربة العرب لا من أجلها بل من أجل الصهيونية».

بل إنني قلت كلمة حركت رئيس الحفلة اللورد لويد نفسه وحملته على الاعتذار عن عمل حكومته بحرصها على تأمين الأمن وحفظ النظام، فقلت:

«إنّ الاتحاديين الترك علّقوا على المشنقة في دمشق الشام في سنة ١٩١٦ شيخًا من رجالات العرب تجاوز السبعين من عمره هو شفيق بك المؤيد. فكان شنقه ضربةً من الضربات التي قصمت ظهر الاتصال بين العرب والترك في الدولة العثمانية. ثم جاء الإيطاليون فقتلوا منذ سنوات في ليبيا شيخًا آخر من زعماء العرب تجاوز السبعين من عمره هو الشهيد عمر المختار فأحدث عملهم زلزلة لن تهدأ قلوب العرب من بعدها، ولن يذكر الإيطاليون بسببها إلا بالامتعاض». ثم قلت: «وإنني أقرأ في برقيات هذا المساء أن السلطة البريطانية في فلسطين شنقت شيخًا آخر من المجاهدين العرب اسمه الشيخ فرحان السعدي. وإنني لأخشى كثيرًا أن تكون هذه الجريمة الجنائية والسياسية ذات أثر خبيث فعّال في مستقبل العلاقة بين

بريطانيا والعرب، وكل من يحرص على الصداقة بينهما يرى في هذا العمل سببًا محضًا لا خير فيه»[1].

ثم قلت فيما قلته:

«. . . إن من أعجب ما سمعتُه وأنا في حضور المستر ستورس معاون المندوب السامي في مصر في إبان الحرب العظمى، وفي حضور تشنسلر المندوب السامي لفلسطين سابقًا: أنّ العهود التي قطعتها بريطانيا لأجل استقلال بلاد العرب لا تشمل فلسطين! فقد كنتُ في إبان الحرب العظمى في مصر، وقرأت في صحفها تحت نظر المندوب السامي البريطاني وعلى مسمع منه أن تلك العهود تتناول المناطق التي يحدها من الشمال درجة ٣٢، وفي الشرق الخليج الفارسي، وفي الجنوب الأوقيانوس الهندي، وفي الغرب البحر الأحمر والبحر المتوسط الأبيض إلى الناقورة، وغرب الشام وحمص وحماة وحلب، يعني لبنان- بترك حلّها إلى ما بعد الحرب العامة بالنظر إلى موقف فرنسا الخاص. فهذا النص الصريح الوارد عن المعاهدة التي عقدت بين المغفور له الملك حسين والسير هنري مكماهون لا تدع أقل شك في أن فلسطين جزء لا يتجرأ من البلاد العربية التي أعطت بريطانيا العظمى عنها العهود بالاستقلال، فمن الخطل الذي ما بعده خطل، من وجهة الحق ومن وجهة المصلحة ومن وجهة السياسة، أن تنكر بريطانيا فلسطين العربية هذه وتبيعها من أجل الذهب الصهيوني الوهّاج».

الحلّ الذي يراه الزعيم

أما الحل الذي اقترحتُه فهو يلخص بما يأتي:

---

(١) الشيخ فرحان السعدي ١٨٦٠- ١٩٣٧م. مناضل فلسطيني بارز من كبار رجال ثورة ١٩٣٦م. قامت القوات الاستعمارية المسعورة البريطانية في فلسطين باعتقاله ثم أعدمته شنقًا يوم ٢٧ تشرين الثاني، وهذا يدلّ على مدى الحقد والإجرام المتأصّل في بريطانيا تجاه القضايا العربية والإسلامية، والذي ما يزال حتى اليوم.

١ - العدول عن سياسة التقسيم.

٢ - إيقاف الهجرة الصهيونية.

٣- إنشاء حكومة وطنية دستورية مرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا على غرار معاهدة العراق.

٤- الاحتفاظ بالأقلية الصهيونية على نسبتها الحاضرة (٢٩ بالمئة)، وأن تقطع لها العهود من زعماء العرب بالتمتع بحقوقها تحت إشراف جمعية الأمم، بحيث ترسل هذه الجمعية من حين إلى آخر لجنة لتحقق أمر تنفيذ هذه العهود. وقد استوحيت هذا البند الأخير من المعاهدة الرومانية المعقودة في عام ١٩٢٠.

الاتحاد مع العراق

وعند ختام الجلسة وُجِّهت إليَّ أسئلة، من جملتها سؤال من ضابط بريطاني كبير معروف في بلاد العرب- متى يجوز أن يتم الاتحاد بين العراق وسورية؟

فأجبتُه: إن بوادر هذا الاتحاد يجوز أن تطبق من الغد، فتُزال الحواجز الجمركية والموانع التي تعرقل التنقُّل بين القطرين بالجوازات، والاتفاق على منهاج تعليمي واحد يعدُّ أبناء البلاد لثقافة مشتركة، ويُسهِّل تبادل الأساتذة والطلاب في المعاهد. ومن بعد ذلك تتم الخطوات الأخرى التي تجمع بين سلطانهما في السياسة والإدارة والاقتصاد.

هذا ملخص ما جاء في خطابي واقتراحي في لندن، وأنا الآن مؤمن الإيمان كله بأن فلسطين ستفوز بأمانيها لا محالة، بفضل وطنية زعمائها الصادقين، وتضحية أبطالها الخالدين[١].

(١) وهذا مانراه اليوم في انتفاضة الأقصى.

(٥٦) رسالة في أحوال الشهبندر الخاصّة

دمشق ٢ حُزيران ١٩٣٩م

أخي العزيز نزيه بك لا عدمتك!

الآن أخذتُ رسالتك، وتاريخها ٣٠ أيار الماضي. ولا بد أنك أخذت رسائلي قبل الآن. أما ما أشرتَ إليه من إرسالك رسائل قبلها فلم تصلني ولعلّها على الطريق.

تجد طيّه قصاصة من «ألف باء»[1] فيها كلمة من ياسر بك لخالد بك. هذه الكلمة معتدلة ولا هجوم عنيفًا فيها، ولكنني كنتُ أفضل تركها. رأيي أن تأتي حالاً كما ذكرت لك في رسالتي الأخيرة. ولا بدّ من مجيء سارّة معك لبيع البيت من جهة، وللاتفاق على الخطة المستقبلة من جهة أخرى. أما الطريق فطريق سينا ومعان فعمان، لأنني لا أدري ماذا يكون موقف السلطة في بيروت لو جئت بحراً. وعلى كل حال فالرأي رأيك.

أما أنا فقد اتخذت على عاتقي وضعك في المستشفى هنا حال وصولك، ثم محاكمتك وأنت في المستشفى، ثم براءتك. هذا ما تم الاتفاق عليه بيني وبين نصوح بك البخاري[2]، ومعنا حسن بك الحكيم وغيره طبعًا، ونادر بك المؤيد العظم تسلَّمَ وظيفة الأمير بهجت الشهابي[3] منذ أيام.

★ الوثيقة ٥٦ - نزيه مؤيَّد العظم.

(١) أصدرها يوسف العيسى في أول أيلول ١٩٢٠.

(٢) أحمد نصوحي بن سليم البخاري ١٨٨١ - ١٩٦٢، تولى رياسة الوزارة ١٩٣٩م وانتخب نائبًا عن دمشق ١٩٤٣م، ثم اعتزل حتى وفاته.

(٣) الأمير بهجت الشهابي، وطني وسياسي وثائر، كان نقيبًا للمُحامين ١٩٣٧م

إذا كان لا بد من تنزيل ٢٠٠ جنيه من ثمن العمارة فلا بأس، نزّلوا هذه القيمة وعرفونا لأقدم الوكالة اللازمة. وأنا بالانتظار، ولولا خطورة الحالة ما تأخرت عن السفر من أجل هذا البيع. ولعلّ الشقيقة تسرع بالمجيء بعدما يستقر أمر هذا البيع وأرسل لها الوكالة.

الآن جاءني الأخ آصف بك، وأطلعني على رسالتك الرقمية. ولكن بالنظر إلى أنه أضاع الميزان فلم نستطع أن نحلّ الأرقام. وأرى فيما يتعلق بفيصل أن يأتي إلى دمشق ويقضي زمن التمرين فيها معي في البيت، إلى أن نحلّ قضية العمارتين في مصر. لأن الوطن العزيز هو مرجعنا جميعًا. ولا أشك لمحة في أن مستقبله في دمشق سيكون باهرًا. هذا ما أجمع عليه إخواننا المحامون.

أما شؤوني المنزلية فلا يمكنني أن أتقدم فيها إلا إذا عادت سارّة ورتبت البيت بيدها، ونظرت إلى حاجاتي بعينها. فالمسألة في الكلام هيّنة، ولكن في التطبيق صعبة، وما راءٍ- كما قال العرب في أمثالهم- كمن سمعا.

ثم أريد من فيصل[1] أن يحصل على الجنسية المصرية، كما تم الاتفاق بيننا لما كنت في مصر. وهذه الجنسية تكون له ضمانة في المستقبل.

نحن من رأيكم أن الحالة الدولية متحرجة. ولكن الحرب مكروهة، وجميع الدول تتجنبها. وهذا في الغالب ما يقر عليه القرار بين هذه الدول. ولعل التسوية السلمية تكون أقرب للصواب.

أما الوكيل لقبض الايجارات فعندكم إخوان متعددون يمكنكم الاعتماد عليهم، أمثال الأخ شفيق بك الحلبوني مثلاً، فإذا شاءت العائلة أن تجيء كلها فعلى الرحب والسعة. أريد أن أعرف القسط السنوي المستحق علينا للبنك العقاري.

أخوك

عبد الرحمن شهبندر

---

(١) ابنه.

(٥٧) دِمَشق وابن مردم

١٨ حُزيران ١٩٣٩

أخي النزيه العزيز لا عدمتك!

أُهديك أزكى سلامي وأوفر تحياتي وأشواقي. وبعد فقد وصل معروضك وتقدم إلى رئيس الجمهورية أمس تاريخه. واليوم طُلِبتْ أوراقُك للقصر لأخذ ما يتعلق منها بقضيتك مباشرة. مثل الحكم الذي صدر عليك، والحكم الذي صدر على سهام الدين الترجمان[١]، وكذلك طلب القصر تنازل ابن مردم عن حقه، وغير ذلك. وستقدَّم هذه الأوراق إلى الوزارة غداً لاستصدار المرسُوم. وربما صدر هذا المرسوم بعد غد، فكن مطمئناً. وقد صار مقرراً عند من يهمهم الأمر بأنَّك لن تعود أنت، ولن تعودَ شقيقتك سارّة إلا على شرط هذا المرسوم.

الرأي العام يتكون على الطريقة التي نرغبها. ولكن المصيبة أنَّ المنهاج الفرنسوي هو المنهاج الذي صادق عليه ابن مردم وأقره، ورفضته البلاد. ومن ذلك قانون الأحوال الشخصية. وإنك لترى طيَّه منشوراً صدر عن حديث الأستاذ القصاب[٢] إلى الصحف. وفي غد سيُصْدر الأستاذ القصاب رداً آخر مستوفى على

★ الوثيقة ٥٨- نزيه مؤيد العظم.

(١) حُكم على نبيه المؤيد وسهام الترجمان بالسجن أربع سنوات، لاتهامهما بإلقاء قنبلة على سيارة جميل مردم بك، وقد استأنف الترجمان الحكم فبُرِّئ ولم يستأنفه المؤيد بسبب سفره إلى القاهرة.

(٢) الشيخ محمد كامل القصَّاب ١٨٧٣- ١٩٥٤م رئيس جمعية العلماء، أحد زعماء الحركة الوطنية البارزين ومؤسس المدرسة الكاملية بدمشق-وقد كان له دور بارز في إسقاط قانون الطوائف وإسقاط حكومة مردم التي تبنَّتْهُ وذلك يوم ١٠ شباط ١٩٣٩ م وله مواقف وطنية كثيرة تتصف بالجرأة.

جـميع النقط التي تجرأ ابن مردم أن يلصقـهـا بغيـره. ومن المرجّح أن تبـقى وزارة البخاري[1] فتسترد استقالتها على بعض شروط تتعلق بالجزيرة. ولا أريد أن أتبسّط الآن في الأمر، بل اترك ذلك إلى حين عودتك إلينا على الرحب والسعة.

ثم أرجـو ألا تفـوتكم النكتـة من اطلاع القـاضي السيـد جُنَيْنَيّـة على بعض أحوالنا ليتبين تدجيل الدّجالين الذين أصدروا منشوراتهم للتأثير عليه.

سـلامي واحترامي للأسرة الكريمة، وللشقـيقة التي لا تزال تُظهـر غضبها وامتعاضـهـا، وللأولاد جـميعًـا. مع تقبيل كنار[2] البيت: بلقيس الحلوة، ودمت للمحبّ المخلص.

عبد الرحمن شهبندر

(١) أحمد نصوحي البخاري، شكّل وزارته في شباط، بعد سقوط جميل مردم.

(٢) يعني بُلْبُل البيت بلقيس.

(٥٨) آخر ما كتب الشّهبندر(١)

- الجُمُعة ٥ تمّوز ١٩٤٠م

- ارفعوا الصوت عالياً

«المواقف في الشرق كما هي في الغرب دقيقة وذات خطورة حيوية، فمن واجب الوطنيين الذين تهمهم سلامة الوطن قبل كل شيء آخر، أن يرفعوا الصوت عاليًا ببيان مطالب أمّتهم، حتى لا يُقال إنهم سكتوا في ساعة الحاجة الملحة إلى الكلام. وإذا كانت الكلمة العليا اليوم للطيارة والغوّاصة والدبابة والمدفع، فالحق مهما تراءى ضعيفًا ستكون له الغلبة في نهاية الأمر، ما حَرِص الإنسانُ على أن يبقى متمتعًا بميزاته الإنسانية.

- تاريخ سورية النضالي

ولما كان لسورية، وهي جزء من بلاد العرب لا يتجزأ، تاريخ حافل بالأعمال الوطنية المسطّرة في تاريخ النهضات القومية الحديث، فهي ترى هذه الفرصة مواتية لتُعيد على أسماع العالم المطالبة بحقوقها التي بذلت في سبيلها الغالي والرخيص، والتي فادت من أجلها بالنخبة الصالحة من أبنائها البررة منذ انبثاق فجر النهضة العربية حتى اليوم.

★ مذكرات الشهبندر ٣٠٥/ ٥- مذكرات نزيه مؤيَّد العظم/ ٣١٣.

(١) كتب هاتين الصحيفتين يوم الجمعة ٥ تموز ١٩٤٠ م، وكان يودّ إتمامهما يوم السبت......

إن سورية الشمالية وسورية الجنوبية (فلسطين) وحدة جغرافية جنسية اقتصادية ثقافية لا تنفصم. فمن بواعث الاستهجان أن تمتلئ الأوساط في هذه الأيام بدعاوة خلاصتها أن بعض المتبرعين بأموال غيرهم يعرضون على هذه الدولة أو تلك أن تقتطع جزءاً جوهرياً من سورية ليتصرفوا في الجزء الباقي حسب شهوتهم. فمثل هذا السعي إن صح مردود على أصحابه، وهم يتحملون تبعته. وسورية ترفضه رفضاً باتاً، كما رفضت الوطن القومي الصهيوني في جميع المواقف، كما حدث لرئيس «الهيئة الشعبية» في مساء اليوم الثاني من كانون الأول سنة ١٩٣٧ في النادي العسكري الملكي بلندن، يوم حمل تلك الحملة الشعواء على عهد بلفور بحضور سفراء الدول العربية، وأمام زهاء ثمانين من أعيان البريطانيين، وبين شباب الوحدة السورية في الجامعة العربية.

الهيئة الشعبية في دمشق وطلباتها

وقد سبق للهيئة الشعبية أن وجهت للمفوض السامي المسيو (بيو)[1] بياناً مطولاً بتاريخ ٧ كانون الأول سنة ١٩٣٩ طلبت فيه تحقيق الرغائب الوطنية الآتية:

١ - أن تصدر فرنسا عهداً رسمياً يتضمن الاعتراف باستقلال سورية بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية.

٢ - وحدة البلاد وضم شتاتها.

٣- إقامة حكومة نيابية تمثل الشعب، وتضمن الحرية والأمن والعدل.

وقد شرح هذه المطالب التحريرية رئيس الهيئة الشعبية للمسيو بيو شرحاً شفهياً وافياً في المقابلة التي جرت في قصر المفوضية في دمشق، وحضرها الدكتور منير بك العجلاني في ضحى اليوم المذكور. وكانت آخر جملة للرئيس قالها وهو خارج من الجلسة: فرنسا التي أذاعت على الملأ أنها خاضت غمار هذه الحرب

(١) غابرييل بيو = كانون ثاني ١٩٣٩ حتى كانون أول ١٩٤٠م.

الزبون للدفاع عن المثل العليا، لا يجوز أن تكون في دفاعها عن حرية سورية الملقاة في أحضانها أقل تحمُّساً من دفاعها عن حرية بولاندة البعيدة عنها، «والأقربون أولى بالمعروف».

الهيئة مع المفوض الجديد

وكذلك اغتنمت الهيئة الشعبية فرصة تولي المسيو رينو [1] الحكم في فرنسا فذكَّرته بهذه المطالب في برقيَّةٍ أرسلتها له بواسطة المفوض السامي، وتاريخها ٢٧ آذار سنة ١٩٤٠. ومما جاء فيها بعد التهنئة: «إن الدفاع عن حقوق الأمم المهددة في حرياتها وفي حياتها من أعظم الأسباب التي حملت القوى المتحالفة على دخول الحرب. ولكن سورية ستبقى مقتنعة بأن استقلالها وهو أقدس حقوقها لا يمكن أن يكون في نظر فرنسا أقل شأناً من استقلال بقية الشعوب المعتدى عليها».

الوعود المعسُولة من فرنسه

وفي اليوم الرابع من نيسان سنة ١٩٤٠، في الساعة السادسة والربع مساءً، دعت المفوضية رئيس الهيئة الشعبية لتناول الشاي لتبليغه الرد على البرقية المذكورة، فقال له فخامة المفوض: إن المسيو رينو يقدم شكره الجزيل على هذه البرقية الرقيقة، وما يتعلق بالمطالب الوطنية الواردة فيها، فإن المفوض السامي يقول إن الأوضاع الحالية موقتة، وإن فرنسا عند عهدها فيما قطعه لسورية من العهود.

وكذلك زار المفوض السامي في بيروت وفد من الهيئة الشعبية بتاريخ ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٩ للإعراب له عن الأثر الحسن الذي تركه بيانه الإذاعي في الأوساط السورية عن الإصلاحات الحكومية التي اتخذتها المفوضية في هذا

---

(١) بول رينو تولى الحكم يوم ٢١ آذار ١٩٤٠م وبعد ثلاثة شهور سقطت باريز بيد الألمان. فشكل المارشال بيتان حكومته في ١٧ حزيران ١٩٤٠ وطلب الصلح وكان مركز حكومته في مدينة ڤيشي. وفي تشرين الأول من العام نفسه ألف الجنرال دوغول حكومة فرنسا الحرة.

الدور الدقيق، وكذلك للإعراب له عن بعض المطالب الوطنية التي تتعلق بالشؤون التجارية وبالرسوم الموضوعة بين سورية ولبنان وبقضية المعتقلين خاصة.

فمما قاله رئيس الوفد يومئذ: نذكّر صاحب الفخامة مرة أخرى بقضية المعتقلين، ونحن نعرف معرفة شخصية غير واحد منهم. فسجّل فخامته طائفة من الأسماء ووعد بالبحث عنها وكذلك تكلم أحد الأعضاء من الأساتذة المحامين فقال: لقد أعطيتمونا فشجعتمونا على الطلب. إننا نطلب عدلكم للجميع بلا استثناء.

وإنني باعتباري أحد المحامين ألفت نظر فخامتكم بصورة خاصة إلى زميل لي من الموقوفين. ولما عرف الجهة التي أصدرت الحكم قال: إن الأمر لا يعود إليّ، بل يعود إلى السلطات العسكرية.........[1]

---

(١) آخر ما كتبه الزعيم......

(٥٩) رثاء الزَّعيم

★ في ذمَّة الله يا رجُلَ العروبة و زعيم الوطن

ساعة سوداء تآمرت فيها عناصر الغدر واللؤم، والشر والوضيعة، والخيانة والإجرام، فأوحت لثلاثة أشخاص مجهولي الهوية أن يأتوا في الساعة الثانية عشرة من ظهر أمس- السبت- إلى عيادة زعيم الوطن، ورجله الأوحد، وعالمه الأكبر، الدكتور عبد الرحمن شهبندر، وأن يتظاهروا بأنهم من محبيه المعجبين بوطنيته وعلمه وجهاده، يحملون إليه هدية من فاكهة الغوطة ومشمشها.

لقد استقبلهم الزعيم كما يستقبل جميع زائريه ومرضاه الذين يحدب عليهم ويلاطفهم، دون أن يعرف ما يخبئه القدر اللئيم في أثواب هؤلاء «الضيوف». وما هي إلا دقائق تمرُّ على وجودهم في غرفة المعاينة حتى دوى صوت طلق ناري من وسط الغرفة، ولم يكن في المنزل غير الخادم. مما يدل على أن الجناة كانوا يترقبون خلو العيادة من المرضى والزائرين ليقدموا على جريمتهم الشنعاء.

لقد أسرع الخادم إلى ناحية الغرفة. فوجد الجناة الثلاثة في وجهه مسرعين بالفرار، ولما حاول الإمساك بأحدهم لم يستطع، وتمكن الجاني من الهرب.

وكانت في باب العيادة السفلي سيارة تنتظر الجناة، فركبوها بسرعة وطارت بهم. ويقال إن عدداً من الأهلين الذين تراكضوا على صوت الرصاص عرفوا رقم السيارة التي حملت الجناة وهو ٩٣٤٩، وأن سائقها قد اعتقل، وهو الآن رهن التحقيق والاستجواب في دائرة الشرطة.

★ نصوح بابيل- جريدة الأيام ١٩٤٠م- ٧ تموز.

وأما الزعيم الذي اخترقت الرصاصة أسفل أذنه اليمنى وخرجت من صدغه الأيسر، فقد نقل على سيارة إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وهو في الطريق.

لقد سرى النبأ في المدينة، فوجمت النفوس، وطغت موجة من الحزن العميق والسخط الشديد على الناس. وراح الجميع إلى المستشفى كأنهم لا يصدقون النبأ المروع والحادث المفجع.

والآن لقد مات الشهبندر اغتيالاً بأيدي ثلاثة من أبناء الوطن الذي أفنى حياته في سبيل مجده وأذاب دماغه وسخَّر علمه وأذوى نضارة حياته من أجل حريته واستقلاله.

ليبكِ الوطن عبد الرحمن الشهبندر، ولتبكِ العروبة رجلها البار، وواحسرتاه على الوطنية والثقافة والجهاد والتضحية يطوي الإجرام صفحتها النقية.

إن جثمان الزعيم مسجّى الآن في المستشفى الوطني. بحياة يكفيه فخراً وشرفًا أنه احتقرها كل الاحتقار.

ليكفه فخراً وشرفًا ما ذكر اسم الشهبندر في التاريخ أن يبكيه الوطن والقومية، والإخلاص، والوفاء، والأحرار المنصفون الذين يدبّون على هذا الأديم.

رحماك أيها الزعيم، لا يتسع المجال الآن لنفيكَ بعض حقك. فاستقبل الأبدية بنفس مطمئنة وضمير مستريح. لأنك عاهدت الوطن ولم تحنث بعهدك يومًا ولا ساعة ولا لحظة.

وأنتم أيها السوريون! ابكوا أنفسكم ووطنكم، لأنكم خسرتم اليوم الرجل الذي نفخ فيكم روح الوطنية، وعلّمكم معنى الحرية، وظل وفيًّا على عهدكم، إلى أن قضى بيد اللؤماء والغادرين منكم.

(٦٠) المحامون في قضية الشهبندر

تموز سنة ١٩٤٠ م

١- يسافر وفد مؤلف من اثنين على الأقل إلى حمص فحماة فحلب فاللاذقية للاجتماع مع المحامين، والاتفاق معهم على حضور اثنين منهم من كل مدينة من المدن المذكورة إلى دمشق للاشتراك بالدفاع عن ورثة المغفور له على أن تكون نفقات محامي المدن الفخرية ذهاباً وإياباً ونفقاتهم بدمشق أثناء رؤية الدعوى على حساب ورثة المرحوم.

٢- يسافر وفد مؤلف من اثنين على الأقل إلى بيروت للاتفاق مع محام افرنسي، على أن يحمل الوفد صورة عن قرار لزوم المحاكمة.

٣- دعوة ٢٥ إلى ٣٠ محامياً لتناول طعام الإفطار بدار الدكتور منير العجلاني، حسب اقتراح نزيه بك المؤيد، وبحث موضوع الدعوى، والاتفاق على الخطة اللازمة في القضية.

٤- تأليف لجنة من ٣ محامين فوراً لتضع يدها على إضبارة الدعوى، واستنساخ ضبط التحقيق المنظم بمعرفة المستنطق السبع، والضبط الأخير مع سائر الأوراق المحفوظة في إضبارة التحقيق، ومن ثم ترجمة الضبوط من الافرنسية إلى العربية وطبع الصورة ١٥ نسخة، وترتيبها بالتسلسل، وتنظيم نسخة كاملة لكل

★ مذكرات نزيه مؤيد العظم. - بلا رقم

محام من محامي الادعاء الشخصي. وهذه اللجنة تبتاع الورق اللازم والمصنفات.

٥- انتخاب خمسة محامين ليقوموا بكتابة الملاحظات المقتضبة أثناء المحاكمة وتقديمها للمحامين الموجّين بطرح الأسئلة اللازمة على المتهمين والشهود.

٦- تسمية المحامين الذين يتولّوْن قيادة الدفاع وتوسيع التحقيق أثناء المحاكمة.

٧- انتخاب لجنة مؤلفة من سبعة أشخاص منهم ٣ محامين لجمع الأدلة وسائر القرائن الأخرى التي تصلح أن تكون مداراً للإثبات.

٨- تعيين خازن الصرف.

الأساتذة:

زكي الخطيب، فؤاد القضماني، منير العجلاني، محمد بن كمال الخطيب، وحيد الحكيم، حسن الغزاوي، فوزي المفتي، إليان الشويري، فرزة المملوك، أحمد اسماعيل الشهابي، نصوح المملوك، توفيق مسّوح، مختار العجلاني، فؤاد الخياط، شاهر المهايني، رجاء المؤيد، عزة الحجار، أنيس حلبي، عبد المجيد الهريسي، عادل قزيها، بدر الصفدي، سعيد جلمبو، توفيق جلمبو، صبري جمعة، كامل سنو، خير الدين القضماني، عبد الله الموصلي، محيي الدين الجمّال، فؤاد المرابط، فريد الخاني، صادق الرملي، صادق البهلوان، بهاء الدين الزين، كامل ملص، خير الدين السَّمّان، يوسف كحلا، تاج الدين الجندي، عبد الرؤوف كحّالة، إبراهيم بطل، فارس ضو، أحمد حلمي العلاّف، عبدالكريم الحُسامي..

★ الوثيقة ٣٢٢- مذكرات نزيه مؤيد العظم.

من حمص حلمي الأتاسي، سري الأتاسي.

من حماة:

إبراهيم شيشكلي، طاهر القطمة، غالب العظم.

من اللاذقية:

ماجد صفية.

من حلب:

عبد الغفور مسوتي.

(٦١) سارّة المؤيّد العظم توكّل شقيقها نزيه في قضية اغتيال زوجها

القاهرة ١٥ تموز ١٩٤٠م

ملخص:

توكيل صادر من السيدة سارَّة عظم شهبندر لحضرة شقيقها نزيه بك المؤيد العظم، ومصرح فيه بالمرافعة في جميع القضايا، أمام جميع المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وتسليم واستلام الصور التنفيذية للأحكام وتنفيذها .

١٥/ ٧/ ١٩٤٠ الموكلة : سارَّة عظم شهبندر

توكيل عام

بموجب هذا قد وكّلت السيدة سارَّة عظم شهبندر - حرم المرحوم الدكتور عبد الرحمن شهبندر - المقيمة بشارع الملكة نازلي رقم ٢٠٢ بمصر، تبع قسم الوايلي بمصر، حضرة شقيقها نزيه بك المؤيد العظم توكيلاً عامًا مفوضًا في جميع القضايا التي رُفعت أو ترفع منا أو علينا أمام جميع المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها وكذا المجالس الحسبية والملّية وجهات الإدارة.

وعلى ذلك قد صرّحنا لحضرته بالمرافعة والحضور في التحقيق ورد القضاة

وطلب تعيين أهل الخبرة وحضور إجراءاتهم، وعمل التحكيم، وطلب تحليف اليمين الحاسمة وردُّها، وإجراء الصلح إذا تراءى له ذلك، والتوقيع على محضره، سواء كان بصفة عرفية أو رسمية، وإنكار الخطوط والأختام والإمضاءات، والطعن في الأوراق التي يتضح لحضرته لزوم الطعن فيها بالتزوير أو بأي نوع آخر، وتسليم واستلام الأوراق والأحكام وتنفيذها، وقبض المبالغ التي تحصل بعد التنفيذ.

وله أيضًا أن يرفع ويقرر بالاستئناف عن أحكام الجنايات والجنح والمخالفات في أقلام الكتاب وخلافها. وكذا بالنقض والإبرام والمعارضة في الأحكام الغيابية جنايات وجنح ومخالفات. وأن يحضر عنا في المخالفات بموجب هذا التوكيل بدون احتياج لتوكيل خاص.

وبالجملة فقد صرّحنا لحضرته بإجراء كل ما يجوز للوكلاء إجراؤه قانونًا في تلك القضايا ولو لم ينص عليه في هذا التوكيل أو بعضه وعزله كلما أراد.

وهذا التوكيل نافذ المفعول أمام كافة المحاكم بجميع درجاتها لحين العدول عنه كله أو بعضه بإفادة تحرر منا.

الشاهدان	الموكلة	محكمة الموسكي
	سارَّة عظم شهبندر	الجزئية

محكمة الموسكي الأهلية- محضر تصديق ١٢١١سنة ١٩٤٠

أنه في يوم الاثنين ١٥ يوليو سنة ١٩٤٠ حضرت كتاب المحكمة السيدة سارَّة عظم شهبندر الموكلة المعروفة لشاهديها، ووقّعت بإمضائها على التوكيل المسطّر بظهر هذا. وإثباتًا لذلك تحرر هذا المحضر.

الكاتب

الختم المعتمد به محضر التصديق المسطر على التوكيل المحرر باطنه هو ختم محكمة الموسكي الأهلية الجزئية

باشكاتب محكمة الخضراء الأهلية

الإمضاء الموقع بها على هذا التوكيل هي إمضاء حضرة صاحب العزة فهيم سليمان بك القاضي بمحكمة مصر الأهلية، نيابة عن حضرة صاحب العزة رئيس المحكمة

١٩٤٠/٧/١٦

وكيل وزارة العدل

ختم وزارة العدل

نصادق على صحة طابع وتوقيع القنصلية الافرنسية بدمشق

بأمر الرئيس

رئيس الديوان

★مذكرات الشهبندر ٥/ ٥.

(٦٢) رثاء الشهيد الدكتور شهبندر

الحزين. صبري فريد البديوي

علوٌّ في الحياة وفي المماتِ   لحقٌّ تلكَ إحدى المعجزات

عظمةٌ في الحياة... والممات.

سموٌّ في الدنيا... وعلوٌّ في الآخرة.

ابتسامة وإشراق في المهد...

ذكاء في الطفولة... نبوغ في المدرسة.

جهاد وألمعية في الشباب... نضال وبطولة في الكهولة.

أقصى درجات المجد عند الشيخوخة... أعلى مراتب الخلود عند الشهادة.

أمةٌ تبكيه.. عند نزوله اللحد، وهيهات أن تفيه.

ناشد الحريةَ... فاضطهدوه.

وقارعَ الظلم... فأبعدوه.

وصارخ الكماة... فأنجدوه.

وناضل الدول... فأعدموه

بسمت له الدنيا، وشعبُه يبكي، فأعرض عنها. وعُرضت عليه أعلى

درجات الحكم، وأمته خائفة من يومها، راجفة من غدها، ثاكلة في أمسها . . . فازدرى المناصب، واحتقر المراتب . . . وقال:

«خير لي أن أكون شرطيًا بسيطًا في أمة مستقلة، من أن أكون رئيسًا في جمهورية غير خفاقة اللواء بين الأمم المستقلة، بكل معاني الاستقلال.» ولما أصرَّ عليه زعيم مصر (الثاني) وعظيم حزب الوفد المصري (حمد باشا الباسل[1]) بقبول ما عرضه عليه الغاصب للحرية، وأعني به منصب رئاسة الجمهورية . . . وما أدراك ما صلة الباسل بالشهبندر من أواصر المحبَّة والصداقة . . . قال حكمته الخالدة:

«أنتحر ولا أقبل الحكم».

ذلكم هو سيّد المنابر . . . ذلكم هو بطل المحابر . . .

ذلكم هو نابغة الأطباء . . . ذلكم هو جهبذ العلماء . . .

ذلكم هو سند الأخلاقيين والاجتماعيين . . . ذلكم هو قدوة الفلاسفة والمفكرين . . .

ذلكم هو إمام المخلصين العاملين . . . ذلكم هو محراب السياسيين والمجاهدين . . .

ذلكم هو فخر الرؤساء بين أبناء لغة الضاد . . . ذلكم هو زعيم الزعماء من بني سورية الأمجاد . . . .

دلكم هو الشهيد الحي . . . الدكتور عبد الرحمن شهبندر . . .

وزير خارجية الدولة السورية المستقلة في عام ١٩٢٠ .

فادفنوه . . . بالضلوع . . . واندبوه . . . بالخشوع . . .

---

(١) حمد الباسل بن محمود ١٨٧١ - ١٩٤٠م وطني مصري من الفيوم، كان رفيق سعد زغلول في مالطة أيام النفي. . وهو من أحرار العرب المعدودين، توفي في الفيوم ودفن فيها.

واذكروه . . . بالدموع . . . وخلّدوه . . . في الصدور . . .

ومجّدوه . . . في السطور . . . وانشدوه . . . في الدهور . . .

ثم نادوه! . .

عطر الله ثراك يا أبا فيصل! . .

جادك الغيث يا شهبندر! . .

من لنا بعدك يا عبد الرحمن! . .

(٦٣) - مذكرة الإدعاء في قضية مقتل الدكتور عبد الرحمن الشهبندر

أول آب سنة ١٩٤٠م

لحضرة نائب الجمهورية بدمشق المحترم

المدّعي الشخصي: نزيه بن تقي بك المؤيد، السوري، المقيم بدمشق بحي الصالحية- في الجسر- بالوكالة عن شقيقته السيدة سارّة، زوجة المغفور له الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر، إضافة لتركته، بموجب الوكالة الصادرة عن محكمة الموسكي الأهلية في القاهرة، بتاريخ ١٥ تموز سنة ١٩٤٠، تحت رقم ١٢١١١.

المدّعى عليه الأول: السيد جميل بن السيد عبد القادر مردم بك، السوري المقيم بحي الصالحية- زقاق نوري باشا.

المدّعى عليه الثاني: السيد عاصم بن غالب النائلي، السوري المقيم بدمشق بحي القنوات والموقوف بسجن القلعة.

★ الوثيقة ٢٥٧ مذكرات نزيه مؤيد العظم

المدّعى عليه الثالث : السيد بشير صبحي القضماني ، السوري المقيم بدمشق بمحلة السويقة- والموقوف اليوم بسجن القلعة بدمشق .

المدَّعى عليه الرابع : السيد فوزي بن توفيق القباني ، السوري المقيم بدمشق بمحلة سوق القطن .

المدَّعى عليه الخامس : سامي بن سعدو الحفار ، المقيم بدمشق بحي الشاغور ، والموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه السادس : خليل بن إبراهيم الغندور ، الموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه السابع : محمد بن خيرو الحافي ، الموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه الثامن : محمد الحرش ، السوري المقيم بحي الميدان الفوقاني .

المدَّعى عليه التاسع : أحمد بن محمد عصاصة الموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه العاشر : صالح بن الشيخ أحمد معتوق نجيب ، الموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه الحادي عشر : أحمد الطرابيشي ، الموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه الثاني عشر : سعيد بن أحمد الحصري ، الملقب بالهندي ، الموقوف اليوم بسجن القلعة .

المدَّعى عليه الثالث عشر : عزت بن توفيق الشماع ، الموقوف اليوم بسجن القلعة .

موضوع الدعوى

قبل ظهر يوم السبت الواقع في ٦ تموز سنة ١٩٤٠ ، أتى المدَّعى عليهم : أحمدعصاصة وصالح معتوق وأحمد الطرابيشي وسعيد الحصري وعزت الشماع ، لجهة دار المغدور المغفور له الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن بك الشهبندر ،

بقصد اغتياله بعد سبق تصور وتصميم، وإثر مؤامرة واسعة النطاق والأهداف المحكمة الترتيب بين المذكورين وغيرهم من الأشخاص.

وما إن بلغ المذكورون الحدود المرسومة لتنفيذ ما قرّ رأيهم عليه حتى صعد الثلاثة الأولون منهم على سلم دار الفقيد، وبقي الرابع- سعيد الحصري- يحرس الباب السفلي، والخامس بجانب سائق السيارة لمراقبة الطريق. ودخل الثلاثة الأولون الدار، وبيد أحدهم- صالح معتوق- سلة تفاح لإيهام الزعيم بأنها هدية مقدمة له منهم. وما إن سمح لهم بالدخول إلى غرفة المعاينة ودخلها الاثنان الأولان منهم وباشر الزعيم بمعاينة أحدهما، حتى أطلق عليه أحدهما- أحمد- من مسافة لاتزيد عن السبعين سنتيمتراً رصاصة من المسدس الذي كان يحمله، فدخلت في الناحية الحلمية اليمنى، خلف الأذن اليمنى، وسارت من الأيمن إلى الأيسر، فكسرت العظم الصدغي الأيمن، ثم مزقت السحايا وجوهر الدماغ، وخرجت من الناحية الحلمية اليسرى بعد أن كسرت العظم الصدغي الأيسر. فخرَّ على إثرها صريعًا في الأرض، وما لبث أن فارق الحياة.

وأثناء خروج الثلاثة من الدار أشهروا مسدساتهم على خادم الزعيم، ليحولوا دون استغاثته وطلب النجدة أو الإتيان بحركة ما. فتم لهم ولرفيقيهم الآخرين ما أرادوا وفروا جميعًا، إلى أن قبض عليهم وأودعوا السجن. وقيل إنهم اعترفوا بجريمتهم الفظيعة، وباحوا ببعض الأسرار التي تدلُّ على وقوع محاولة سابقة لاغتيال الزعيم من قبل بعض شركائهم، وعلى اشتراك المدَّعى عليهم في المؤامرة. كما توحي باشتراك غيرهم من الأشخاص الذين سيكشف عنهم التحقيق.

من البديهي أن لكل جريمة طابعًا خاصًا من شأنه أن يوجه التحقيق ويرشده إلى مبعث الجرم وعناصره. فجرائم القتل مثلاً إذا كان سببها الطمع في الحصول على مال المعتدى عليه أمكن البحث عن أصحابها بين من تزين لهم نفوسهم القتل

ابتغاء الغنم الحرام. وأما إذا كان مبعثها التنافس الحزبي فيجب البحث عن المجرمين بين الرجال الذين عرفوا بخصومتهم السياسية للمعتدى عليه وبعداوتهم الشديدة له. لأن العداوة تجعل في القلوب أحقاداً. كما أن العدو اللدود يفرح لحزن مبغوضه ويحزن لفرحه.

وإذا نظرنا إلى حادث اغتيال الزعيم شهبندر على ضوء هذه الملاحظة المنطقية البديهية لم يسعنا إلا أن نقرر أن الخمسة الذين ذهبوا إلى دار الزعيم وقتلوه لم يقتلوه طمعاً بالمال، لأنهم لم يمسُّوا أمواله، ولاقتلوه لمجرد الانتقام الشخصي، فهم لايعرفون الزعيم، ولم يصبهم من الزعيم أي أذى، لاهم بأشخاصهم ولاالذين سبقوهم من بقية المدَّعى عليهم وحاولوا اغتياله من قبل. فالمحاكمة السليمة تسوقنا حتماً إلى الاعتقاد بأن الذين دفعوهم إلى هذه الجريمة المنكرة هم الرجال الذين يعتقدون بأن الزعيم شهبندر يقف حائلاً بينهم وبين مطامعهم والذين يعتقدون فوق هذا بأن لهم مصلحة ملحة في إزالته من الوجود ليخلولهم الجو، وينفردوا بالقيادة الشعبية من دونه. لقد تجلَّتْ هذه الرغبة في نفوس مناوئي الزعيم في سياسته الوطنية الشريفة في مواقف مختلفة، وإن كانت من الذيوع بحيث تعرفها الخاصة والعامة، ولكننا لانرى بدأ من الإلماع إليها، ليقف المحققون والقضاة على سرِّ هذه الجريمة التي تمثلت بها الوحشية في أبشع صورها وانتحرت فيها المدنية.

وإذا رجعنا إلى الماضي القريب، نجد هنالك تصريحات رسمية وخطبًا متعددة قالها السيد جميل مردم وفريق من رفاقه، في مناسبات مختلفة، مملوءة بعبارات التهديد والوعيد للزعيم المغفور له، ولإخوانه العاملين في القضية الوطنية تحت لوائه تصريحًا وتلميحًا، بصورة لاتدع أي مجال للشك في العداوة العميقة المتغلغلة في نفوس أولئك الرجال. ناهيكم عن الأعمال الأخرى المخالفة للقوانين والمخلَّة بمبادئ الحرية الشخصية والفكرية التي لجؤوا إليها حينما كانوا متربعين في

دست الحكم، سواء كان ذلك مع الزعيم مباشرة أو مع إخوانه، والتي تدل على أنهم لم يكونوا يبتغون من وراء ذلك مقارعة الحجة بالحجة. وإنما كانوا يستهدفون إيذاء خصومهم وإزالتهم إذا أمكن من عالم الوجود. وإليكم طائفة من تلك الأقوال:

١- **في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٣٧**، ألقى السيد جميل مردم خطاباً بمدينة حلب على إثر عودته مع السيد سعد الله الجابري من باريس حمل فيه على المعارضين لسياسة ذلك الدور، جاء فيه المقطع الآتي:

«في أوربا خصوم للمعاهدة، كما في بلادنا خصوم لها. وهؤلاء وأولئك يلتقون على شاطئ واحد، وغايتهم أن تلتطم الأمواج في هذه المعاهدة، فيتعكر صفو العلائق بين الآمنين ليخلو لهم الجو في المؤامرات والدس. شهدتُهم في باريس بالجرم المشهود. منهم من يتستر بالوطنية ولايعرف ماذا يطلب، وماذا يريد؟ أيحارب المعاهدة أم يطلب تعديلها، أم يرفضها؟ هذا الفريق يتآمر مع الرجعيين. لقد ذهبتُ ورددتُ كيدهم وفضحتُ دسائسهم ومؤامراتهم ...»

٢- **في ٢٦ كانون الأول سنة ١٩٣٧**، ألقى السيد جميل مردم أيضاً خطاباً في مدينة حماة قال فيه:

«إن هذا الدور لم يعد يتحمل دسائس ومؤامرات؟ وإنّ الذين يتظاهرون بالوطنية يجب أن ينتهي أمرهم بعد الآن. وإن الكتلة الوطنية التي قادت الأمة إلى هذه النتيجة ستعرف كيف تحمي هذا الدور، ولو أراقت في سبيل حمايته الدماء ...»

٣- في اليوم نفسه ألقى السيد جميل مردم في مدينة حمص خطاباً آخر جاء فيه:

«لقد سمعتُ في الشهباء، وسمعتُ في مدينة أبي الفداء، وربما أسمع في هذه المدينة أيضًا، بعض النغمات بأنه لم تقم الحكومة بقمع المؤامرات والدسائس في البلاد. هذه النغمات التي تدل على أن الحكومة ضعيفة. فأنا أعلن أمامكم بأنني عائد بحزم شديد وعزيمة صلبة للقضاء على كل من تحدثه نفسه بتعكير هذا الدور وعرقلة مساعي الأمة. ما كنت يومًا من الأيام جبانًا، ولم أكن يومًا من الأيام أهاب المدافع والطيارات حتى أهاب هؤلاء الدساسين. إن نكن قد سكتنا عن أعمالهم ومؤامراتهم ودسائسهم التي لانجهلها فذلك حرصًا على أن لايقال بأننا نبغي أن ننتقم من أحد. لقد قلنا للجميع ودعونا الجميع للمساهمة في هذا الدور. وأعلنّا في كل المناسبات أن ميدان الكتلة الوطنية فسيح، فأقدم من أقدم، وأحجم من أحجم. فهؤلاء الذين أقدموا لهم الجنة، وأما أولئك الكفرة فجهنم لهم وبئس المصير ...»

٤- **في ٢٨ كانون الأول سنة ١٩٣٧**، ألقى السيد جميل بك مردم بك من شرفة السراي بدمشق خطابًا جاء فيه:

«أنا لاأقول لكم بأني «شهيد حيّ» (وهذا هو اللقب الذي أطلقه المغفور له الزعيم الشهبندر على نفسه في أحد مواقفه الخطابية الكبرى بدمشق)، لأن الشهيد هو الذي كتبت له الشهادة واختاره الله إليه، ولأنني رجل حيٌّ بتفكيري، حيٌّ برجولتي، حيٌّ بالدفاع عن حقوق أمتي ...» إلى أن قال:

«لهذا لايجوز لي بصفتي رجلاً مسؤولاً أترأسُ حكومة وأعمل مع هؤلاء الإخوان أن أتهاون في أمر تكون مغبّته الإضرار بالقضية الوطنية. لقد عَفت الحكومة عن فريق كبير من الرجال الذين كانوا خارج الوطن فعادوا إلى أحضانه. ففريق ظهر كرمُ نفسه، وفريق أبى إلا أن يَظهر بمظهره الحقيقي اللئيم. أما الكريم فسوف نزيد بإكرامه، وأما اللئيم فسنوقفه عند حده ...»

«يقولون إن هناك معارضة، فأين هي هذه المعارضة؟ ليست هناك معارضة، ولكنها فلول هزيلة ضعيفة، وأشخاص لاقيمة لهم ولاوزن، فالمعارضة لاتقوم إلا بأسس واضحة وبمزايا الرجال الذين يقودونها. وإذا وجد هؤلاء الرجال فإنهم في الكتلة الوطنية ... »إلخ. إلى أن قال:

«أيها الإخوان! ماذا رأيتُ في باريس؟ رأيت الوطنية المستترة والرجعية المتآمرة والخيانة الظاهرة، وقد تألّفت جهود الجميع وتآمروا على هدم هذا الدور الوطني. ولكن أنى لهم ذلك؟ إن نفوسهم ضعيفة، وليس لهم من الجرأة شيء ليظهروا بمظهرهم الحقيقي ... »إلخ.

٥- **في ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٣٨**، ألقى السيد جميل مردم في الجامع الأموي خطاباً قال فيه:

«ماذا يعيب علينا هؤلاء أيها الإخوان؟ يعيبون علينا أننا نجتمع إليكم ونحدثكم ونطلعكم على كل شيء، ونأخذ ثقتكم. حتى إن البعض منهم لم يتَّقِ الله وقال: إنَّ هذه الحكومة هي حكومة الرعاع. إننا نفتخر بنبل الثقة من هذه الفئة التي ليس لها غاية ولامصلحة. أما الذين ابتعدوا عنا فهؤلاء هم المنافقون لعنة الله عليهم أجمعين».

٦- **أصدرت حكومة جميل مردم** أمراً استبدادياً لايستند إلى منطق أو قانون بحجز حرية الزعيم، وبقائه محصوراً في بلودان طيلة صيف عام ١٩٣٨ بدون أن يكون هنالك أي قرار له صيغة المرسوم أو الأمر الإداري. ومنعته من الاختلاط مع الناس، وذلك بوضع قوى الأمن حول الدار التي كان يقطنها... «هذا العمل المخالف لأحكام المواد ٧ و٨ و٩ و١١ و١٢ من الدستور، والذي هو من الجرائم المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة ٩٩ والمادة ٢٠٣ من قانون الجزاء.»

وقد كانت تمرُّ أمام دار الزعيم جماعات من الشباب المأجور المعروفين

بانتمائهم إلى السيد جميل مردم وبين سمعه وبصره مرددة هذه العبارة الموجهة إلى الزعيم: «يا خاين قم وارحل عنّا».

٧- خرجت جماعة من الرعّاع المعروفين بانتمائهم إلى السيد جميل مردم ورفاقه في طريق دُومًا، وأخذت تطلق الرصاص على السيارة التي كانت تُقلُّ الزعيم الشهبندر، فأُصيبَ الذي كان يرافق موكب الزعيم برصاصة في جسمه، وهذا الحادث ثابت في الدعوى التي أقامها الحقُّ العام لدى المستنطق الثاني بدمشق.
٨- صرَّح السيد جميل مردم في أواخر شهر حزيران سنة ١٩٤٠ أمام السيدين شكري سكر والمحامي الأستاذ محمد حسن الخطيب، أثناء البحث عن ضرورة توحيد الصفوف، بما معناه أن الدكتور شهبندر هو السبب الرئيسي في تهديم دورنا السابق وإلغاء المعاهدة، وهذا العملُ يُعدُّ خيانةً فظيعة منه يجب أن يعاقب عليها أشد العقاب.

٩- صدرت تصريحات عديدة من السيد جميل مردم وغيره من رجال الكتلة الوطنية أمام فخامة هاشم بك الأتاسي، وفخامة فارس بك الخوري، وسماحة الأستاذ كامل أفندي القصاب، والوجيه خليل بك معتوق، والأستاذ نجيب الأرمنازي، وغيرهم يستدل منها على إصرار أصحابها على بقاء الزعيم محجوز الحرية في بلودان، وعلى العداوة الكامنة في نفوسهم نحوه.

١٠- صرَّح السيد جميل مردم أمام الدكتور عبد القادر بك زهراء، والدكتور عبد القادر بك راضي، وغيرهما، على أثر اعتقال الوطني زكي بك الخطيب وإخوانه ما معناه: لو كانت الحكومة قد استكملت صلاحياتها بتنفيذ مشروع المعاهدة لعلَّقت المعارضين على أعواد المشانق.

١١- أفاد السيد أحمد البارافي لدى المحكمة العسكرية بأن هنالك أموالاً قد أُنفقت بمعرفة بعض رجال الكتلة الوطنية في سبيل اغتيال الزعيم شهبندر وسواه.

١٢ - أوقف السيد عاصم النائلي لثبوت اشتراكه في المؤامرة، وهذا الشاب هو سكرتير السيد جميل مردم وموضع ثقته، وقد كان يصحبه في أسفاره ويفضي إليه بأسراره. فهذا العنصر مضافًا إلى ما سبق يثبت الاعتقاد بأن من الدافعين الأساسيين إلى الجريمة السيد جميل مردم.

١٣ - هذه نبذة من التصريحات والأعمال الصادرة عن السيد جميل مردم وجماعته الذين يأتمرون بأمره. وكل هذه العوامل وغيرها مما سنذكره في المستقبل القريب تشكل قرينة قاطعة على أن اغتيال الزعيم شهبندر قد جرى بنتيجة مؤامرة واسعة النطاق، ثم التصميم عليها بطريقة متسلسلة ابتداء من الحلقة الأولى من المدبرين إلى الحلقة الأخيرة من المنفذين.

لهذه الأسباب:

جئتُ بصفتي مدَّعيًا شخصيًا طالبًا بأول الأمر العمل بأحكام مواد الفصلين الثامن والتاسع من قانون أصول المحاكمات الجزائية بتبليغي صورة عن كل استدعاء يقدم من أحد الأظناء، وكل قرار يصدر عن حضرة المستنطق بهذه الدعوى، ومن ثم تحقيق طلباتي الآتية:

أولاً: جلب مجموعات صحف «ألف باء» و«القبس» و«الإنشاء» لسنوات ١٩٣٧و١٩٣٨ و١٩٣٩ للاطلاع فيها على نصوص الخطابات المنوه عنها، وعلى غيرها مما يفيد التحقيق.

ثانيًا: السؤال من الحكومة عما إذا كان هنالك أمر أو قرار رسمي يشعر بحجز حرية الزعيم في بلودان طيلة مدة صيف عام ١٩٣٨. وإذا كان الجواب بالإيجاب فإرسال صورة عن ذلك الأمر أو القرار.

ثالثًا: استماع شهادة كل من السادة عبد القادر البارافي، قائد فصيل دمشق، الذي كان قائمًا في ذلك الحين على مراقبة الزعيم في بلودان. وفوزي بك البكري،

وعبد الغفار باشا الأطرش، ومنير العيطة، والكولونيل برانكيه قائد الدرك العام، والسيد خيري رضا، قائمقام الزبداني، بشأن حادث حجز حرية الزعيم.

رابعًا: جلب إضبـــارة الدعوى المتعلقة بمحاولـة اغتيال الزعيم شهبندر بطريق دوما.

خامسًا: استماع شهادة السيد شكري سكر ومحمد حسن الخطيب عن الحادث المنوه عنه في البند الثامن.

سادسًا: استماع شهادة السادة المذكورة أسماؤهم في البند التاسع بشأن حجز الحرية والعداوة.

سابعًا: استماع شهادة الظنينين السيدين زهراء وراضي عن تصريح السيد مردم المنوه عنه في البند العاشر.

ثامنًا: استماع شهادة السيدة ليلين بنت عبده عجمي بشأن اجتماعات السيد مردم ورفاقه في دار عاصم النائلي قبيل حادث الاغتيال.

تاسعًا: جلب مختار قرية الهامة، وسؤاله عن ماهية دعوة الغداء التي أقامها السيد عاصم النائلي بداره على شرف السيد جميل مردم، وبعض المدَّعى عليهم قبيل حادث الاغتيال.

عاشراً: جلب السيد نسيب لسؤاله عن مقدار عداء السيد جميل مردم للزعيم، وما كان يضمره له من شر، وعن الأشخاص الذين لهم علم بذلك.

حادي عشر: جلب محمد عصاصة، والد المدعى عليه، ووالدته عائشة، وزوجته، والقيّم على جامع الشيخ نور الدين الشهيد، وسائر الأشخاص القاطنين في الجامع من سكان وخدم -يسأل عن هوية هؤلاء من دائرتي الأوقاف والشرطة- وسؤالهم عن الأشخاص الذين كانوا يترددون على غرفة الشيخ معتوق، وسؤال

ذوي عصاصة عن الأشخاص الذين كانوا يترددون على داره، وإجراء المقابلة بين جميع هؤلاء وبين المدّعى عليهم.

ثاني عشر: جلب آباء وأمهات وزوجات القتلة الخمسة، وسؤالهم عن الاجتماعات التي كانت تعقد في دورهم قبل وقوع الحادث، وعن أسماء الأشخاص الذين كانوا يشتركون في حضورها وعمّا سمعوه من القتلة عن الحادث قبل وبعد وقوعه. وإجراء المقابلة بينهم وبين بقية المدَّعى عليهم.

وبعد إنهاء التحقيق بهذه القضية إعطاء القرار بلزوم محاكمة المدَّعى عليهم وغيرهم ممّن يدينهم التحقيق في الجناية المذكورة، أو سوقهم للمحكمة لإجراء محاكمتهم والحكم عليهم بالموت، وفاقًا للمادة ١٧٠ بدلالة الفقرة الأولى من المادة ٤٥ من قانون الجزاء، وبالدِّية الشرعية، مع الرسُوم والمصاريف وأتعاب المحاماة محتفظًا لموكلتي بكل الحقوق الأخرى.

ودمتم باحترام.

(٦٤) هذا اليوم حفلة تأبين الزعيم

في الساعة التي تصل «الجهاد» إلى أيدي القراء الكرام، تحتفل العاصمة السورية دمشق بذكرى أربعين الزعيم السوري الدكتور عبد الرحمن بك شهبندر، الذي اغتيل برصاص بعض الأشقياء.

ويجري الاحتفال في مدرج الجامعة السورية، برئاسة العلاّمة الأستاذ محمد بك كرد علي [1]. وتشترك فيه جميع طبقات الأمة السورية والبلاد العربية من أدباء وشعراء، حيث تعدد مآثر الزعيم الوطني الذي ملأ الدنيا بخدماته الصادقة للأمة السورية خاصة والقضية العربية عامة.

«فالجهاد» وأسرة «الجهاد» تستنزل اللعنات على كل من يشجع حركة الاغتيال السياسي في الأشخاص الوطنيين المخلصين لبلادهم من أي حزب كانوا، في هذه الظروف الدقيقة التي تتطلب سلامة حياة المخلصين. وتبتهل إلى الله سبحانه بأن يتغمد الزعيم الفقيد برحمته ورضوانه. وأن يَمُنَّ على سورية بعوض عن هذا الزعيم. ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

★ جريدة الجهاد- العدد/ ٩٠٢- ٣أيلول ١٩٤٠م.

(١) ١٨٧٦- ١٩٥٢م. رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

(٦٥) التقليد

★ خطابٌ ألقاهُ في المدرسة الكلية الأمريكانية في بيروت الأديب عبد الرحمن أفندي الشهبندر سنة ١٩٠١م

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذه الحيرة لما يظهر له ما يطرأ على الأمم من التغيرات والتقلبات: فبينما هو ينظر في باب من أبواب التاريخ إلى ما وصلت إليه الأمة المصرية مثلاً أيام الفراعنة من العظمة والمجد المؤثل، يرى في باب آخر أن هذه العظمة قد انتقلت، وهذا الجد قد زال وأصبحت تلك الأمة في قبضة أمة أخرى تتصرف فيها كيفما شاءت وشاء الهوى.

انهيار الحضارات وانتقالها

وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والآشوريين والبابليين واليونان والرومان. أمم زالت، وآثارها تشهد لها بأن ذكرها لن يزول. ولعمري لو نظر أحدنا إلى ممفس[1] أيام مجدها، أو إلى نينوه[2] أيام عزها، أو إلى أثينا أيام حكمتها، أو إلى رومية أيام سطوتها، لكذب التاريخ في ما يدَّعيه من زوال تلك المدنيَّة، ولظنَّ أنها لاتزال مخيمة بتلك الربوع لاتؤثر فيها عوامل الزمان، ولاتزعزعها طوارق الحدثان، ولو قال اليوم أحد إن مدنية الإنكليز مثلاً ستزول يومًا ما حتى لو ذهب

★ مذكرات الشهبندر.

(١) ممفيس: عاصمة الدولة المصرية القديمة، وتقع في محافظة الجيزة اليوم حيث الأهرامات.

(٢) نينوى: آخر عاصمة للآشوريين في الرافدين، على بعد ٣٧٠كم شمال بغداد الحالية.

أحدنا إلى لندن لرآها أثرًا بعد عين ولرأى وستمنسترها كهيكل عظميّ في مدينة أموات لكذبناه ونسبناه للجنون.

ما هي سُنن الرقيّ في الكون؟

لكن من تدبَّر نواميس الكون وقاس الحال بالماضي وحكم الماضي بالحال عرف أن ذلك من الممكنات. وما أرانا إياهُ التاريخ إثباتًا لهذه الحقيقة يكفي لمن ألقى السمع وهو شهيد.

لكن ما هي تلك النواميس؟ وما الذي يحفظ المدنيّة، وما الذي يُذهبها؟ هذه أسئلة صعبة جدًا لايمكننا أن نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة، بل يكفي أن نقول إن كلمة التاريخ وعلم العمران أفادانا أن للكون نظامًا بديعًا وسننًا محكمة استخرج الغربيون أكثرها، واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون، مع أننا باستخراجها واستعمالها أَوْلى لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا «قد خلَتْ من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا»[1]، «سنة الله في الذين خَلَوْا من قبلَ ولن تجد لسنَّة الله تبديلاً»[2].

أسباب انهيار الحضارات

فساد الأخلاق: فمن هذه السن أن الأمة متى فسدت آدابَها وأخلاقُها فسد عمرانها، لأن الآداب والأخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري، ومتى انحلّت هذه الرابطة انحلّت عراه. ولنا في المصريين والرومان أعظم شاهد. فقد أجمع علماء التاريخ على أن من أعظم الأسباب في زوال دولتيهم فساد «العائلة» وسوء التربية وانتشار الفجور، والعياذ بالله تعالى.

---

(١) سورةُ آل عمران -الآية ١٣٧

(٢) سورة الأحزاب- الآية ٣٨

انتشار الظلم.

ومنها، وهو قريب من الأول، أن ظلم الدولة مؤذن بخرابها لما له من تثبيط الهمم عن الأعمال. ومتى توقف عمل الأمة وحركتها تأخَّر عمرانها.

قال العلّامة ابن خلدون: «إن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم، وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك، والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال».

العنصريَّة

ومنها أيضًا أن الأمة التي تنزوي عن الأمم الأخرى لاعتقادها أنها أعظم منها علمًا وأدبًا وفضيلة ونسبًا تصبح وراء تلك الأمم. إذ تقدُّم العمران يتوقف على المباراة والمسابقة ولا نجاحَ بدونهما، فالصينيون لما اعتقدوا أنهم أفضل الأمم نسبًا لاتصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين، وأن بلادهم أخصب البلاد وأجملها، وأن عوائدهم أفضل العوائد، وأن لاعلم إلا عندهم، وأن الحكمة لم تتخطَّ سدّهم وشطوطهم، وأن.. وأن.. قطعوا علائقهم مع غيرهم احتقارًا لهم. فكانت النتيجة أن بقي عمرانهم تقريبًا على ما كان عليه منذ ألفيْ سنة إن لم نقل قد تأخَّر. فأخنى عليهم الدهر بأن أرسل عليهم من اليابان وأوربا ريحًا صرصرًا قوَّضتْ أركان مجدهم واقتلعت جذور عزهم. وما سيصيبهم أعظم، وكل آتٍ قريب.

التقليد

هذا قليل من كثير أوردناه برهانًا لقولنا إن للكون نظامًا بديعًا وسننًا محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقليد). وقبل الخوض فيه نقول: إن بعض العلماء أطلق هذه الكلمة على بعض الأعمال الخارجة عن الإرادة، يعملها المرء بعد

أن يحركه بمثلها محرك آخر، كما إذا نظرنا إلى أحد يتثاءب أو يتلجلج في كلامه، فربما نقلّده بلاشعور منا. إلا أن هذا النوع غير داخل في بحثنا، فإننا إنما نبحث في التقليد الإرادي وتأثيره في العمران وهو غريزي في الإنسان، وعليه بني الاجتماع البشري.

فمن الحقائق التي لامشاحة في حقيقتها أن الطفل مطبوع على تقليد غيره، فحركاته تكون في أول أمره غير مضبوطة ولامتناسبة. ولكن كلما تقدم في السن نراه يجتهد أن يأتي بحركات كحركات مرضعته ووالديه، فيظهر أول الضبط والتناسب في عمله. والأمم المتوحشة والتي حظها من المدنيَّة قليل تشبه الطفل بذلك.

قال ماسون: «بينا نرى الكاريين لايأتون بجديد نراهم ميالين إلى التقليد وأكثر من الصينيين».

وذكر «فوات» أن الاندمانيزيين إذا سُئلوا سؤالاً أعادوا لفظه كالببغاء من غير جواب. والأعجب أن الفارانيين مع إحكامهم التقليد إذا ترك لهم عمل ولوكان بسيطًا جداً خبطوا فيه خبط عشواء. والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم إلى التقليد الأعمى، فإنهم إذا رأوا أحداً يجتهد بجديد من الأعمال النافعة أو استخراج معنى من كتب الدين هزؤوا به قائلين: من أين لنا أن نأتي بأعمال كهذه، ومن منَّا قادر على فهم تلك الكتب، دع ذلك للمتقدمين، فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا إلا التقليد؟

هذا يدلّنا على أن التقليد من طبيعة الإنسان، ويدلُّنا أيضًا على أن ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجة أو لغيرها يسوق أصحاب هذه العقول صاغرين للإتيان بمثلها. وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهًا بالحركات الطبيعية البدنية الخارجة عن الإرادة كحركات المعدة في الهضم والرئتين في التنفُّس والقلب في الدورة الدموية. والسبب في ذلك أن قليل التصوُّر ساقط النتيجة

لايستطيع الاجتهاد بأكثر المسائل فسينتج أنه غير قادر على الاجتهاد مطلقًا، والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي، فهو عدوٌّ كل حركة ولذا قيل «الحركة بركة».

نماذج من التقليد

التقليد من حيث هو أنواع متعددة، والذي يهمُّنا منها هنا نوعان:

التقليد في العوائد والتقليد في العلم، وهما يشبهان السلطة الشرعية. فكما أن هذه ضرورية للعمران كذلك. ذانك، إذ هما قانونه المعنويّ. وكما أنّ هذه السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها، فبدلاً من أن تكون مدبِّرة عادلة تكون مستبدة ظالمة، كذلك ذانك، والمقصود من سوء استعمالهما أن يصبحا عبئًا ثقيلاً على عاتق الأمة وحاجزاً منيعًا دون بلوغها ما أصبح لها لازمًا ضروريًا. وعلى هذا الأخير بنيتُ موضوعي وإليه وجّهتُ خاطري، لما له من التأثير في البلاد.

في الأعراس

والتقليد الأعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً أيام الأعراس، أيام يعرض جهاز العروس في الأسواق محمولاً في العربات، أو موضوعًا على رؤوس الرجال، أيام يفتح العروس [1] أبوابه ويمدُّ الموائد ويحشد الجموع التي يكاد ضجيجها يصل إلى السماء، أيام يصرف الألوف على الأزياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال: إنه لم يقم بالمفروض، ولو كان كما يقول المثل: «يبيع الماعون قيامًا بالقانون».

في المجالس

أما مجالسنا فهي مظهر التكلُّف وإذا نظرنا إلى أكثرها ماذا نرى؟ تالله لانرى إلا أناسًا جالسين وعلائم السآمة تلوح على وجوههم، إذا تكلم أحدهم فإنما يتكلم

---

(١) العروس يطلق على الرجل والمرأة في آن معًا.

ليقال عنه إنه مسرور، وغالبًا يكونون صامتين كالأصنام لالبُكمٍ، بل لأن أفكارهم مصروفة إلى الخزعلات هذا يفكر في قلة أدب الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له، وذاك يبحث في سوء معاملتهم له لأنهم لم يضعوه في صدر المجلس هذا يقول في نفسه إن صاحب البيت لم يستقبلني استقبالاً لائقًا بي. فياليتني لم أدخل بيته وذاك ينتقده أنه لم يسرع بتقديم الأركيلة (الشيشة) والسيكارات. هذا يشتم الخادم في نفسه، لأنه أعطى فلانًا القهوة قبله، وذاك يتألم من سيده لأنه لم يقل له هنيئًا بعد أن شربها -هذا وهذا... كل منهم يفكر في هذه الترّهات ويخوض في هذه الجهالات؛ حتى إننا كثيرًا ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الأيمان المغلظة أنه لن يحضر اجتماعًا بعدها أبدًا.

أيُّ مقابلة بين مجلس كهذا ومجلس لايدخله إلا مَنْ صَفَتْ قلوبهم وراق ودهُهم، يعرفون معنى الصحبة ويقدرون فائدة الاجتماع حق قدرها. هذا يأتي بنكتة فيقابله الحاضرون بالسرور، وذاك يُلقي فائدة فيتلقَّوْنها بالحبور، حدائق أفكارهم لا تأتي إلا بيانع الثمر، وبحار أبحاثهم لاتجود إلا بأثمن الدُّرر، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الأفكار، لاتناول القهوة واستعمال السيكار.

الصدفة خير من الميعاد

كل منا ذاق لذة ما نسميه ساعات «الصُّدَف». ووَدَّ لو تكون كل أيامه مثلها، وأحسَّ بمجالس الكلف ومالها من الأضرار، فطنطنة عود يسمعها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها. والسبب في ذلك ما قال المستر هربرت سبنسر، وهو أنه كلما ازداد التكلُّف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لأنه لايمكن القيام بواجباتها الأساسية كلها فكيف بالتكلُّف الزائد المضرة؟

الولائم والتكلف فيها

وما قيل عن المجالس يقال عن الولائم، ويزيد في الفتق هنا أمر المأكول. أعرف رجلاً كان يحب أن يدعو صديقًا له ولكن منعه من ذلك أنه لايقدر أن يقدم له أربعة وعشرين نوعًا من المأكول. والأعجب أننا صرنا بالتكلُّف المضر والتقليد الأعمى إذا أردنا أن ندعو صديقًا لنا دعونا معه كل من نريد أن نوفيه ماله علينا من يدٍ كدعوة ماضية أو قضاء مصلحة، ولو لم يكن بينهما مودَّة. وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لأن الكلفة توجب علينا أن يكون المدعوون جمعًا كي يخفف المصروف ولولم يحصل المقصود.

ولو أردنا أن نعدد ما يجري على المائدة، وكيف أن أحد المدعوين إذا شبع لايقدر أن يقوم حتى يشبع البقية لئلا يقوموا معه وهم جياع، لطال بنا الكلام وأدى إلى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار. ولهذه المجالس والدعوات أضرار كثيرة ينبغي أن نتركها كلها:

منها الإسراف الذي يؤدي إلى الخراب. فالرجل المتوسط الحال إذا أراد أن يقوم بواجبات الاجتماعات فهو لا يأخذ بيتًا إلا في أحسن بقعة من البلد، ولا يضع فيه إلا أثمن الأثاث، ولا يلبس إلا آخر زي، ولا.. ولا.. يصبح وبساطه الثرى فتحزُّ الدموع في جلباب خده ولكن لاينفعه البكاء.

ليس في المعاشرة خير

ومنها تخفيف المعاشرة الصحيحة، التي هي ضرورية للعمران. لأن من أراد أن يمدَّ رجليه على قدر لحافه ينبغي له أن يقلل من الاجتماعات ما أمكن، وإلا يصبح مُعدَمًا كما قدمنا. ومنها أن هذه الحالة توجب على الذين لايتحملون تكاليفها أن يميلوا إلى بعض العوائد المضرة، كالجلوس في (القهاوي) وصرف

الأوقات في لعب الورق والبليارد، لأن المرء إذا فقد شيئًا يسره لابد له من شيء يقوم مقامه.

التقليد في العلم

وما قيل عن الأعراس والمجالس والولائم يقال عن الأزياء. إلا أن الوقت لايساعدنا أن نبحث فيها، لأن عندنا ما هو أهم منها، وهو التقليد في العلم.

الباحث في علم الاستقراء يرى من أعظم الأسباب التي تمنع من تصحيح الأفكار التقليد في العلم. قام أرسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ إليه من العلم. ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو أثره حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل؛ فلم يأتوا بجديد بل ربما تأخروا عنه، حتى ظهرت الأمة العربية للوجود، وقام أساطينها ينتقدون هذه الحالة، وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي يبين لنا أنّ كون أرسطو شيخ الفلسفة لايوجب علينا أن نسلّم بكلامه تسليمًا أعمى بل ينبغي أن نبحث فيه، فما وافق منه العقل قبلناه، وما خالفه نبذناه. وما كادت تنتشر أمثال هذه الأفكار في الأمة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها، وبرزت الآيات العربية من حجابها. ثم أصابنا ما أصابنا مما يطول شرحه، فانتقضت الأحوال وأصبح سوق العلم عندنا كاسدًا ومالنا اليوم إلا أن نقول:

هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيابُها؟

بداية النهضة الأوربيَّة

وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين؛ فأخذوا يجدّون السير في طلبه. لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم وأكثرها لأرسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون أكثرها، وظهور (السكولمن) ومباحثهم العقيمة كقولهم: كم عدد الملائكة الذين يمكن أن يرفعوا على رأس إبرة واحدة؟ تشهد بما قدمناه. وهكذا

بقي الحال عندهم تقليداً أعمى لرجل لايفهمون جل كلامه، حتى قام (فرانسيز بيكون)، في أواخر القرن السادس عشر للميلاد، وبيّن في طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب أنه ينبغي لنا أن لانأخذ قولاً إلا بعد البحث فيه. فكانت نتيجة أعماله أن أظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار العمران مالم يسبقهم إليه أحد نعم لاننكر أنه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الإنكليز تطعيم الجدري لما اخترعه جنر، لاعتقادهم أنه يخالف إرادة الباري تعالى، إلا أننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كافأته بمقدار ثلاثين ألف ليرة.

المشرق وحب التقليد

أما نحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد. فإنه يظهر في عوائدنا كما قدّمنا، في زراعتنا، في تجارتنا، في صناعتنا، في كل شيء، حتى في أمور الاعتقاد، .

أذكر قصةً أخبرني إياها أحد محترمي الفرنجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي أن أحد فلاحي هذه البلاد كان إذا أراد أن يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي السَّريجة ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة، فقيل له يومًا أن يقسم البطيخ إلى قسمين ويضعهما في الجانبين، بدلاً من حمل الحجر لأنه يتعب الدابّة بلا فائدة، فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لأن التقليد احتوى عليه، فصدَّهُ عن الطاعة، والجهالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد. ومرَّ في اليوم الثاني وقد عاد إلى ما تعوَّد عليه. فقيل له ما قيل أولاً، فقال: «هيك عاش أبي وجدي».

لو بُعثِرَ من في القبور من أجدادنا لما رأوا في زراعتنا جديدًا. ولو عُرِضَت عليهم صناعتنا لرأونا أضعناها، وأسقطنا جاهها، ولو قام اليوم أحد ليبدي رأيًا أو يصلح فاسداً لقال له المتعصبون: القديم على قدمه، ذاك زمان قد تصرَّم: وقد كفانا

عناء البحث الأولون. (وإذا قيل لهم: تعالَوْا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا. أولَوْ كان آباؤهم لايعلمون شيئًا ولايهتدون[1]).

- **الشباب الجاهل الجاحد**

والذي يزيد في الوهن أن شبَّان بلادنا الذين يُخرَّجون في مدارس الأجانب أو يتعلمون لغاتهم يَخْرُجون من تقليد ويدخلون في تقليد يصبحون وأوقاتهم تصرف في «البالوات[2] والتياترات» وأموالهم تضيع في المقامرة وعقولهم في المسكرات لامقصد لهم من اللغات الأجنبية إلا أن يعتاضوا بسلامها عن السلام العربي بقولهم مثلاً «بونجور».

في صدورهم تلتهب نار البغضاء للآباء لأنهم آباء، وفي قلوبهم تغلي مراجل العداوة للقديم لأنه قديم، قد هزؤوا بالجديد لالأنهم يبغضون التقليد بل لأنهم مقلدون. والأعجب أنني أعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون فما فهم منها إلا أنه ينكر الباري تعالى، فتمسَّك بهذا الرأي وصَمَّتْ أذنه عن سماع ما يخالفه.

يا سبحان الله! كيف يجوز أن يسمى هؤلاء بشراً، والبشرية منهم في نفور؟ ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[3]

تالله هذه حال تترقرق لها العين، وتَقَضُّ لها المضاجع. وما من أحد ينظر إليها ويستوبِلُ عاقبتها. غير أن يجتهد كل يوم بتحسين حاله، ونحن بالترَّهات مستمسكون، وقد ضربت لنا الأمثال (فمالنا عن التذكرة معرضون)[4].

---

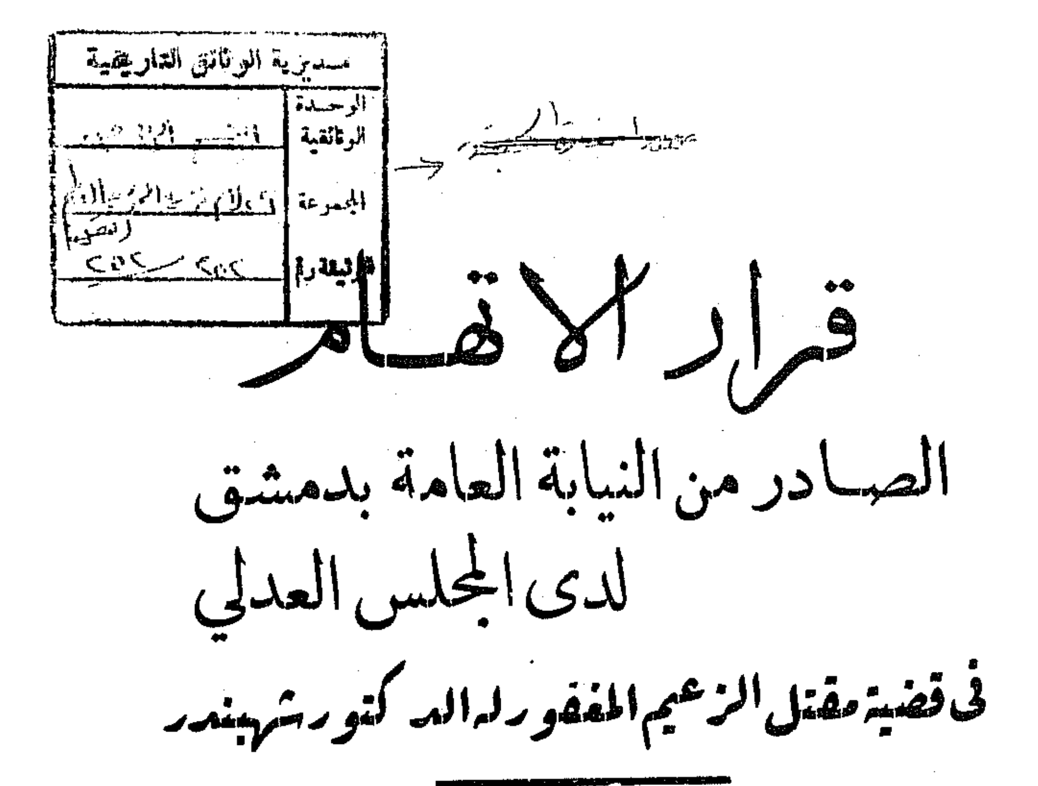
(١) سورة النساء -الآية ٦١

(٢) يعني الباليه

(٣) هذا الخطاب هو أول تجربة حقيقية لعبقرية الشهبندر، فقد ألقاه في الجامعة الأمريكية في بيروت عند حصوله على شهادتها ١٩٠١هـ، وقبل التحاقه بكلية الطب فيها. والآية من سورة الحج ورقمها / ٤٦

(٣) (فمالهم عن التذكرة مُعرِضون. كأنَّهم حُمُرٌ مستنفرة. فرَّت من قسورة) سورة المدثر الآية/ ٥٠.





قرار الاتهام

الصادر من النيابة العامة بدمشق لدى المجلس العدلي

في قضية مقتل الزعيم المغفور له الدكتور شهبندر

لا يزال الرأي العام العربي يجهل الشيء الكثير عما كشف عنه التحقيق في قضية مقتل الزعيم المغفور له الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، لأن الظروف الحاضرة والتدابير المتخذة لم تسمح بنشر كل ما رافق التحقيق من حقائق . وقد لبثنا ننتظر نتائج تحقيق المستنطق الى ان وضع سعادة النائب العام لدى المجلس العدلي قرار الاتهام، وأبلغنا نسخة عنه فرأينا من حقنا ومن الوفاء للحقيقة والواجب ، وتنويراً للشعب العربي الذي هزته جريمة مقتل الدكتور شهبندر هزاً عنيفاً ، وروعته كثيراً ان نثبت في هذه النشرة نص قرار المدعي العام ، ليقف الجميع على ماجاء فيه قبل حلول موعد المحاكمة الذي اصبح قريباً ، وبذلك يرافقون سير هذه القضية ، ويتتبعون حوادثها ، ولا غاية لنا من وراء ذلك الا ظهور المجرم واحقاق الحق والله من وراء القصد.

دمشق : « نزيه المؤيد »

ورقة الاتهـــــــــــــــــام

ان النائب العام لدى المجلس العدلي القائد مصطفى حكمة العدوي
بناء على التحقيق الجاري بحق :

١ ــ عادل بن محمد عصاصة الملقب باحمد المولود في دمشق عام ١٩٢١ والمقيم في باب السريجة ــ حارة الجديدة . والدته عائشة مهنته تاجر متزوج متعلم سوري محكوم عليه بخمسة اشهر سجن من محكمة جنايات دمشق بتاريخ ٣١ - ١٢ - ٩٣٨ بمادة اطلاق عيارات نارية ونظم بحقه تسعة ضبوط بمادة مضاربة واطلاق عيارات نارية وحمل اسلحة .

٢ ــ احمد بن قاسم الطرابيشي والدته زينب عمره عشرون سنة مهنته طرابيشي مقيم في باب السريجة - قنوات اعزب سوري متعلم غير محكوم .

٣ ــ محمد صالح بن الشيخ احمد معتوق نجيب والدته مزيان مولود في عام ١٩١٩ مقيم في دمشق - مهاجرين طالب علم متأهل سوري غير محكوم نظم به ضبط بمادة ضرب وجرح بملقط في ٣١ - ١ - ١٩٣٧ .

٤ ــ سعيد بن احمد المنذي الملقب بالحصري عمره ستة وعشرون سنة بائع خضر متزوج سوري متعلم مقيم في الشاغور - معصرة . غير محكوم .

٥ ــ عزت بن توفيق الشماع والدته لطيفة عمره عشرون سنة مقيم في دمشق - عقيبة عامل كنزات سوري اعزب غير محكوم .

٦ ــ سامي بن سعدو الحفار عمره ثماني وعشرون سنة مهنته حفار قبور اعزب سوري امي مقيم في الشاغور - حارة التحتانية غير محكوم نظم به ضبط بمادة حمل مسدس في ١٤ - ١١ - ٩٣٧ .

٧ ــ محمد بن خيرو الحافي عمره واحد وعشرون سنة خياط مقيم في الميدان الوسطاني اعزب متعلم سوري والدته مريم محكوم بالسجن يوم واحد وبغرامة قدرها ثمانية قروش بمادة حمل مدية في ٢٩ آب سنة ١٩٣٩ .

٨ — خليل ابن ابراهيم الفندور الملقب بابي فياض والدته رقية عمره اثنتان واربعون سنة حارس امي اعزب سوري محكوم عليه بمادة قتل خمسة عشر عاما بالاشغال الشاقة في ١٨ - ١٢ - ٩٢٢ وبالسجن ثمانية اشهر بمادة سرقة في ٩ - ٢ - ٩٢٣ وان هذين الحكمين قد شملهما العفو الصادر في ١ حزيران سنة ١٩٣٧

٩ — عاصم بن غالب النائلي والدته نظيرة عمره سبعة وعشرون سنة مجاز في الحقوق مقيم في دمشق - قنوات اعزب سوري غير محكوم .

١٠ — جميل بن عبد القادر مردم عمره اربع واربعون سنة ملاك مقيم في دمشق متزوج سوري غير محكوم .

١١ — سعد الله بن الحاج عبد القادر الجابري عمره ثماني واربعون سنة مقيم في حلب اعزب سوري غير محكوم .

١٢ — لطفي بن الحاج حسن الحفار عمره خمسون سنة مقيم في دمشق - صالحية جسر شارع نوري باشا متعلم سوري غير محكوم .

١٣ — محمد الحرش الملقب بابي صياح الفار .

١٤ — فوزي القباني الفار .

يعرض مايلي :

منذ عدة سنوات كان احمد عصاصة يجتمع بصورة منتظمة الى المدعوين صالح معتوق واحمد الطرابيشي وسعيد الحصري وعزت الشماع وكان يجتمع من جهة اخرى الى سامي الحفار ومحمد الحرش وخليل الفندور ومحمد الحافي .

وانه قبل الحرم بشهر ونصف تقريباً اي في ٢٩ ايار سنة ١٩٤٠ بينما كان احمد عصاصة ماراً في سوق الحميدية دعي من قبل سامي الحفار الى جامع الاموي فدخلا الى الجامع حيث التقيا بابي صياح الحرش ومحمد الحافي وبابي فياض الفندور وفوزي القباني وشاب عرف اثناء المقابلات انه عاصم النائلي وكان هذا الاخير يقول : ان الدكتور شهبندر جاسوس انكليزي وهو عامل على تفريق الكلمة وتمزيق الكتلة الوطنية وقد دار الحديث عن وجود خونة كالدكتور، وقد قيل عنه بانه عدو الدين والكتلة فاتفق جميع الحاضرين على اغتياله وعلى الاجتماع في اليوم الثاني في منزل عصاصة

وفي ٣٠ ايار ١٩٤٠ اجتمعوا كلهم ماعدا فوزي القباني في منزل عصاصة وقد طال الاجتماع ساعة تقريباً وكان الحديث يدور حول الموضوع السابق وكان عاصم النائلي يقول إن الشهبندر انكليزي السياسة ويرغب في ادخال الانكليز الى هذه البلاد وهو الذي فرق الكلمة في البلاد واوصلها الى هذه الحالة وكان الجميع يوافقون على هذا الكلام ويقولون عن الدكتور انه خائن ومضر بالبلاد ويمدحون الكتلة وجرى بحث في كيفية تنظيم الاغتيال فأصروا جميعهم عليه وان سامي الحفار قال لهم : بعد الاغتيال ستنقلنا سيارة الى العراق فيما اذا عرفناء وان معيشتنا مؤمنة هناك من قبل جميل مردم وسعد الله الجابرى ولطفي الحفار ، وأيد هذا الوعد عاصم النائلي ، وقال عصاصة ان جميع المسلمين سيعطفون علينا بعد الجرم وكل شيء مؤمن لنا في العراق واننا سنقبض بعد ارتكاب الجريمة ثلاثمائة او اربعمائة ليرة عثمانية ذهبية بواسطة عاصم النائلي يدفعها جميل مردم وسعد الله الجابري ولطفي الحفار، وتقرر ان يقوم عصاصة بالكشف على مكتب الدكتور وسيحضر بالاشتراك مع سامي الحفار الاسلحة اللازمة بواسطة الشاب المذكور اعلاه .

وفي اليوم الثاني في ١ حزيران ١٩٤٠ اجتمع في الجامع الاموي بناء على اتفاق سابق كل من سامي الحفار والفندور والحافي وعصاصة وقالوا بان الرجل الشريف هو جميل مردم بك وجماعة الكتلة وان جميل مردم كان تحمل مشاقاً وذهب الى باريز وقالوا ايضاً بان الفرج قريب وقد حان وقت العمل فاتفقوا جميعاً على اغتيال الدكتور واعلان الحرب على حزبه واتفقوا ان يجتمعوا في اليوم الثاني .

وفي اليوم الثاني ٢ حزيران سنة ١٩٤٠ اجتمع في الجامع الاموي بناء على اتفاق سابق كل من عصاصة والحرش والفندور والحفار وطلبوا من عصاصة ان يجد مريضاً ليذهب معه الى عيادة الدكتور شهبندر ليكشف المحل وقالوا له انه سيجد الحافي في منتصف سوق الحميدية وان هذا الاخير سيعطيه دراهم وبالفعل وجد عصاصة الحافي امام الجامع الصغير ينتظر في سوق الحميدية ولما رآه الحافي سلمه خمساً وعشرين ليرة سورية بدون اي طلب من عصاصة فسأله عصاصة عن السبب فاجابه الحافي ان ذلك اجرة معاينة للطبيب .

وفي ٣ حزيران سنة ١٩٤٠ اخذ عصاصة صديقه احمد الطرابيشي الى عيادة الدكتور شهبندر فعاينه الدكتور ودفع له عصاصة ثلاث ليرات سورية اجرة معاينة ولما سأل الدكتور عن اسم المريض اجابه عصاصة فوراً انه يدعى حيدر رمضان وكان ذلك بناء على التعليمات المعطاة له من قبل سامي الحفار، وقد ايد ذلك دفتر اسماء المرضى للدكتور شهبندر . ولما عاد عصاصه الى الاموي وجد الحفار والحافي والحرش والغندور وفوزي القباني وان هذا الاخير عندما شاهد عصاصة آتيا قال هاهو قد اتى ، وذهب بعد ذلك فسرد لهم عصاصة كل ما جرى معه وكل ما رآه عند الطبيب واعاد الى محمد الحافي ٢٢ ليرة سورية وهو المبلغ الذي تبقى معه وعندئذ قال له سامي الحفار والحرش يجب ان تتفرغ عدة ايام لايجاد اشخاص يرافقونك الى عيادة الطبيب

وفي ٥ او ٦ حزيران ٩٤٠ مساء قرع باب دار عصاصة رجل لم يتمكن التحقيق من معرفته فسلم عصاصة كيساً يحتوي على مسدس وغلاف ومشطين قائلا له خذ هذا فان الجماعة ارسلوه اليك . وقد اثبت التحقيق ان الحرش كان قد اشترى الغلاف من عند السروجي اسماعيل سوار وكان في ذلك الحين يرافقه عصاصه .

وفي ٨ او ٩ حزيران سنة ١٩٤٠ تقابل عصاصه مع ابي صياح الحرش فسأله هذ الاخير عما اذا كان استلم المسدس فاجابه عصاصه بالايجاب .

وفي ١٥ او ١٦ حزيران سنة ١٩٤٠ قضى ابو صياح الحرش ليلته في منزل عصاصة ولما سأله عصاصة عن هذه المؤامرات انبرى ابو صياح الحرش يمدح جميل مردم بك قائلا انه على استعداد لان يضحي بحياته في سبيل حزب جميل مردم بك وانه بعد خمسة عشر يوماً يكون الناس جميعهم ضد الدكتور شهبندر .

وبعد مدة عقد اجتماع في دار محمد الحرش ضم الحرش والحفار والغندور والحافي وقد تذاكر هؤلاء بالخطة التي يجب اتباعها في الاغتيال فاتفقوا على ان يكون ذلك يوم الاربعاء الواقع في ٣ تموز ١٩٤٠ مساء على ان يكون الاجتماع في الاموي واتفقوا ان يقوم الغندور باطلاق الرصاص يساعده الباقون باتمام الجريمة ، ولما اعلمهم الغندور ان ليس لديه سلاح اجابه الحفار انه سيزوده بمسدس وطلب الحفار الى عصاصه ان يذهب معهم ليرشدهم الى دار الدكتور فذهب الحفار وعصاصه والحرش

والحافي والغندور وارشدهم عصاصة الى الدار وانه في هذا الاجتماع قال الحرش والحفار: بعد الاغتيال ستقبضون من جميل مردم بك ولطفي الحفار ثلاثمائة او اربعمائة ليرة ذهبية وانها سيرسلانكم الى العراق عن طريق قرايا الملح .

وفي ٢٥ حزيران سنة ٩٤٠ ذهب عصاصة بناء على طلب محمد الحافي الى الجامع الاموي فوجد فيه الحرش والغندور والحافي والحفار ولم يتمكن التحقيق من معرفة الحديث الذي دار بينهم في هذا الاجتماع انما ثبت من اعتراف الاظناء انهم كانوا متفقين على اغتيال الدكتور شهبندر في ذلك اليوم وان الغندور اظهر استعداده للقيام بهذه المهمة فوزع سامي الحفار مسدسات على الغندور والحافي وكان هو والحرش مسلحين فاصبح كلهم مسلحين عدا عصاصة على مايظهر فخرجوا من الجامع قاصدين مكتب الدكتور شهبندر فدخلوا جامع دك الباب حيث ادوا صلاة المغرب ثم توجهوا الى عيادة الدكتور شهبندر فرأوا امام مكتب الدكتور شخصاً قال لهم : عودوا فان الدكتور لم يحضر وقد قيل عن هذا الشخص انه ابن الطباع او ابن الطباخ ولكن التحقيق والمقابلات العادية التي جرت لم تتمكن من معرفة هذا الشخص فذهبوا بعد ذلك الى دار عصاصة واعتذر الحفار والغندور الى دار عصاصة وظل الحرش والحافي في تلك الليلة في دار عصاصة وقد اعترف الحرش الى عصاصة بناء على طلب والحاح الثاني للاول انهم قادمون على اغتيال الدكتور شهبندر بناء على طلب جميل بك وسعد الله الجابري ولطفي الحفار وان هؤلاء الاشخاص سيساعدونهم مادياً ومعنوياً فيما اذا قبض عليهم وهم الذين اخبروا الحرش عن وجود الدكتور في مكتبه في ذلك النهار وان المسدس الذي ارسل الى عصاصة هو ملك احد فلاحي الغوطة من رجال جميل مردم بك .

وفي ٣ تموز سنة ٩٤٠ اجتمع سامي الحفار والحافي والعصاصة في الجامع الاموي وقد اتفق الغندور لاقتراف الجريمة انما خاف هذا الاخير من نتيجة هذا العمل فترك الاجتماع وفر الى السويداء ولم يسفر هذا الاجتماع عن شيء .

وفي نهار الخميس المصادف ٤ تموز اجتمع عصاصة الى سامي الحفار بناء على طلب من هذا الاخير بواسطة غلام في جامع الياغوشية في الشاغور، وقد شاهد هناك ايضاً

الحرش والحفار وقد طلب هذان الشخصان الى عصاصة ان يقوم باغتيال الدكتور شهبندر وشجعاه على هذا العمل قائلين له ان لهم مستنداً في هذا العمل هو جميل مردم بك وسعد الله الجابري ولطفي الحفار واقنعاه بلزوم القيام بهذه المهمة مع بعض رفاقه لكونهم غير مشبوهين وقال سامي الحفار انه اراد ان يقوم عدة مرات بهذه المهمة انما لم ينجح لكونه مشبوه ولهذا السبب اسندوا الى عصاصة هذه المهمة فقبل عصاصة حينئذ ورسم له سامي الحفار الخطة التي يجب ان يتبعها في مهمة الاغتيال واتفقوا ان يجتمعوا في اليوم الثاني اي الجمعة في جامع دنكز حيث يسلمونه الاسلحة اللازمة

وفي نفس النهار اجتمع عصاصة مع رفاقه الطرابيشي والشماع والمعتوق والحصري في جامع النورية فاعاد على مسامعهم اقوال الحفار والحرش وطلب اليهم ان يشتركوا معه بجريمة الاغتيال فاتفقوا جميعاً على ذلك وقد زاد صالح معتوق قائلا ان الدكتور شهبندر ملحد ويجوز قتله شرعاً .

وفي يوم الجمعة المصادف في ٥ تموز سنة ٩٤٠ حوالى الظهر اجتمع عصاصة الى الحفار والحرش في جامع دنكز فاستلم منهما صرة ضمنها ثلاثة مسدسات واخذ منهما ايضاً ثلاث ليرات سورية بناء على اتفاقهم وفي نفس النهار ذهب عصاصة والمعتوق والشماع والحصري والطرابيشي الى الربوة على سبيل النزهة وكان الحديث بينهم عن الدكتور شهبندر ومن المحتمل انهم قد تباحثوا في كيفية الاغتيال فاتفقوا جميعاً ان يجتمعوا غداً في جامع النورية .

وفي اليوم المعين اي يوم السبت الواقع في ٦ تموز ما بين الساعة السابعة والثامنة اجتمع كل من العصاصة والمعتوق والشماع والطرابيشي والحصري في جامع النورية فوزع عليهم عصاصة المسدسات وكان مع المعتوق مسدس قديم واخذ من عصاصة افضل منه واعطى مسدساً الى الشماع ثم خرجوا من الجامع وذهبوا حتى سوق التبن وافترقوا في هذا المكان فذهب عصاصة والحصري لشراء سلة تفاح لاعتقادهم ان ذلك يكون دليلا على نيتهم الحسنة نحو الدكتور ، وقد سبقهم المعتوق والشماع والطرابيشي الى شارع البرلمان حيث انتظ. وا الحصري والعصاصة وقد وصل هذان الاخران ومعهما سلة التفاح ثم عاد عصاصة وحده حتى سوق الخيل فاستأجر

سيارة وقد شارط السائق ان ينقل له مريضاً من شارع البرلمان حتى محلة الفحامة وطلب اليه ان ينتظر مدة من الزمن ، ولما اتى عصاصة الى شارع البرلمان في السيارة وجد الشماع امام دائرة الصحة فاوقف السيارة في هذا المكان ، وظل الشماع بالقرب منها ثم ذهب عصاصة وبعد قليل اوعز الشماع الى السائق ان يتجه بسيارته الى مفرق الفرنسيسكان وان يوقفها مقابل الشارع الذي يقطن فيه الدكتور وتوجه في هذه الاثناء العصاصة والحصري والمعتوق والطرابيشي الى عيادة الدكتور فظل الحصري في الشارع امام المنزل يراقب الطريق فدخل المعتوق والعصاصة والطرابيشي غرفة الانتظار فعرف الخادم عصاصة والطرابيشي اذ انهما كانا قد زارا الدكتور من قبل فاخذ منهما سلة التفاح واخبر الدكتور بوجودهما وبعد ان انتظرا قليلا اذن لهما الدكتور بالدخول فدخل عصاصة والطرابيشي الى غرفة المعاينة وبينما كان الدكتور منحنياً على الطاولة يدقق في دفتر زيارات مرضاه ويبحث عن الوصفة التي كان اعطاها المريض اطلق عصاصة عليه عياراً ناريا فاصابه في الناحية الحاجبية اليمنى فوقع الدكتور على الارض فخرج الاثنان من مدخل ثان مارين بغرفة الاستقبال حيث اجتمعا بالخادم فهدده عصاصة بسلاحه فخاف الخادم وفر الى المطبخ ثم اجتمعا على الدرج بالمعتوق وفي اسفل الدرج بالحصري فانطلقوا جميعهم هاربين نحو السيارة وهناك هددوا جميعهم السائق بمسدساتهم وطلبوا اليه ان يسرع وكان عصاصة يوجهه الى حيث يريد حتى وصلوا الى محلة الفحامة فالتجأوا الى دار شقيقة عصاصة حيث سلم كل منهم مسدسه الى عصاصة وتفرقوا بعد ان تناولوا طعام الغداء .

وفي نفس النهار ذهب عصاصة الى جامع الياغوشية ومن ثم الى منزل فوزي القباني بناء على الوعد المتضمن انهم سيجدون سيارة تقلهم الى العراق فوجد الجامع مغلقاً ولم يجد احداً في دار فوزي القباني فعاد الى منزله حيث قضى ليلته ثم في صباح اليوم الثاني الاحد ذهب الى المهاجرين فقضى فيها ليلتين او ثلاث مع المعتوق والشماع وفي يوم الاربعاء عاد عصاصة الى الشاغور وسلم المسدسات الى رجل يعرف ان له صلة دائمة مع الحفار والحرش ومن ثم ذهب الى منزل محمد الحافي وقضى فيه ليلة واخبره الحافي بان الحرش والحفار قد استلما المسدسات وانهما سيجتمعان اليه .

وفي اليوم الثاني اجتمع عصاصة الى الحرش في بساتين الميدان وكان مع الحرش رجلان فاخذ عصاصة من احدهما مسدسه « البرابلو » الذي كان استعمله في الجريمة وقضى الليل في البساتين مع الحرش وفي ذلك النهار الجمعة في ١٢ تموز سنة ٩٤٠ فوجيء عصاصة والحرش اثناء وجودهما في البساتين برجال الشرطة فاطلقا النار عليهم وفرا هاربين وبعد ذلك عادا الى محلة الميدان وافترق عصاصة عن الحرش وراح عصاصة ينتقل من منزل الى آخر حتى القي عليه القبض يوم الاثنين الواقع في ١٥ تموز ١٩٤٠.

ويستنتج من كل ذلك ان المدعو عصاصة قد اقدم على اقتراف جريمة قتل الدكتور شهبندر عن سابق تصور وتصميم اي منذ اواخر شهر ايار ٩٤٠ وان هذه الفكرة ظلت في ذهنه حتى يوم اقتراف الجريمة وانه هو الذي اقنع شركاءه المعتوق والطرابيشي والحصري والشماع بلزوم اقتراف تلك الجريمة وانه هو الذي قام بتنظيمها وانه حاول اثناء التحقيق الاستنطاقي ان يخفف عن نفسه المسؤولية فقال انه كان اطلق النار على الدكتور من دون قصد لان مسدسه كاد يقع من حزامه فالتقطه واذ ذاك انطلق العيار الناري من دون ادنى ارادة . ان هذا الاسلوب هو مناقض لجميع الادلة التي جاءت ضده اثناء التحقيق ومتناقض حتى مع افاداته السابقة التي اعترف فيها اعترافا صريحاً انه هو الذي اطلق النار بملء ارادته .

وانه ولا شك بان المدعوين المعتوق والطرابيشي والشماع والحصري قد وافقوا عصاصة على اقتراف جريمة قتل الدكتور شهبندر واشتركوا في هذه الجريمة وهم عالمين بها وعلى اطلاع تام بها ، وان كل ذلك ثابت في افاداتهم لدى الشرطة والمستنطق الاهلي وقد حاولوا ان يرجعوا عن هذه الافادات امام المستنطق ولكن في التناقضات التي ظهرت في افاداتهم برهاناً كافياً لاثبات عملهم وتأييد افاداتهم السابقة وان الشيخ صالح معتوق قد لعب دوراً هاماً اذ انه سهل لعصاصة مهمة قبوله قتل الدكتور قائلا له ان قتل الدكتور مسموح به شرعاً وهو الذي اوعز الى عصاصة وهو في السجن ان يبدل افادته لدى المستنطق كما هو ثابت من الكتاب الذي صودر منه في السجن وهذا الكتاب يؤيد بصورة جلية الوقائع المسرودة اعلاه .

اما الحرش والحفار والحافي والغندور فان هؤلاء الاظناء قد عملوا على تهيئة الجريمة

اثناء الاجتماعات العديدة التي اشتركوا فيها وكونوا فكرة الاغتيال وكان الحرش والحفار يشجعان هذه الفكرة ويبذلان كل مافي وسعها من جهد لاقناع رفقائهما ولما تم الاتفاق بينهم على الاغتيال اخذ الحرش والحفار يهيئان الخطط اللازمة لاتمام الجريمة وقد بينا للقتلة الخطة الواجب اتباعها كما انهما زوداهم بالاسلحة اللازمة وانه اثناء الاستنطاق قد انكر سامي الحفار جميع الاعمال المنسوبة اليه ولكنه كان قد اعترف امام المستنطق الاهلي وامام مدير الشرطة ومترجمه العريف بهجة كحال من انه كان قد اشترك في الاجتماع الذي عقد في الجامع الاموي وحضره شاب قال الحرش عنه انه عاصم النائلي .

واما الغندور والحافي فانهما بعد موافقتهما على مشروع الاغتيال اشتراكا فعلا في جميع المؤامرات التي كان من شأنها تهيئة الجرم وتسهيل تنفيذه وان الفكرة المجرمة قد اختمرت في اذهانهما لدرجة انهما لم يكتفيا بالاشتراك في محاوله القتل التي جرت في ٢٥ حزيران ٩٤٠ بل قدم الغندور نفسه للقيام بمهمة الاغتيال .

وقد ثبت ايضاً من التحقيق ان فوزي القباني كان على اطلاع تام بكل مايجري بين المتهمين العصاصة والحفار والحرش والحافي والغندور وانه كان حضر اول اجتماع في الجامع الاموي وكان كما شاهد احد المتهمين حاول ان يمده بالمال فيما اذا كان محتاجاً لذلك . ويستنتج ايضاً من اقوال المتهمين ان موعد اجتماعهم بعد القتل كان في دار فوزي القباني او في جامع الياغوشية حيث كانوا موعودين ان تنتظرهم هناك سيارة لتأمين فرارهم .

ويستنتج ايضاً بان المدعو عاصم النائلي كان قد اشترك بالاجتماعين الاولين اللذين عقدا في الجامع الاموي وفي منزل عصاصة وقد توصل النائلي في هذين الاجتماعين الى اقناع رفقاءه باغتيال الدكتور شهبندر قائلا لهم ان الدكتور خائن ومضر للوطن وقد حرضه على الاغتيال وسهل لهم ذلك بالوعود والتأمينات وخلافها وقد عرفه عصاصة لدى اول مقابلة جرت وفقاً للشروط القانونية كما ان الحافي قد اشتبه به .

ويستنتج ايضاً من افادات العصاصة والحفار والحافي والغندور ان الدافع والمحرض لهم على اقتراف جريمة قتل الدكتور شهبندر هي الوعود والتأمينات والحيل والدسائس

التي قام بها بصورة غير مباشرة كل من جميل مردم بك وسعد الله الجابري ولطفي الحفار والتي يتضمن اكثرها مساعدتهم مساعدة مالية وتأمين سفرهم للعراق وتأمين معيشتهم هناك . وان فكرة اغتيال الدكتور شهبندر كانت في نية جميل مردم بك قبل وقوع الجريمة كما تبين من شهادة المدعو محمد الدرخباني .

وقد ثبت ايضاً ان المتهمين لم تكن غايتهم الوحيدة قتل الدكتور شهبندر فحسب بل كانوا يرمون من وراء ذلك الى ايقاد نار الفتنة بين الاحزاب ليتمكنوا بعدئذ من الوصول الى بغيتهم الا وهي نشوب اضطرابات تؤدي الى حرب اهلية طاحنة .

وقد أيد التحقيق ايضاً المعلومات الآتية :

اولا — خلافاً لما قاله عصاصة وعاصم النائلي فان الشاهد محي الدين بدوي افاد انه رآهما واقفين امام دكان صبحي مالك في شارع رامي وذلك في أواخر حزيران ٩٤٠

ثانياً — تبين من شهادة الدكتور منير شيخ الارض انه كان سعى مراراً للتوفيق بين جميل مردم بك والدكتور شهبندر غير انه فشل في مسعاه لتهرب جميل بك وعدم تلبيته رجاءه ووساطتنا واضاف هذا الشاهد قائلا ان عاصم النائلي قد استولى عليه اضطراب عندما وقعت عينه على اسماء القتلة غير انه مالبث ان عاد الى هدوئه عندما تأكد من فرار الفاعلين .

ثالثاً — افاد الشاهد محمد الدرخباني انه كان كلف مراراً من قبل جميل مردم بك للقيام بمهمة اغتيال الدكتور شهبندر لقاء وعده بمبلغ من المال وقد افاد هذا الشاهد ايضاً ان الشيخ الصابوني قد توسط لديه كي لا يعطي شهادة ضد جميل بك فوعده بدراهم وكان الشيخ الصابوني قد حضر الى دار الدرخباني حيث تحدث مع هذا الاخير بهذا الشأن وان الدرخباني قد اشهد عليه ثلاثة شهود هم عوض الكنفاكري وفوزي الحموي والشرطي هاشم المهايني .

وقد شهد الشاهدان الاولان بان الصابوني طلب فعلا الى الدرخباني ان لا يعطي شهادة بحق جميل بك ولكن الشرطي هاشم المهايني لم يؤيد هذا القول مطلقاً .

رابعاً — لقد افادت الانسة ايلين عججي لدى المستنطق الاهلي خلافاً لاقوال جميل مردم بك وعاصم النائلي من ان جميل بك قد زار النائلي اكثر من مرة وقالت

ايضاً انها كانت تكلمت مع شقيقات عاصم النائلي بهيجة وخديجة وقالت لها ان آل المؤيد مستعدون لاسقاط الدعوى عن عاصم النائلي فيما اذا اعترف بالحقيقة فاجابتها شقيقة عاصم بقولها (أتريدين ان تظهر الجريمة) فاجابتها نعم اذا كان عاصم بريئاً .

وبناء على ذلك :

اولا — ان المدعو احمد عصاصة متهم كونه ارتكب في دمشق بتاريخ ٦ تموز سنة ٩٤٩ وفي وقت لم يمر عليه الزمن جريمة القتل عمداً على شخص الدكتور شهبندر وهذا الجرم منصوص عنه ومعاقب عليه بالمادة ١٧٠ من قانون الجزاء .

ثانياً — ان المدعوين احمد طرابيشي وصالح معتوق وسعيد الحصري وعزت الشماع متهمين كونهم في نفس الظروف والوقت والمكان قد اشتركوا في الجريمة المذكورة بمساعدتهم ومعاونتهم جرم منصوص عنه ومعاقب عليه بالمادتين ١٧٠ و٤٥ من قانون الجزاء .

ثالثاً — ان المدعوين محمد الحرش الملقب بابي صياح وسامي بن سعدو الحفار متهمان كونهما في دمشق خلال اشهر ايار وحزيران وتموز ٩٤٠ وعلى كل في وقت لم يمر عليه الزمن اشتركا في جريمة عصاصة اولا بتحريضهما اياه بواسطة مبلغ من المال والوعود لارتكاب جريمة القتل عمداً .

ثانياً — باعطائهما الاسلحة التي استعملت في اقتراف هذه الجريمة وهما على علم بذلك

ثالثاً — بمساعدتهما ومعاونتهما عصاصة باعطائهما اياه التعليمات والخطط . جرم منصوص عنه ومعاقب عليه بموجب المادتين ١٧٠ و ٤٥ من قانون الجزاء .

رابعاً — المدعوين خليل الفندور الملقب بابي فياض ومحمد خيرو الحافي وفوزي القباني متهمون كونهم في نفس الظروف والمكان والزمان اشتركوا في جريمة القتل عمداً المرتكبة من قبل عصاصة لتسهيلهم وتحضيرهم اقتراف هذه الجريمة. المادتان ١٧٠ و ٤٥ من قانون الجزاء .

خامساً — المدعويين عاصم النائلي وجميل مردم بك ولطفي الحفار وسعد الله الجابري متهمون كونهم في نفس الظروف والمكان والزمان حرضوا على ارتكاب الجريمة بواسطة مبلغ من المال والوعود والدسائس والحيل وبذلك اشتركوا في جريمة

القتل عمداً . جرم منصوص عنه ومعاقب عليه بالمادتين ١٧٠و٤٥ من قانون الجزاء.

سادساً — ان المدعوين احمد عصاصة ومحمد الحرش الملقب بابي صياح متهمان ايضاً كونهما حاولا في دمشق خلال شهر تموز ٩٤٠ وعلى كل في وقت لم يمر عليه الزمن اقتراف جريمة القتل من دون تعمد على افراد القوة المسلحة اثناء قيامهم بالوظيفة مع الملاحظة بان هذا الجرم كانت الغاية منه تأمين فرارهما . المادتـان ٧٤ و٤٦ من قانون الجزاء .

سابعاً — ان المدعوين احمد عصاصة ومحمد الحرش ومحمد الحافي وخليل الغندور وسامي الحفار كونهم متهمون و كونهم بدمشق في ٢٥ حزيران ٩٤٠ وعلى كل في وقت لم يمر عليه الزمن حاولوا بالاشتراك مع بعضهم وبالاتفاق اقتراف جريمة القتل عمداً على شخص الدكتور شهبندر جرم منصوص عنه ومعاقب عليه بالمادتين ١٧٠ و٤٦ من قانون الجزاء .

ثامناً — ان المدعوين احمد عصاصة وصالح معتوق واحمد طرابيشي وعزت شماع وسعيد الحصري ومحمد الحرش وسامي الحفار ومحمد الحـافي وخليل الغندور متهمون ايضاً كونهم خلال شهر ايار وحزيران وتموز ٩٤٠ على كل في وقت لم يمر عليه الزمن حملوا مسدسات بدون رخصة جرم معاقب عليه ومنصوص عنه في المادة ٢ من القرار ذي الرقم ٧٣٦

قائمة شهود الحق العام : محي الدين بدوي ، صبحي مالك ، عاشور مالك ، منير شيخ الارض ، محمد درخباني ، عوض الكنا كري ، فوزي الحموي ، الشرطي هاشم المهايني ، محمـد عبد الرحمن الصعيدي ، سعدو بن ابراهيم حميد ، اسماعيل آشيتي ، فلاديمير سبع والسيدة ايلين عجمي .

« ترجمة طبق الاصل » — في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٠

دمشق — ٢٦ تشرين الاول سنة ١٩٤٠

صدر من النيابة العامة بدمشق

لدى المجلس العدلي

النائب العام

مصطفى حكمة العدوي — التوقيع

قصيدة للشاعر عمر أبي ريشة في رثاء الزعيم

هل بمغناك بعدَ طول السِّفارِ أثرٌ من قوافل الأحرارِ

بنْتَ قاسْيُونَ أيَّ جُرْحٍ أداوي في هواكِ وأيَّ جرحٍ أداري

مَنْ على النعشِ مائجًا في خضَمٍّ آدميٍّ الإزبادِ والإعْصَارِ

أقتيلٌ؟، من القتيلُ؟ أبيٌّ؟ أيُباريه في الإباء مُبارِ؟

قد عرفت الفتى فضُميّه في عَقْـ ـدِ الضّحايا الغوابر الأبرارِ

ابنُ ستّينَ كلَّ يومٍ على الخلد د ربيعٌ مُنوَّرُ الأزهارِ

لم يُلِنْ للخطوبِ جنبًا ولم يُو سَمْ بوَهْنٍ ولم يَقُم من عثارِ

من نضالٍ إلى نضالٍ فطورًا بيراعٍ وتارةً بغرارِ

وأتى مصرَ مثلما تزلقُ النَّعْـ ـجَةُ عن حَدٍّ مِدْيةِ الجزّارِ

يرقبُ الدارَ من بعيدٍ فما يَلْـ ـمحُ إلا الجدارَ فوق الجدارِ

ومُحامين دونها لم يُجيدوا غيرَ فنّي: هَزيمةٍ وفرارِ

فَدَوَى صوتُه فمزَّق عن أوْ جُهِهِمْ كلَّ برقعٍ وستارِ

حملوا حقدهم كما يحمل المذْ بُوحُ أنقاضَ روحه للثأرِ

ورَمَوْه بمثلهم من نفوسٍ تتهاوى على يَدَيْ كلِّ شاري

ما رعتْ حرمةَ السّنين إذْ لم تَرْعَ حُرُماتِ مجدِها والفَخارِ

فأَتَتْ تُجديه عطفًا وكأسًا بيمين وخنجرًا بيسارِ

فإذا شبيهُ الجهادِ خُضِّبّتْ تحت أقدامها، فيا للعارِ

وكأنّي أراه في سكرة الموتِ وفي مُقلتيه وَهْجُ ازورارِ

لا ارتياعًا، لكنَّها غضبة الحرِّ على هتكِ عهده والدَّمارِ

لامَواضيه قُطَّعٌ تخلع الموتَ وتطوي مَسَاحِبَ الأعمارِ

لا، ولاخيلُه تَعَضُّ على اللُّجْمِ جنونًا تحت القنا الخَطَّارِ

فاعْذُريه إذا ترقرق في جفنيه ما يُشبه الدُّموعَ الجواري

فمن المبكيات أن تُقتَل الأحرارَ في غير ملعب الأحرارِ

إيه عَبْدَ الرحمن ماجَ بيَ المِغْبَرُ فانزعْ يديَّ عن أوتاري

لاتدعْني أُريق دمع اليامين وأُلقي الهشيمَ فوق النَّارِ

قُمْ تكلَّم فما أُطيق استماعًا لأناشيدِ جُرْحِكَ الفَوَّارِ

بنتَ قاسْيُونَ أنتِ أنتِ سَتَبْقَيْنَ على الدهر قِبْلَةَ الأنظارِ

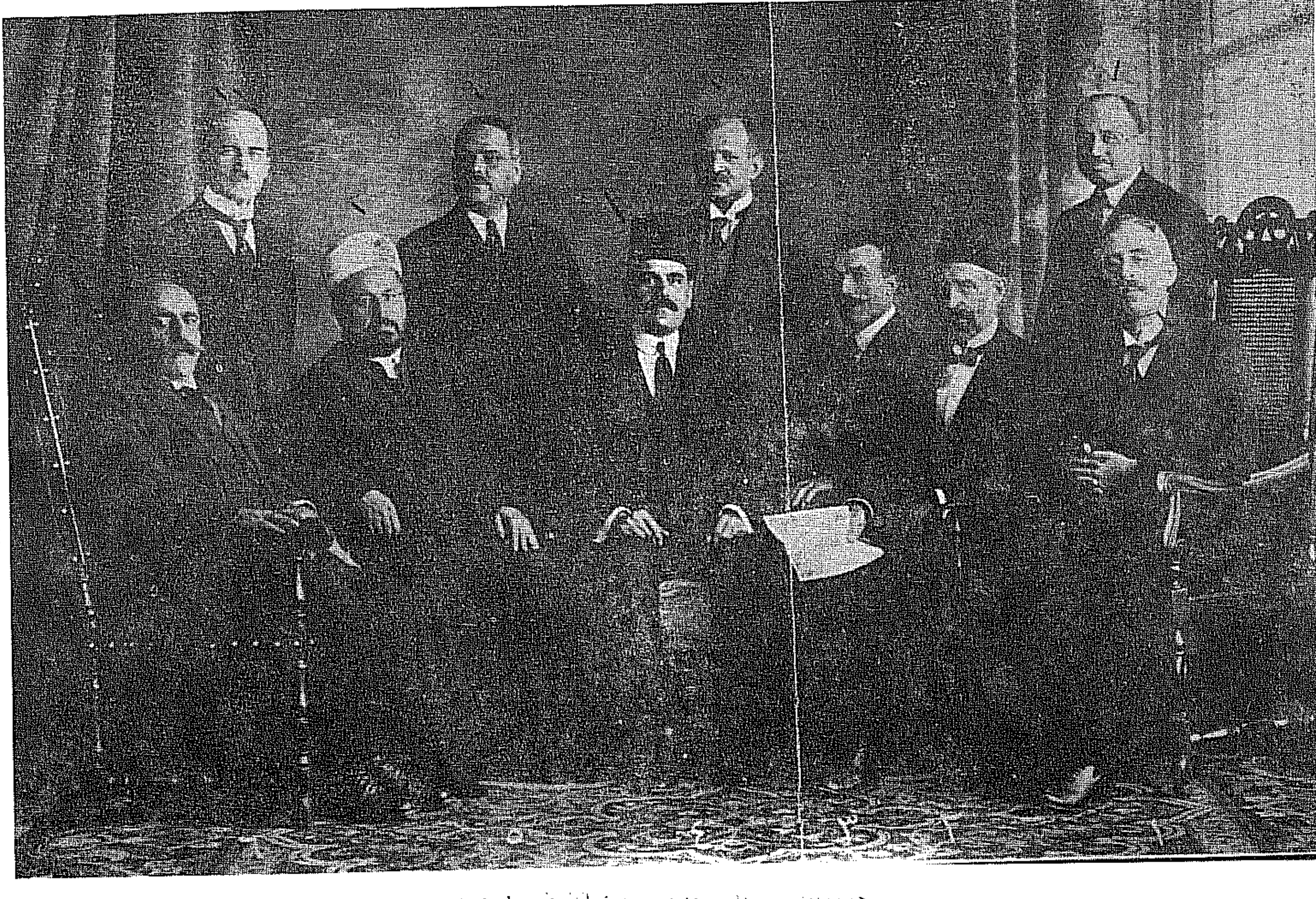
ضَمِّدي ضَمِّدي الجراحَ وسيري سَيْرَ لاخائفٍ ولا خَوَّارِ

لن تموتي فكاهلُ الأرضِ لا يَقْوَى على حَمْلِ نعشكِ الجبَّارِ



فقيد العروبة الشهيد شفيق بك المؤيد العظم
الذي اعدمه شنقاً جمال السفاح

Cabinet-Portrait



المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف

من اليمين الى اليسار . الأمير شكيب ارسلان . الحاج توفيق بك حماد . طعان بك العماد . الأمير ميشيل لطف الله . السيد رشيد رضا . سليمان بك كنعان

الوقوف من اليمين الى اليسار : أمين بك التميمي . نجيب بك شقير . شبلي افندي الجمل . احسان بك الجابري

منشور

الجنرال غورو قائد جيش الشرق العام والمندوب السامي للجمهورية الفرنسوية في سوريا

الى اهالي سوريا

ايها السوريون ،

في هذه الساعة التي تقذفكم فيها حكومتكم الى القتال وتستهدف بلادكم لاخطار الحرب وويلاتها اوجه اليكم الخطاب لاقول لكم السبب الذي من اجله ستقتتلون :

قيل لكم ان فرنسا ترغب في استعماركم وانها تريد استعبادكم وما ذلك الا افك مبين !

ان فرنسا قبلت الانتداب الذي عهد به اليها مؤتمر السلم على سوريا .

وهي ترغب بل ترى من واجباتها ان تقوم بهذا الانتداب لكنها مراعاة لماضيها المجيد ترمي من القيام بالانتداب الى مصلحة البلاد واسعادها مع تأمين استقلال اهالي سوريا الذي سبق الاعتراف به بصورة جهارية .

انها تريد ان تمدكم بمساعدة الفنيين الفرنسويين لتحسن تنظيم المصالح العمومية وتقدم لكم الاموال لاستثمار ثروة البلاد .

وستحترم فرنسا الحرية على اختلاف انواعها لاسيما حرية الضمير فانها تضمنها للجميع دون استثناء على انها لاتسمح لطائفة من الطوائف ان تتعدى على حقوق غيرها .

وهي عازمة على ان تدع الموظفين الوطنيين يزاولون اشغالهم بشرط ان لايعملوا بسلطتهم ضدها فيحنثون هكذا العهود والمواثيق المقطوعة .

هذا ولا يخفى عليكم ايها السوريون ان حكومة دمشق التي تديرها اقلية متطرفة قد تجاوزت منذ سنة الثور كل الحدود باتباعها السياسة الاكثر عداء للفرنسيين فابت على جيوشهم التصرف بالخط الحديدي الممتد بين رياق وحلب مع ان هذه الجيوش مابرحت منذ اشهر طويلة تقاتل الاتراك دفاعاً عن سوريا

وقد اجازت الى المنطقة الغربية عصابات عديدة قدمت لها الضباط والاسلحة والذخائر لتقتيل سكان القرى الآمنين.

وقد منعت تداول العملة السورية الجديدة وتصدير الحبوب واقامت بين دمشق والساحل حواجز اقتصادية كان من شأنها ان الحقت بكم اجسم الاضرار .

واخيراً تابعت سياستها الحرقاء ففرضت عليكم ضرائب كثيرة اثقلت عواتقكم وامرتكم بالتجند الاجباري لادفاعاً عن استقلالكم وحقوقكم اذ لاشيء يهددها وانما خدمةً لمصالح سياسيين اكثرهم غريب عن اوطانكم

ولقد صبرت فرنسا الى الآن لان الصبر من شيم القوي على انه لكل اصطبار حد ينتهي عنده .

فقد بلغت حكومة دمشق من قبل حكومة الجمهورية الفرنسوية اقتراحات عادلة معقولة اذا تم قبولها كان ضامناً لحفظ السلام .

ومن هذه الاقتراحات الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية .

فاذا جارت حكومة دمشق بعض المتهورين كان تأبى مصافحة اليد التي تمدها اليها فرنسا وتقرر الحرب كانت هي المسئولة عنها .

على اني مازلت آملا بان السوريين الاذكياء المتنورين سوف لايرضون بان يلقوا بانفسهم الى التهلكة والدمار دفاعاً عن الاقلية الاجنبية المسيطرة عليهم ويقيني انكم سوف لاتدعون ابناءكم يستهدفون لفتكات المعدات الحربية الحديثة الهائلة من برية وجوية سعياً وراء الحصول على نتيجة واحدة هي المحافظة على الخدمة العسكرية الاجبارية مهما تجسمت اضرارها وابقاء الضرائب الباهظة وسائر التكاليف الساحقة التي ترزحون تحت وقرها .

واني عملاً بما يوحيه الي الشعور الانساني الذي يدفع كل الفرنسويين بلا استثناء الى الشفقة قد صممت النية على ان لا استعمل الطيارات لمقاتلة الاهالي العزل مشترطاً في ذلك ان لايذبح فرنسوي ولا مسيحي واحد فان المذابح ان هي حدثت تتلوها انتقامات مريعة بواسطة الطيارات

وسيمتنع من الاشتراك في تلك الحرب وينضم الينا جميع الذين تخفق في صدورهم عواطف وطنية حرة صادقة ويرغبون في راحة بلادهم وانماء ثروتها فهؤلاء هم الذين اناشدهم باسم فرنسا وسوريا .

فلينهضوا وليتحدوا معتصمين بحقوقهم على الفئة المتغلبة التي لاقوة لها الا بضعفهم وليثقوا بنبالة المبادئ والاخلاص والنزاهة التي اتصفت بها فرنسا الكريمة الشعلة نصيرة التمدن والحضارة .

وليبادروا آمنين مطمئنين الى احضان الفرنسويين كما تسارع اليهم قبلهم اللبنانيون البواسل وكثيرون غيرهم.

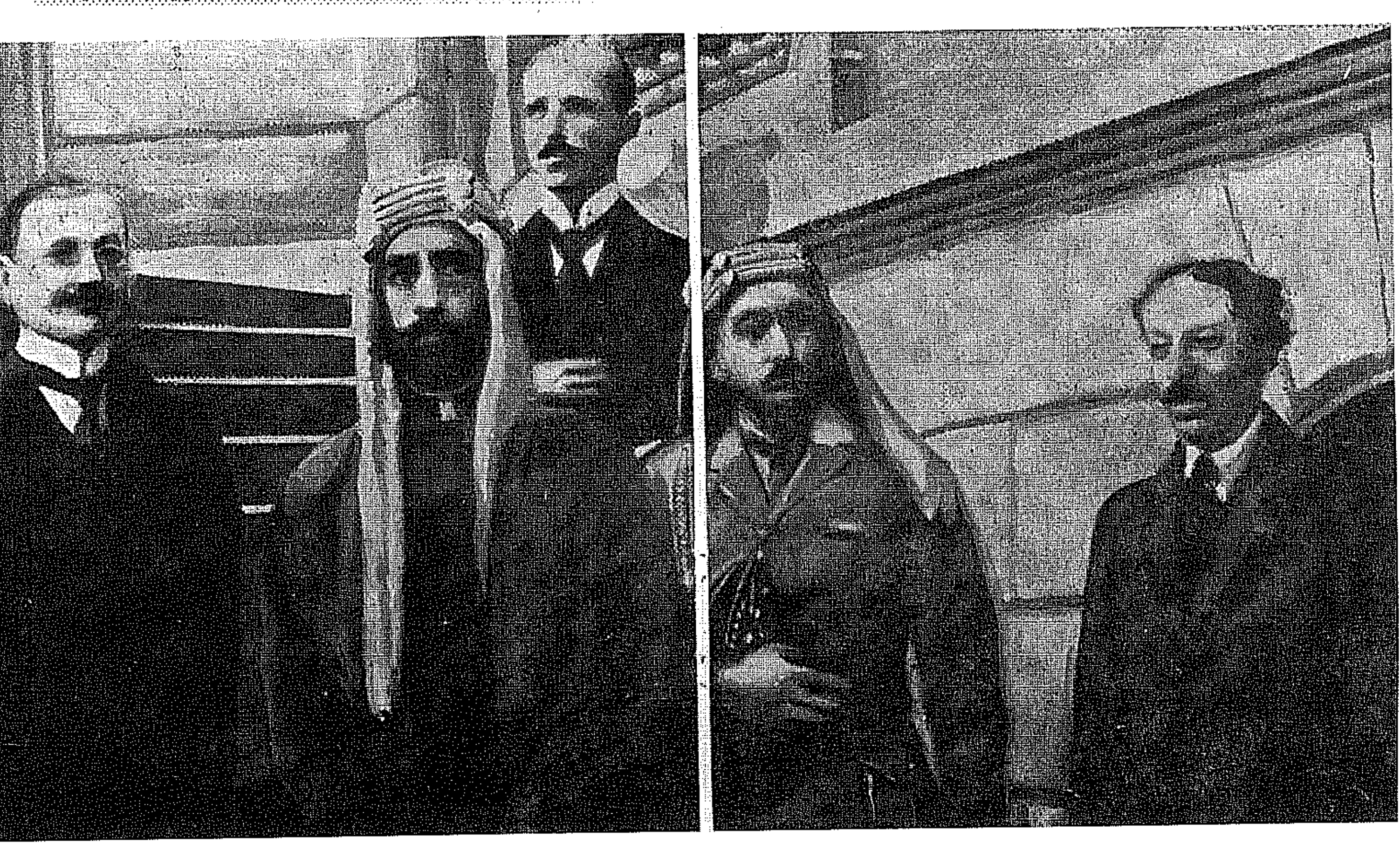
فلتحيى سوريا سيدة حرة ! فلتحيى فرنسا !



من اليمين الجنرال ويغاند فكليمنصو رئيس الوزارة الفرنسية فالملك فيصل الاول فابن غبريط فالسيد جميل الالشي وظهر وراء الملك مباشرة المارشال بيتان والى يساره الدكتور احمد قدري والسيد عوني عبد الهادي كاتب البلاط وفي اقصى اليسار تحسين قدري (صورة تنشر لاول مرة)



الملك فيصل الأول



الوفد العربي الى مؤتمر الصلح يتوسطه الامير فيصل والى يمينه الدكتور احمد قدري ووراءه رستم حيدر والى يساره تحسين قدري وعوني عبد الهادي

استعرض الملك فيصل القوات العربية قبل انتقالها الى ميسلون ، لتواجه القوات الفرنسية





السيد جميل الالشي



الداماد أحمد نامي



مأدبة حزب الاتحاد السوري للأمير حبيب لطف الله مندوبه في أوربا بمناسبة عودته إلى مصر

١- الدكتور عبد الرحمن شهبندر ٢- الشيخ كامل القصاب ٣- الأمير ميشيل لطف الله ٤- شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي

٥- حسن بك الحكيم ٦- فوزي باش البكري (على الأكثر) ٧- أسعد راغد ٨- سامي السراج

٩- شكري القوتلي ١٠- رياض الصلح ١١- سعيد حيدر ١٢- الأمير حبيب لطف الله

١٣- جميل مردم ١٤- الأمير جورج لطف الله ١٥- توفيق اليازجي



الأمير سعيد الجزائري



حقي العظم



الشاعر شفيق جبري



رجالات العرب في الأردن ١٩٢٣ م



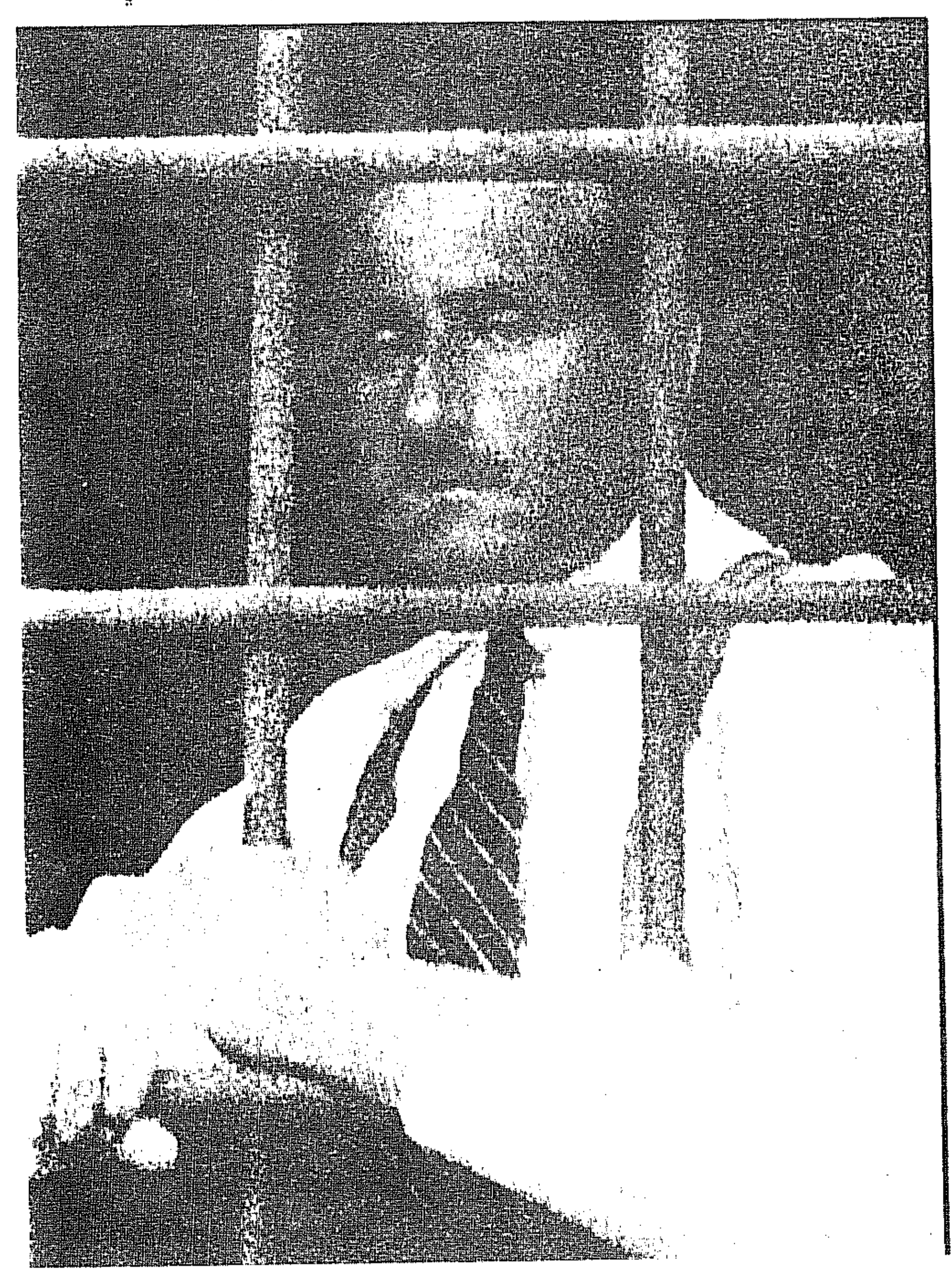


عبد الرحمن الشهبندر



سلطان الأطرش

الدكتور عبد الرحمن الشهبندر خلف القضبان أوائل القرن الماضي





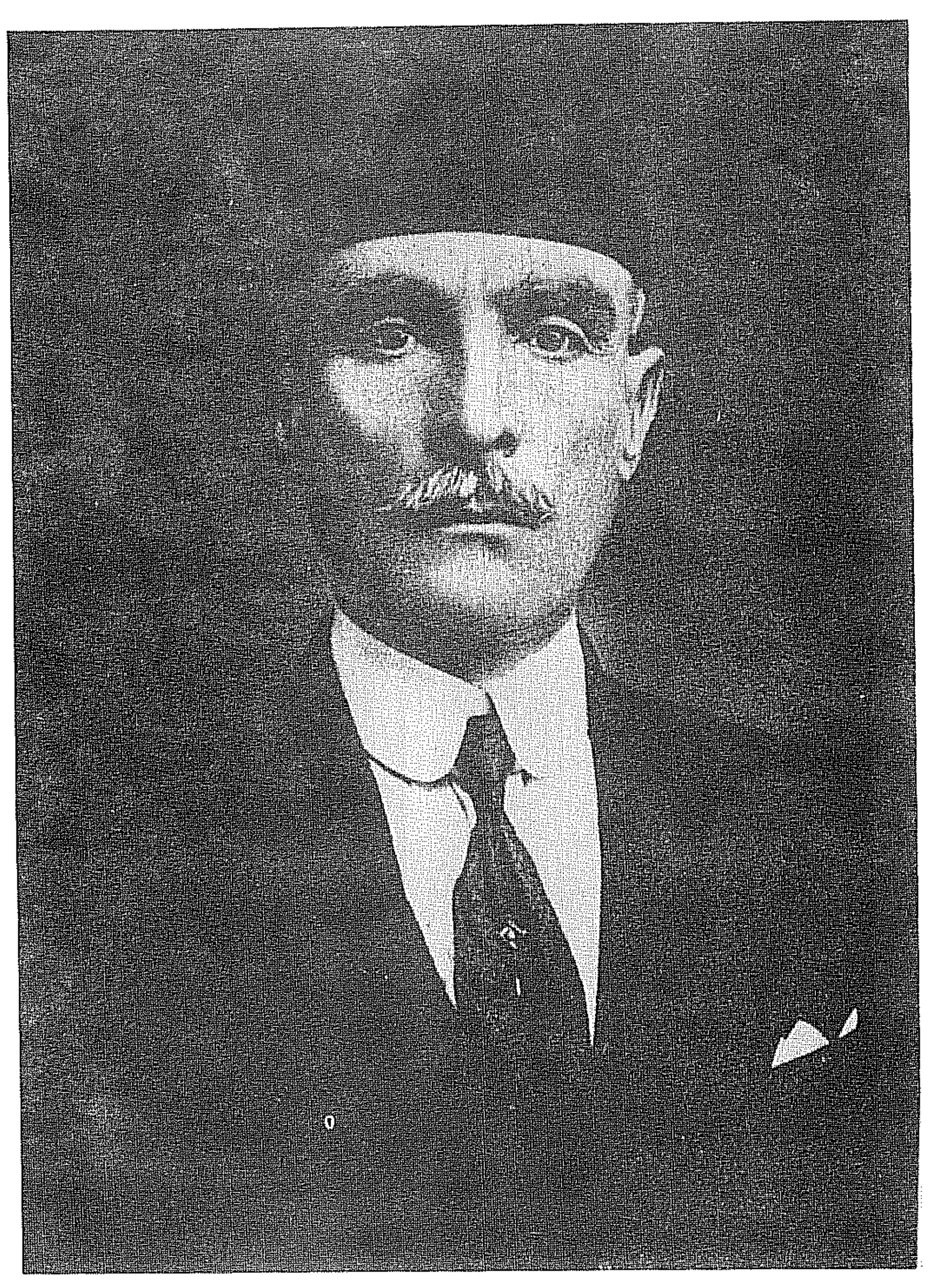
عبد الرحمن الشهبندر



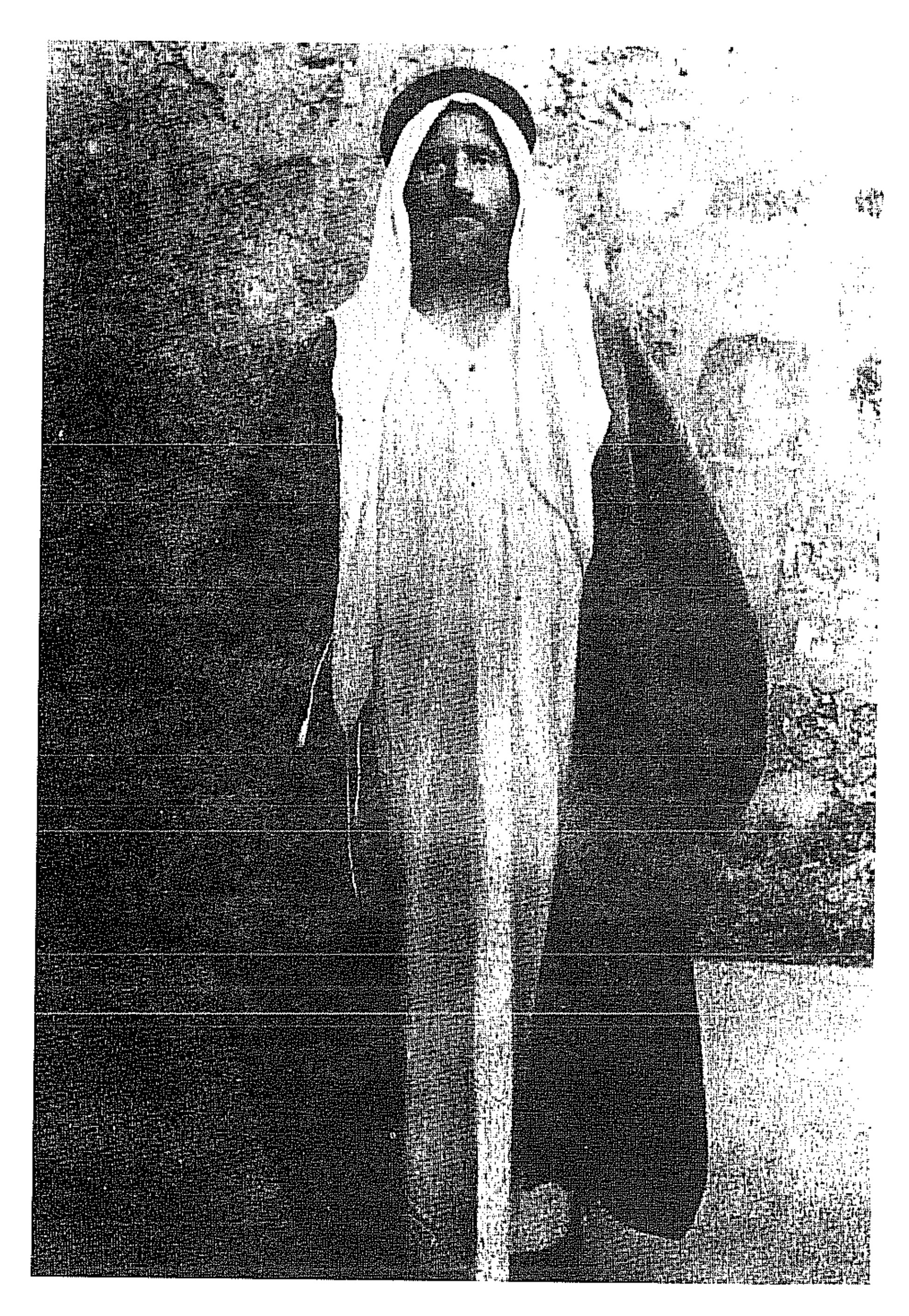
الشيخ صالح العلي



يوسف العظمة



ابراهيم هنانو

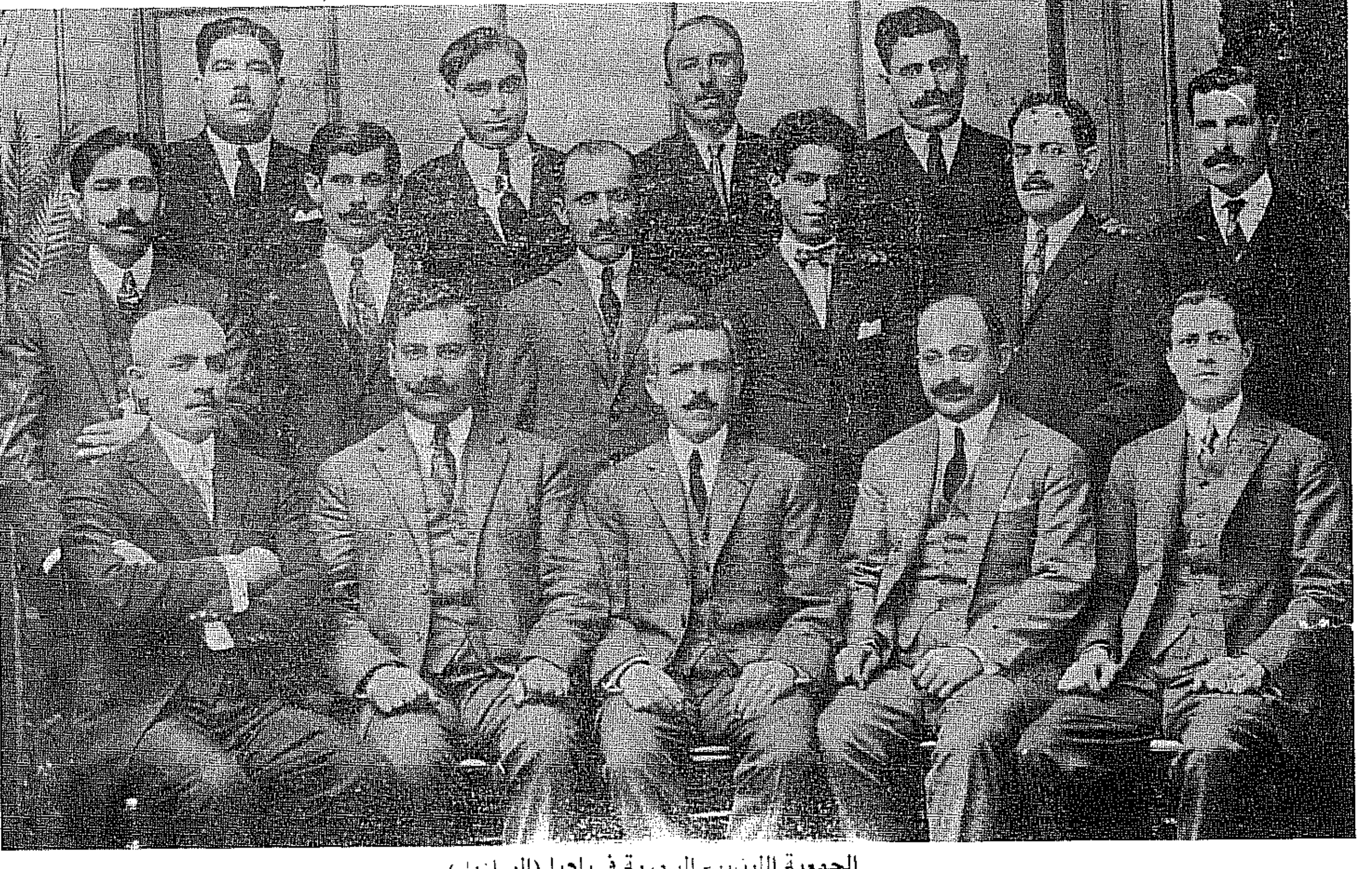


سعيد العاص





مصطفى وصفي



الجمعية اللبنانية السورية في باهيا (البرازيل)

الصف الأمامي من اليمين إلى اليسار: جبران سعادة (خطيب الجمعيه) خليل اسكندر معلوف (سكرتير أول) حبيب نصر البرجي (رئيس) يوسف نبهان (نائب رئيس) عزيز منصور (أمين صندوق)

الصف الثاني من اليمين إلى اليسار وهم الأعضاء: سليم حمدان. سليم ملحم. ميشال الكريشاتي. مخائيل اسكندر معلوف. حليم عطا الله. محمود قاسم الحريصي

الصف الأخير من اليمين الى اليسار وهم الأعضاء: خليل إبراهيم الفحل. أحمد الجبيلي. أنطون إبراهيم الرزاق. ميشيل أنطون عطا



الجاسوس نجيب الترجمان الفرنسي
حاكمه الثوار وأعدموه و سلّموا جثته لأهله

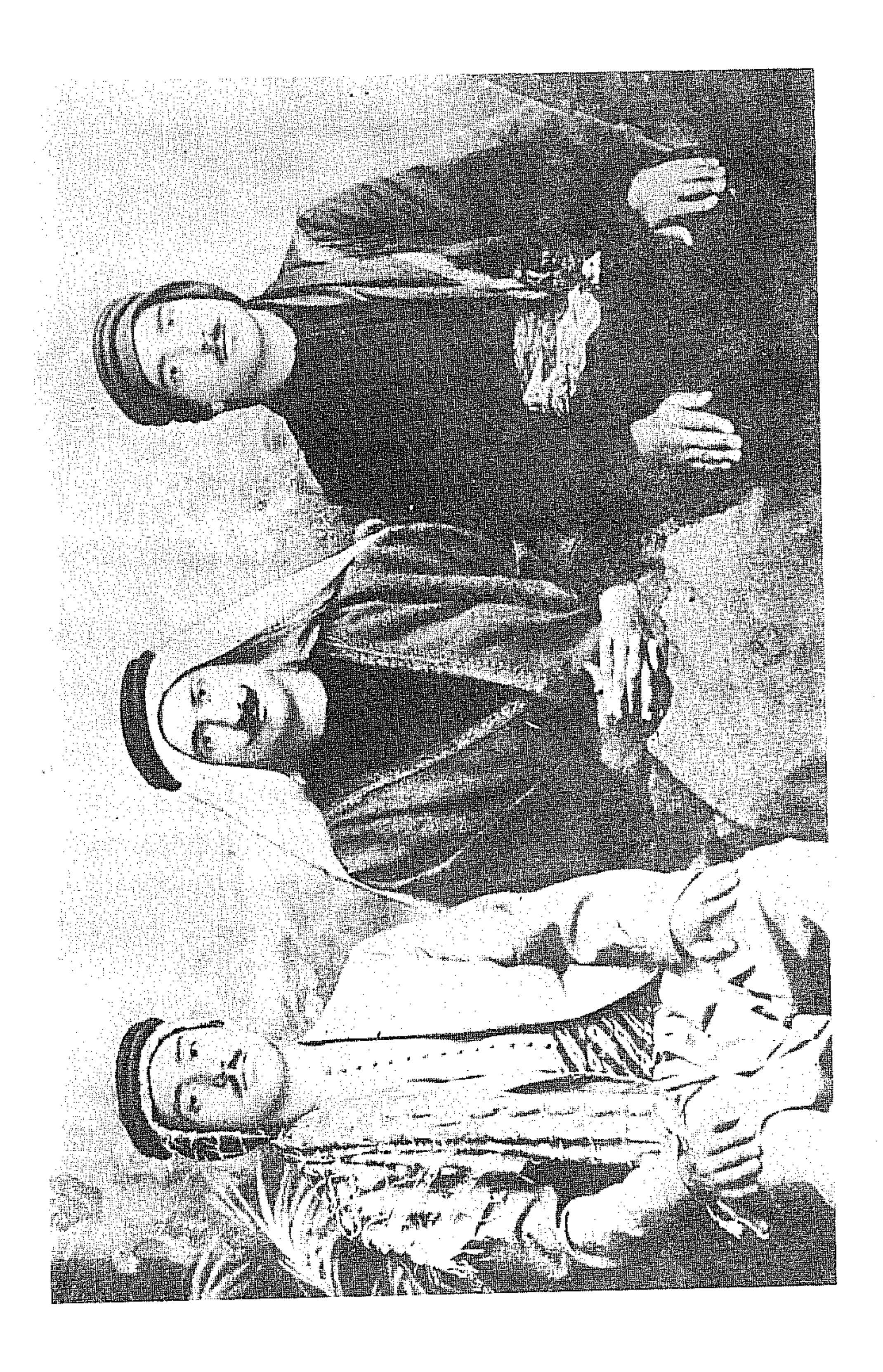
الجلوس من اليمين : سعيد العاص ، ابو عبده سكر ، الامير عز الدين الحسني الجزائري

الوقوف في الاول من اليسار : الشيخ توفيق سوقية





• ثلاثة من المجاهدين على اعواد المشانق بينهم في الوسط ابن حسن الخرّاط لزوجته



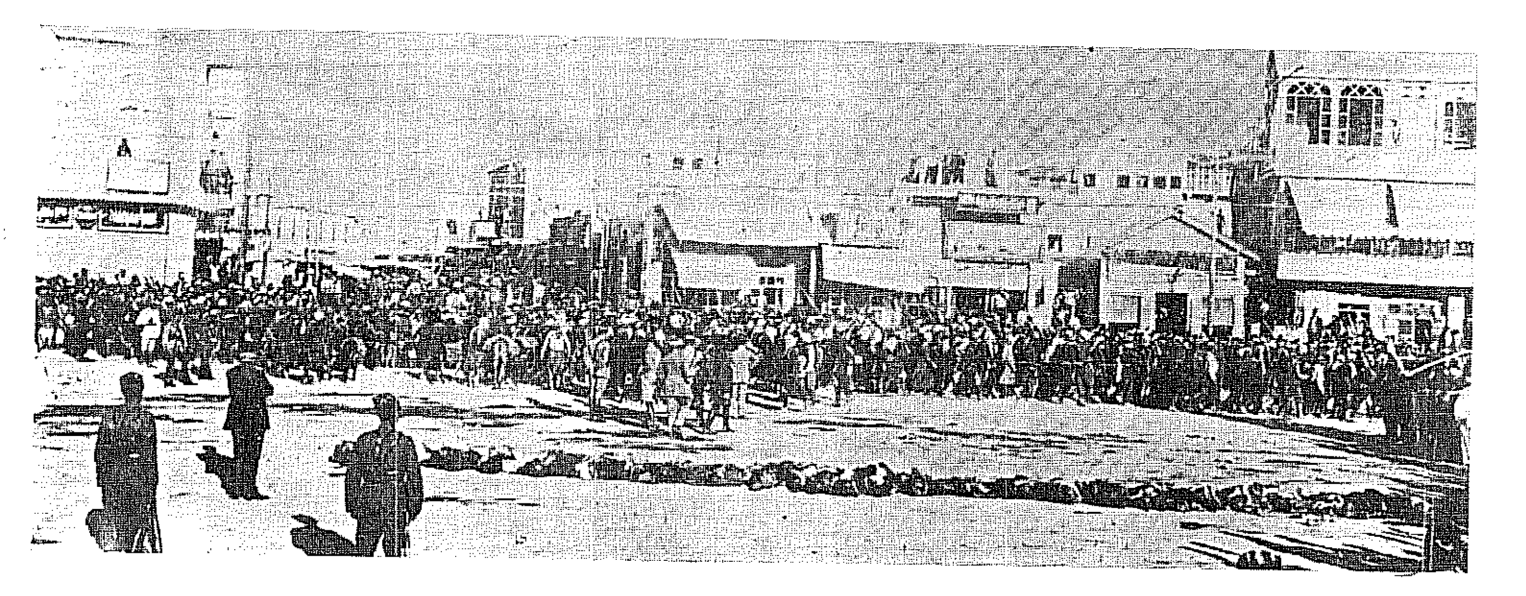
من اقطاب المجاهدين :

من اليمين : سامي الاغا ، ابوحامد أبراهيم الفحل ، جميل داود ، محمد ابوعبده قدور





الثوار وعلمهم : كان الفرنسيون قد الغوا العلم السوري الاستقلالي الذي رفعه السوريون على عهد الملك فيصل فعاد الثوار الآن الى احياء ذلك العلم من جديد . ويرى القارىء فوق هذا الكلام كوكبة من الفرسان تسير في ضواحي دمشق متنقلة بين البساتين وعلى رأسها العلم السوري الاصيل وقد رفعه حامله . وفي مقدمة الكوكبة الزعيم الاول للثوار نسيب بك البكري ومعه فوزي بك القاووقجي وممدوح بك المؤيد وفائق بك العسلي وخير الدين اللبابيدي الضابط الطيار وغيرهم



الاستعمار يعرض جثث ضحاياه من الثوار الفلاحين في شوارع دمشق ليخمد من
حماس النفوس الثائرة ...



في الوسط رشيد بك بيضون نائب بيروت الحالي وقد اشترك في المقاومة السرية فكان يخرج مع الثوار ويقاتل ثم يعود الى المدينة دون ان يشعر به احد .

الى يساره المجاهد المعروف رضا الفقير والى يمينه رضا نظام الدين وكان يخرج معه ويرافقهم الشيخ صالح



يظهر في هذه الصورة الشاب الصغير بشير العوا ورفاقه تحت حراسة الدرك وهم في طريقهم الى السجن
الاول من اليسار : بشير العوا ، الثاني : الجاسوس سعدو أزحيا ، الثالث : ابو النور أيوب آغا ، الرابع : غلام
صغير لا أعلم اسمه ، الخامس : وصفي محاسن ، السادس : حسن الاسطواني ، السابع ثابت نصري

المصور

العدد ٥٦

الجمعة ٦ نوفمبر ١٩٢٥

ثمن العدد ١٠ مليمات

نكبة دمشق

لا يزال الرأي العام في مصر خاصة والعالم المتمدن عامة متأثراً بتلك النكبة التي حلت بدمشق أعرق مدن العالم في المجد والسؤدد . ونحن نكتب هذه السطور وبين يدينا صحف الاخبار ورسائل المكاتبين وقد تباينت أقوالهم في أسباب هذه النكبة وتعيين مسؤوليتها . لكن المجمع عليه هو أن بعض الثائرين من الدروز ورجال العصابات تمكنوا من الدخول الى المدينة فانضم اليهم فريق من الاهالي الناقمين على الحكومة وهاجموا بعض الدور الاميرية وتبادلوا مع رجال الجيش الفرنسي اطلاق الرصاص . فلما استفحل أمرهم وخشيت السلطة أن يقبضوا على ناصية الحالة وجهت مدافعها الى المدينة وأطلقت عليها القنابل وخصت بها الاحياء التي اشتد فيها ساعد الثوار . على أن النيران ما لبثت أن اندلعت فاحرقت كثيراً من الاحياء الوطنية والاسواق التجارية والآثار التاريخية التي يحج اليها القصاد من جميع الاقطار وتقدر الخسائر بملايين الجنيهات . وقد أظهر الاهالي أثناء نكبتهم تضامناً جديراً بالثناء



احد شوارع دمشق المحروقة

فريق من حملة زيد الاطرش الى اقليم البلان



الثوار يقسمون اليمين

تعاهد الثوار السوريون على تنفيذ ميثاق وطني ضم امانيهم ومطالبهم وأقره مجلسهم الوطني العام وأقسم الزعماء جميعهم يمين المحافظة على ذلك الميثاق . وفوق هذا الكلام يرى فائق بك العسلي رئيس شعبة الاستخبارات والدعاية وكاتم اسرار المجلس الوطني يقسم اليمين امام احد الائمة في غوطة دمشق

سلطان الأطرش و الشهبندر



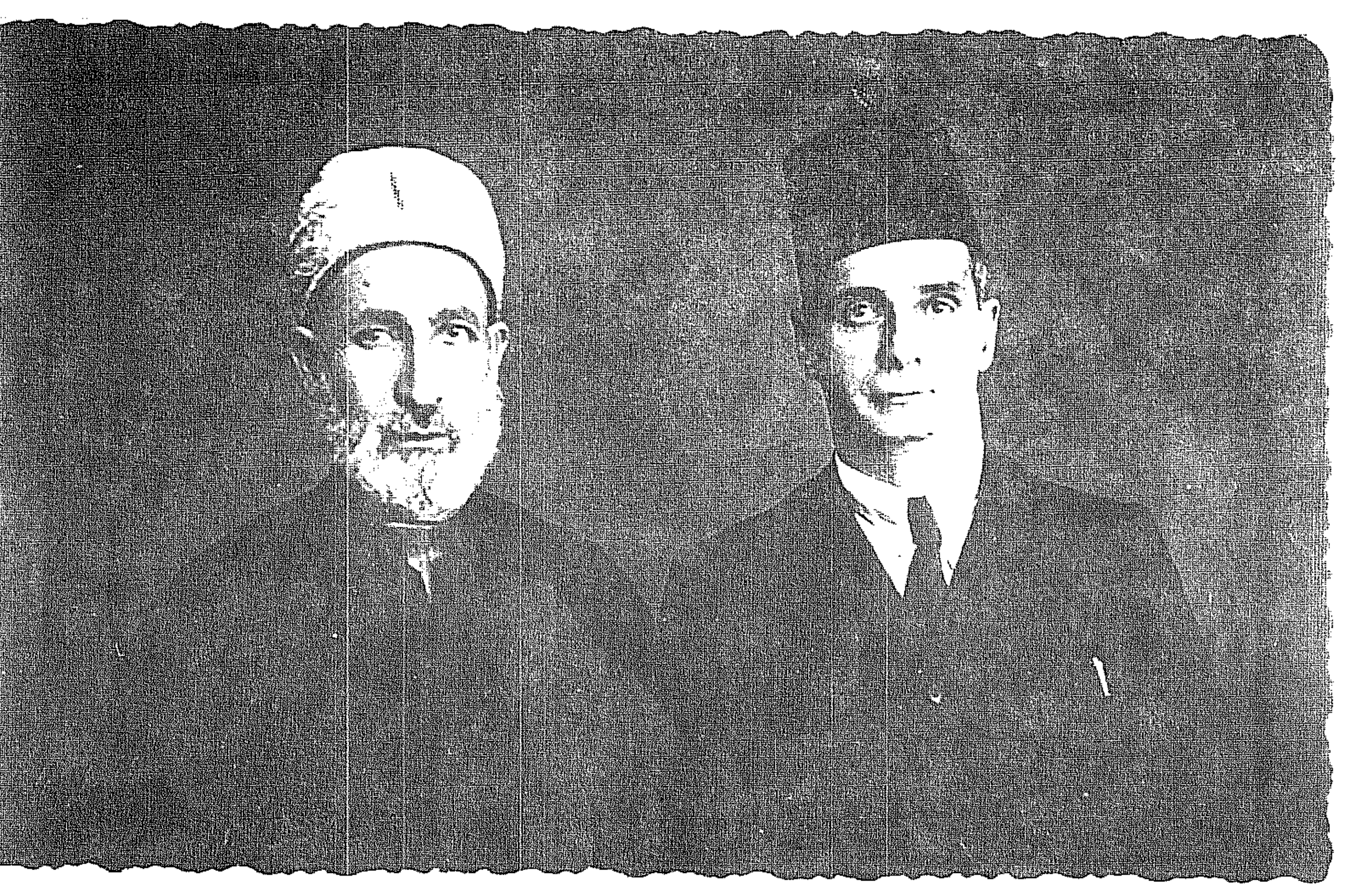
دمشق تحترق : احد احياء دمشق تأكله النيران وقد تصاعد الدخان في الجو

سلطان باشا الاطرش وهو الثالث في الوسط والى يمينه صياح الاطرش ففضل‌الله الاطرش وآل اقصى الشمال علي عبيد ويرى زيد الاطرش

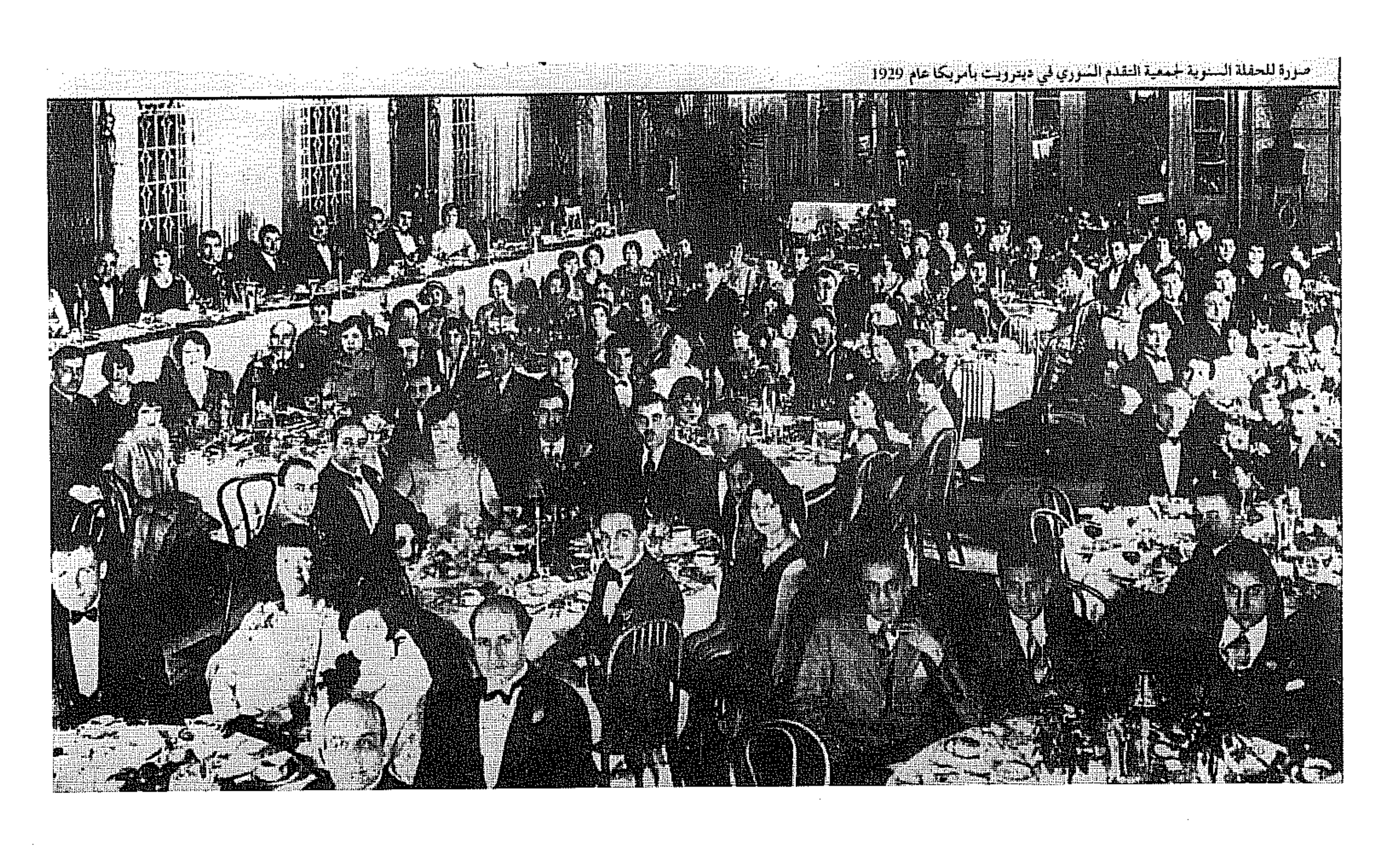




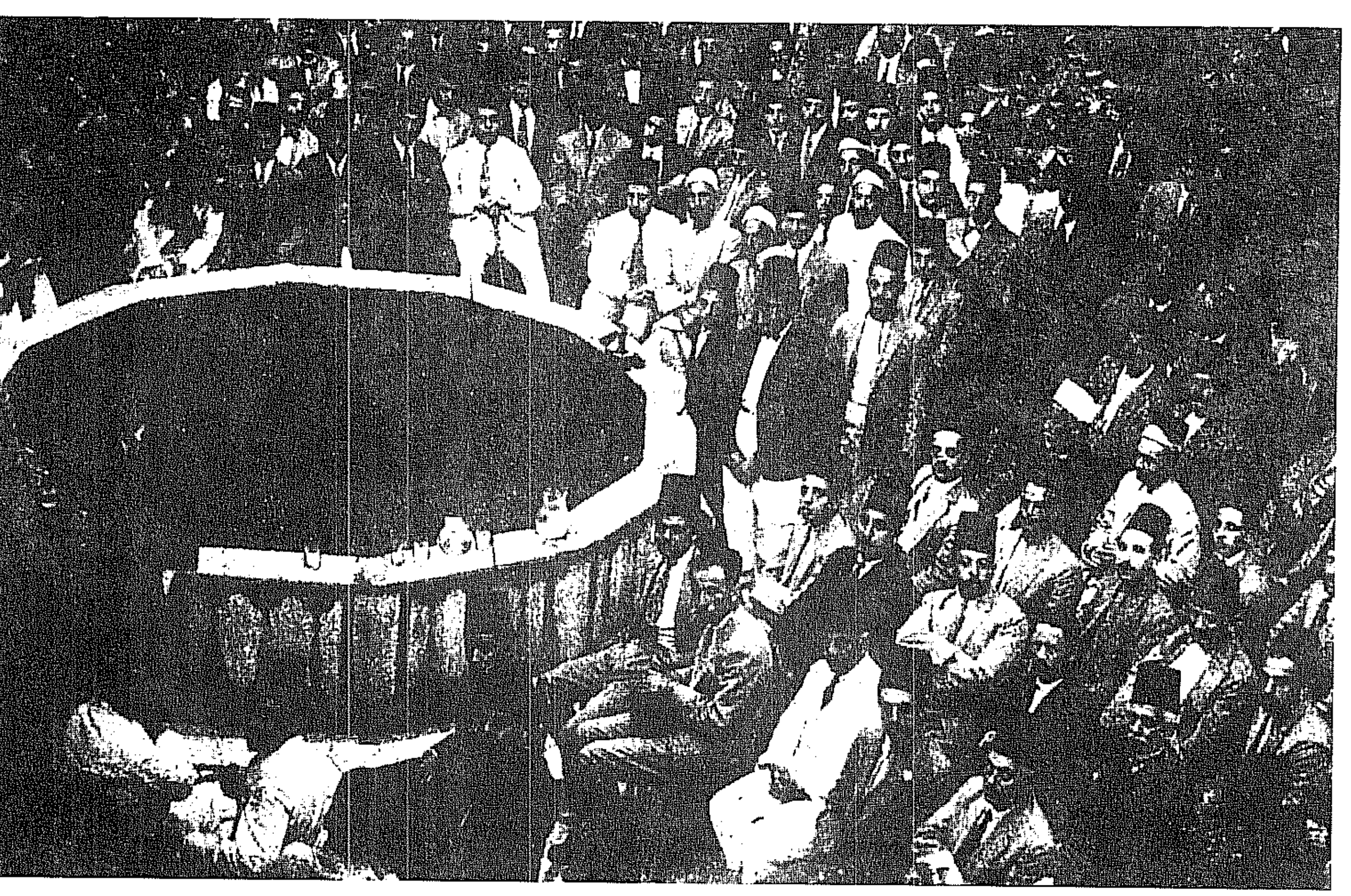
سارة العظم



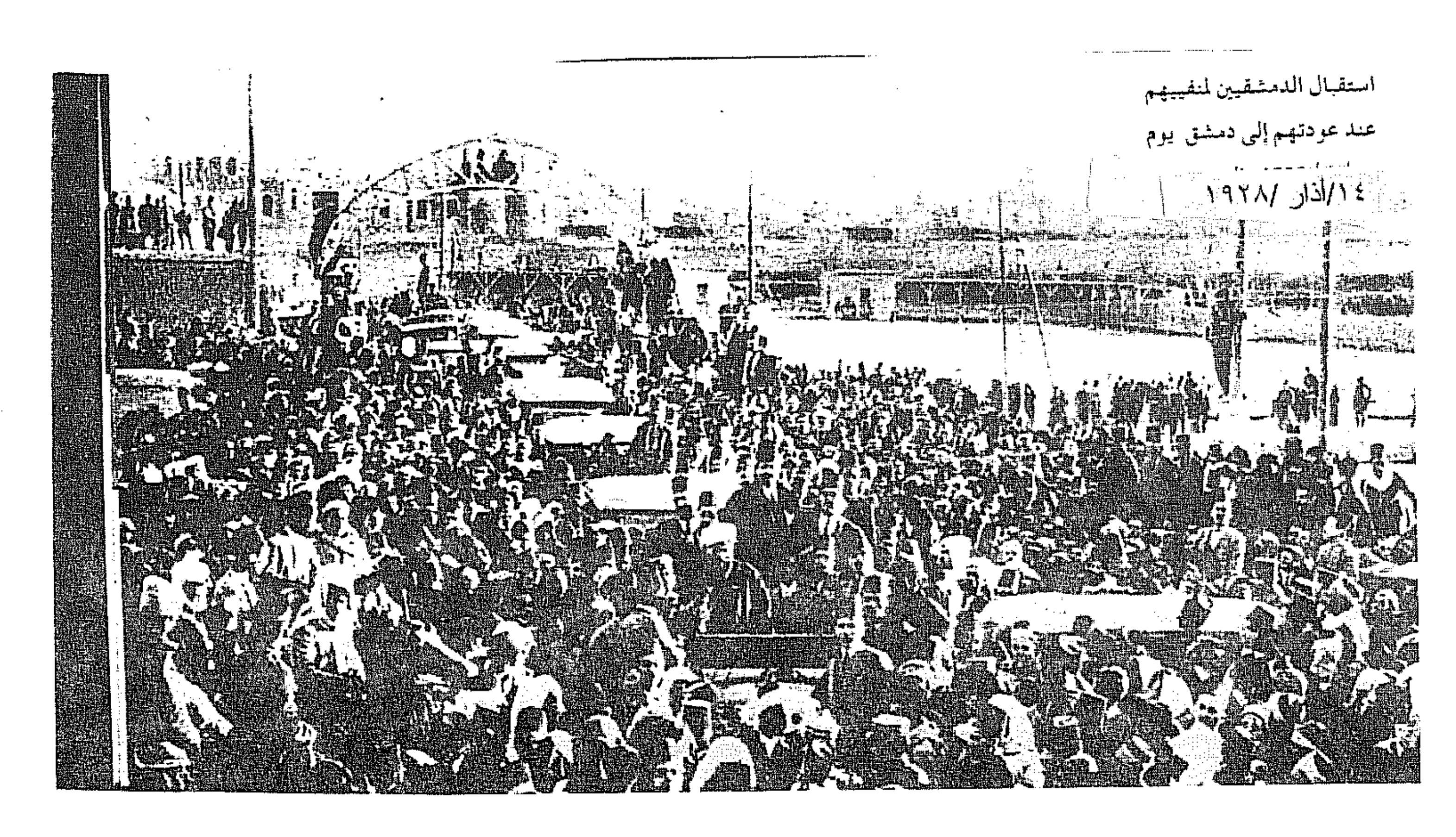
الشيخ كامل القصاب ومحب الدين الخطيب



صورة للحفلة السنوية لجمعية التقدم السوري في ديترويت بأمريكا عام 1929



حفلة أقيمت في تموز 1928 في منزل الأمير طاهر الجزائري لوداع حرم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر لالتحاقها بزوجها في القاهرة



استقبال الدمشقيين لمنفييهم
عند عودتهم إلى دمشق يوم
١٤/آذار /١٩٢٨

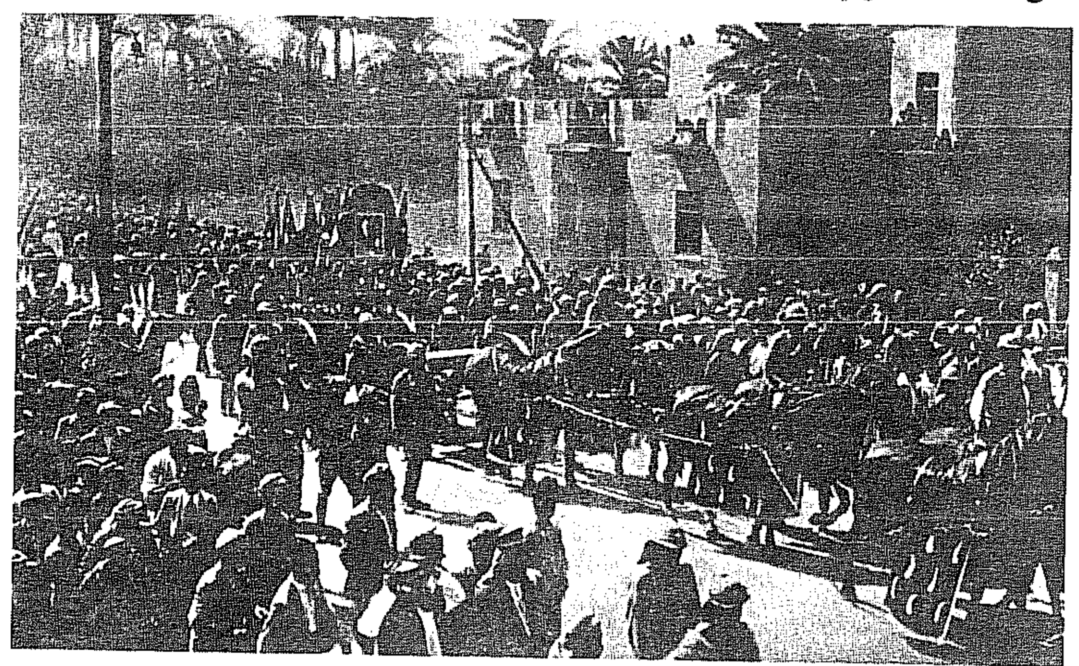
تظاهرات دمشقية تضامناً مع الشعب الفلسطيني أمام سراي الحكومة في العام 1929



مظاهرات /١٩٢٩ تضامنا مع فلسطين

الملك فيصل (الى اليمين)
واخيه الملك علي في سويسرا

تشييع جثمان الملك فيصل في بغداد





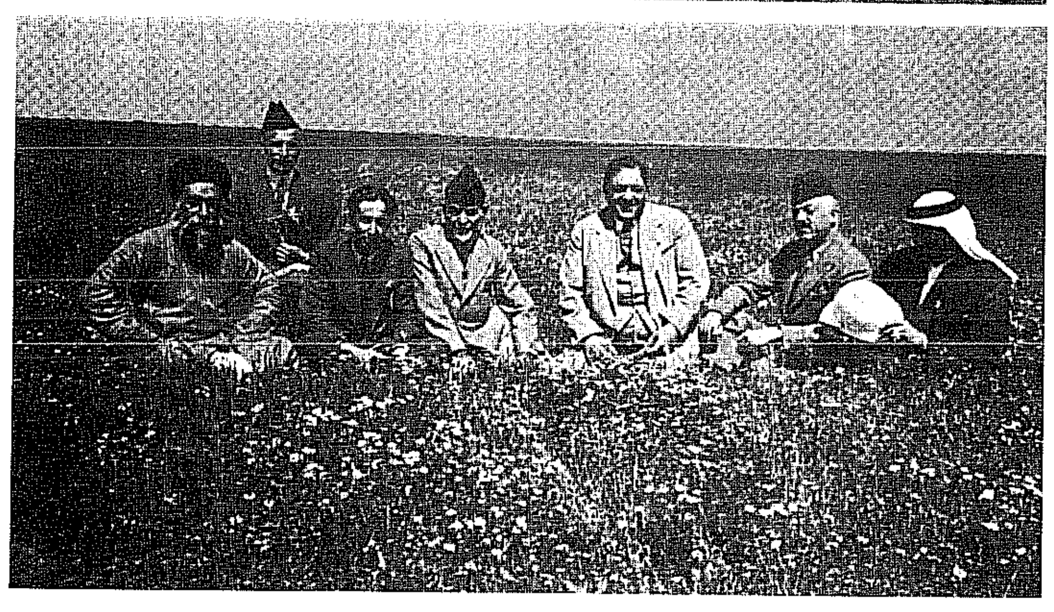
على مسافة (15) كيلوا متراً من دمشق خرج الأهالي لاستقبال المبعدين والصورة في 14 آذار 1928

(تصوير نوفل)

رسائل م-١٩



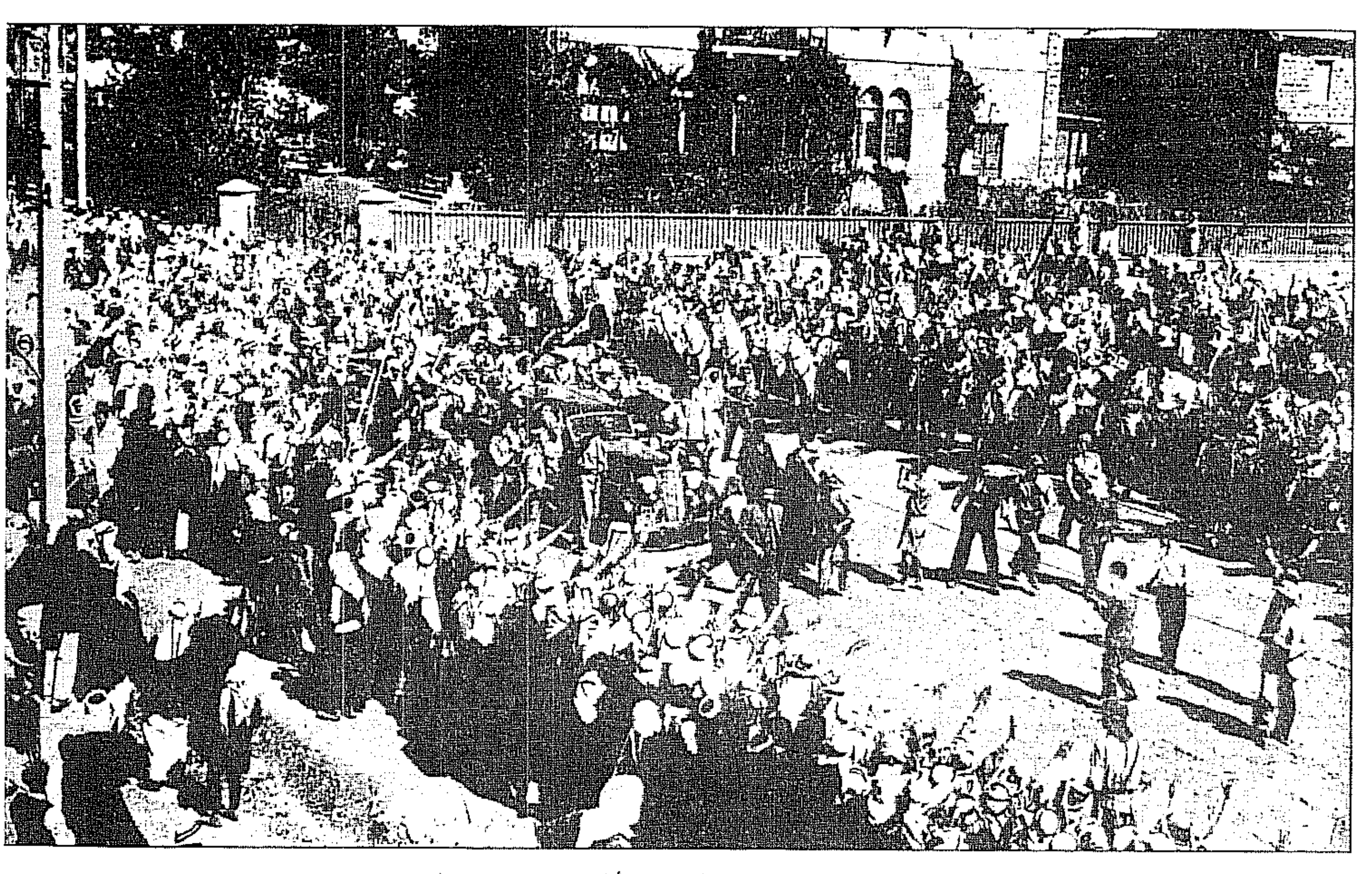
الملك غازي الاول



في مضارب شمّر سنة ١٩٣٤ ، من اليمين ، الشيخ عقيل الياور شيخ شمَّر ، الأمير عادل ارسلان ،
جعفر باشا العسكري ، مولود باشا مخلص ، الأمير عبد الأله ، محمد بك رستم حيدر ، السيد محمد الصدر
رئيس مجلس الاعيان العراقي



الدكتور عبد الرحمن الشهبندر محمولاً على الأكتاف في طريقه من الكسوة إلى دمشق 1937



جماهير السويداء وقد خرجت لإستقبال سلطان باشا الأطرش بعد عودته من المنفى 1937



الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وعن يمينه حسن بك الحكيم وعن يساره لطفي بك الحفار عند وصولهم لبهو المحافظة 1937

العفو عن الزعماء السوريين السياسيين — فرنسا تقتنع وتعمل

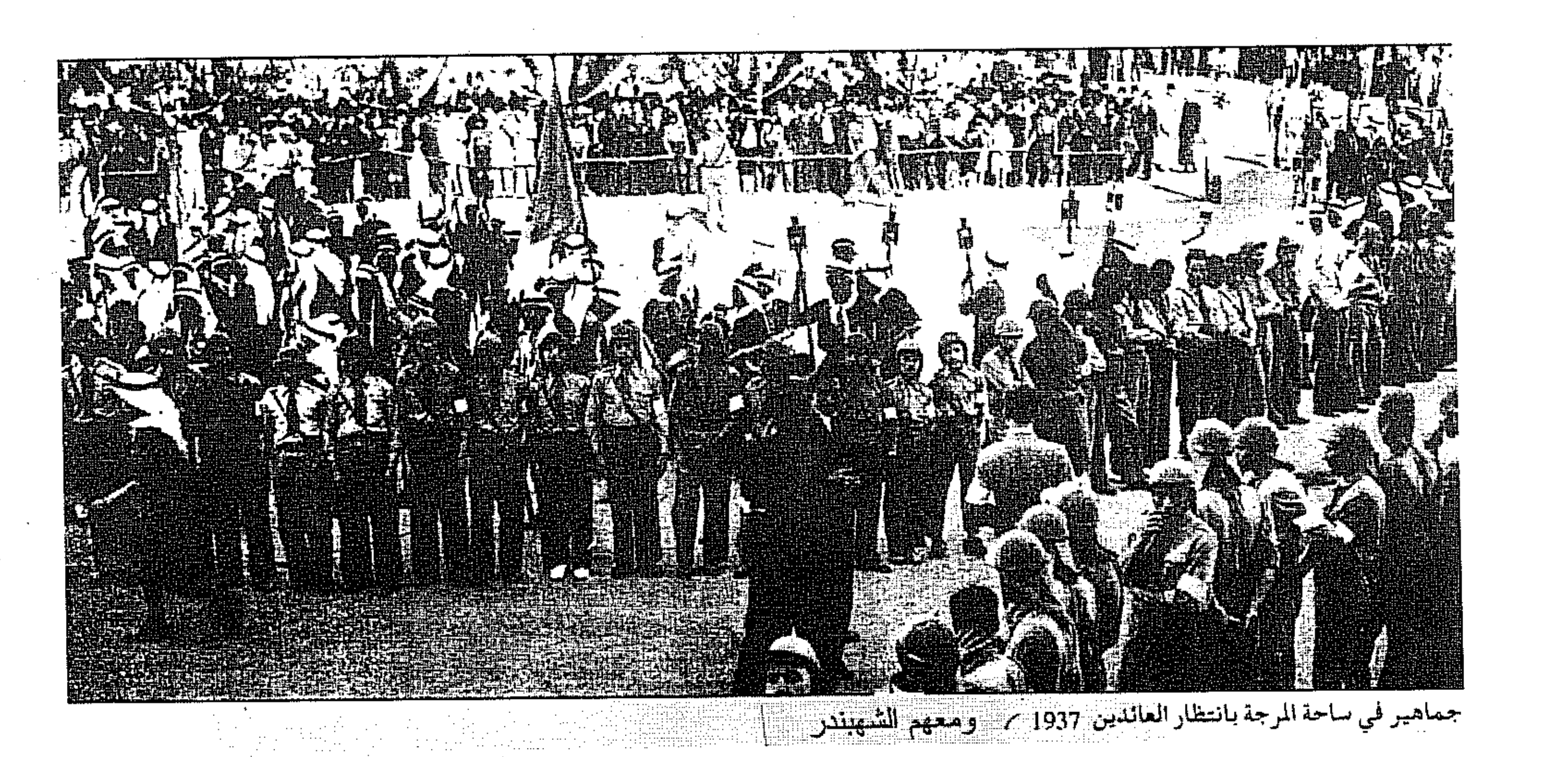


صورة الزعيم السوري سعادة احسان بك الجابري المقيم بجنيف واحد الزعماء السوريين المبعدين والذين طلب من الحكومة الفرنساوية العفو عنهم

الزعيم السوري الجليل الدكتور عبد الرحمن شهبندر الذي هاجر من سوريا واختار مصر داراً لاقامته ومضى عليه عشر سنين بعيداً عن بلاده . وقد طلب المندوب الفرنسي من حكومته ان تلغي الاحكام الصادرة التي صدرت على الزعماء وفي حقهم الدكتور شهبندر ومن ثم يعود الى سوريا ما احب الشباب

الامير شكيب ارسلان الزعيم السوري الذائع الصيت الذي يقيم في جنيف واحد الزعماء المبعدين الذي طالب مندوب فرنسا في سورية العفو عنهم

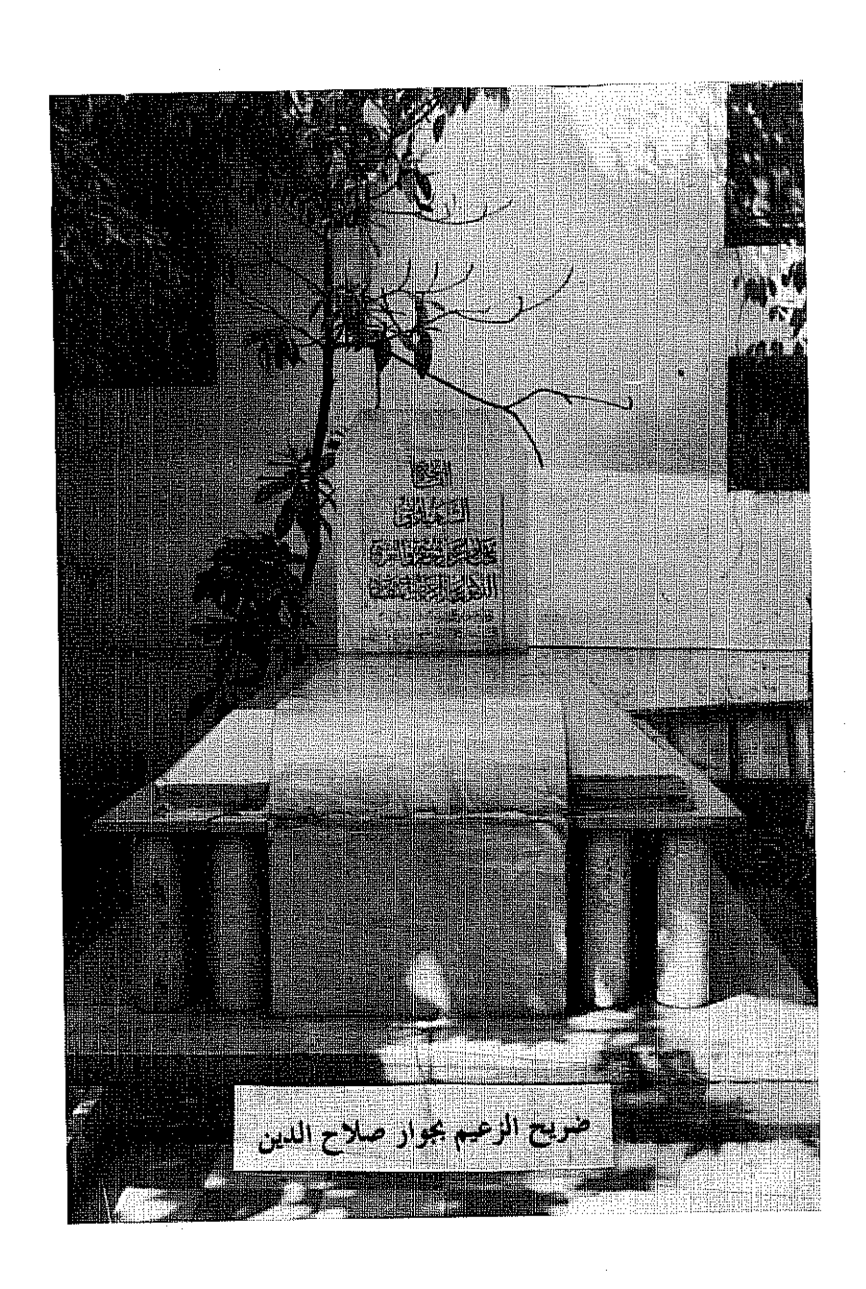
اما انجلترا فما زالت تماطل وتراوغ وتداهن



جماهير في ساحة المرجة بانتظار العائدين 1937 / ومعهم الشهبندر

أهالي لواء الإسكندرون ومن مختلف الأديان والطوائف في تظاهرة كبيرة في الإسكندرون وهي تهتف بحياة اللواء السوري الذي ضم إلى تركيا والصورة من العام 1937





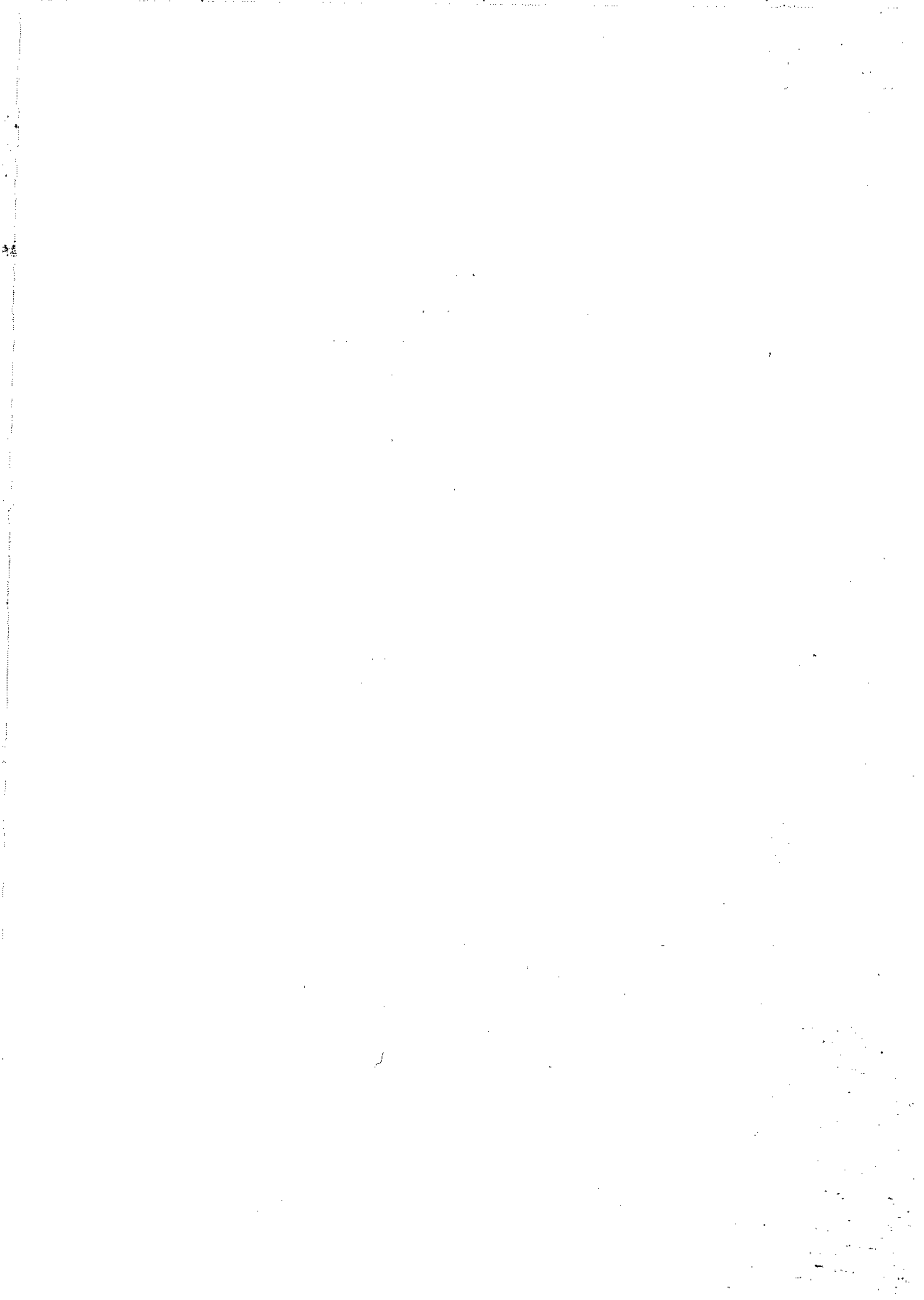
ضريح الزعيم بجوار صلاح الدين



ضريح ياسين الهاشمي بجوار صلاح الدين



ضريح الزعيمين : الشهبندر والهاشمي



الفهرس

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٢
عدد الطبع ١٥٠٠ نسخة

سلسلة
الدارسات
التاريخية

Joumana Al Buni - 2002



سعر النسخة داخل القطر ١٤٠ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل ٢٨٠ ل.س